

+.-p. after 4 p.

صحيفه فهرست كتاب السبك والمهج

١٥٩

في تجريد العساكر على الملك شاكور ملك الهند والمقاتلين معه واخذ الملك والوزير اسيرا والزامهم بمصاريف الركب ورجوعهم الى وطنهم واطمئنان خاطر السيد حذنبل باكتساب الدرجة العليا التي صار فيها حتى انتم ايامه

كتاب

السبك والمنهج المتقن لسيرة السيد حذنبل وابنة عمه زلكوشرو وما جرى له في سياحته

للفقير الى مولاه
محمد عبد الفتاح المصري
غفر له المولى ولوالديه
ولجميع امة الاجابة
امين
م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل سير المتقدمين عبرا ومواعظ لاهل الصدق واليقين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين وآله وصحبه الذين نطقوا بالصواب وفعلوا العجب العجاب وبعد فيقول الراجى من مولانا العفو والاصلاح محمد عبد الفتاح راويها غفر له المولى ولوالديه جميع الذنوب وسامحه من ذلة اللسان والعيوب

السبك الاول

انه كان والله اعلم بغيبه واحكم فى قديم الزمان وسالف الدهر والاوان شاب من اهل الامصار يسمى السيد سراج الدين الشموتى قد نشئ يتيما فى حجر عمه فلما اشتد ارسله الى الكتاب فقرا وكتب وتعلم الحساب فى زمن يسير ثم اتخذه صبيا معه فى دكانه يعلمه البيع والشرا فمكث عنده مدة ثم قال لعمه اريد ان ابيع على ذمتى ليصير لى راس مال واخذ لى دكانا اختص بها فقال له وما تريد ان تصنع الان قال اريد ان تعطينى اوقية لادن من الصنف الاعلى اتمرن فيها واذا بعتها دفعت لك ثمنها واخذت غيرها فقال له حبا وكرامة خذ على بركة الله واعطاه اياها فاخذها

وقصد

وقصد رفقاءه وجلس معهم ثم اخرج الاوقية اللاذن من عنده وفتحها وصار يقلب فيها فسالوه عما يقلب فيه فقال انها اوقية لاذن لاحد الاصحاب انتخبتها من عدل فقال كل منهم ارغب ان اشتري مثلها فقال لقد حملتموني على تحصيل مثلها نصبا ولكن ليس بين الاصحاب خلاف وان شئتم فادفعوا الي ثمنهن حتى اسعى في جلبهن لكم في الحال واترك هذه الاوقية عندكم لتكون عينة فدفعوا له ثمنهن وذهب فاتاهم بهن وصار يفعل مثل ذلك حتى جمع جملة من الدراهم وبعد ذلك سال عمه ان ياخذ له دكانا فاخذ له تلك واشترى له بما جمعه من الدراهم اصناف عطاره فباع واشترى حتى بربح وفاق اقرانه وكان من شانه ان لا يرد احدا يقف على دكانه من غير بيع سواء وجد عنده مطلوبه او لا وان وجد مطلوبه ايضا قال للشاري هذا الصنف يحتاج الى شيء آخر ليقويه ويصلحه ويبهجه وهو كذا وكذا ويستمر معه في الملاطفة حتى يبيع له شيئا آخر فوق مطلوبه وان لم يجد عنده ما طلب ساله عما يريد يصنع به فاذا علم مراده قال له اخطأ من وصف لك هذا الصنف لهذا الامر وانما يصلح لما ذكرت ما هو كذا وكذا ويصف له شيئا آخر يكون عنده فان قال له قد جربته مرارا وصح معي قال اني لم انف منفعته بالكلية ولكنها جزئية وليس لها استمرار بخلاف ما وصفته لك فانه ثابت المنفعة محكم العمل وما يزال به حتى يبيع له ما اراد وحسده اهل فنه ولحقتهم منه الغيرة كما قيل كل ذي نعمة محسود وقصد مالك حانوته وزادوا في اجرته فاعلم المالك بالزيادة فقال سراج الدين اما انا فلا اقبل زيادة واما انت فاعلم ان لي وعلي للتجار ديونا فان التزمت بتحصيل مالي وسداد ما علي بموجب مكاتبة وشهود لدى القاضي فلا اتاخر عن تسليم حانوتك لك لاني لست شريكا معك فيه وايضا ان شئت من الآن فصاعدا ان اكون معك ساكنا

واسلمك اجرة حانوتك شهرا بشهر فا نقص لي من الاجرة ثلثها لانها ثقيلة علي وكنت مترقبا لقا بلتك لاعلمك بذلك فالحمد لله الذي ساقك الي فقال المالك ما جئتك لا نقصها ولكني اتيت لازيدها فاستدم على ما انت عليه وتركه ومضى فلما علم اخصامه بذلك ازدادوا غيظا على غيظهم وقالوا كيف السبيل الى بلوغ الارب من هذا الشقي فنهض من بينهم واحد يقال له المسلوب وقال تذكرت له مكيدة لا يعرف لها مخلصا فقال اصحابه لا نظن ذلك فانه لا يغلبه احد ولكن دونك وما تريد لعلك تنجح فمضى هذا الى الحاكم وادعى على السيد سراج الدين بثلاثة الاف دينار وانه اخذهم منه قرضة ويريد استردادهم منه واتى بشاهدين من رفقائه زورا واثبتوا عليه هذا المبلغ فالزمه الحاكم بدفعه بعد ثلاثة ايام وان لم يفعل ذلك وضعه في السجن حتى يوفيه بها ففرح جميع اهل فنه بذلك وقالوا للمدعي ما كنا نظن ان تغلب هذا فقال احدهم لا تفرحوا حتى ننظر عاقبة هذا الامر لان كل شيء بعواقبه يعرف هذا وقد عاد سراج الدين الى دكانه واجتمع ببعض خلانه وقص عليهم ما تم له مع جيرانه وكيف ادعوا عليه كذبا فقالوا لقد وقعت في ورطة عظيمة قل ان تنجو منها فقال اسال الاله الخالق المتعالي ان يساعدني على الخلاص منهم انما ارجو منكم ان توافقوني على ما اقوله لكم وهو انه اذا طلبني عند الحاكم بعد مضى هذه المدة اقول اني دفعتها له فان انكر قلت عندي البينة واحضركم فتقولون نعم دفعها على يدنا فقالوا كيف نشهد بما لم نشاهده وهو من اقبح القبائح وقد اخزى الله من فعل هذا في الدنيا واعد له في الاخرة عذابا اليما فقال اقبح من هذا فعلهم وانتم تعلمون صداقتي معهم وتعتقدون براءتي مما ادعوا به علي وما زال بهم حتى قالوا اجل هذا وقد تعجب اصحابه من تخلصه من مثل ذلك بهذه الحيلة

السبك الثانى بعد الصلاة على سيد السادات
من جاء بالايات البينات

انه لما كان بعد ثلاثة ايام طالبه خصمه بالدنانير عند الحاكم فقال الحاكم
انى دفعتهم له امس بحضور بينة فقال احضرها الينا فاتى بهما واقرا
بذلك فرجع اخصامه على عقبهم خائبين ومنكسين رؤسهم وحائرين
ويقولون له قلنا لك انه شيطان لا يقدر عليه احد هذا وقد
استمر الاقبال على سراج الدين حتى صار ذا سعة وتزوج وقوى
جاهه وكبرت قيمته وكثر خدمه وحشمه وغلمانه لكنه لم يرزق من الدنيا
بولد يكون عقبا له فعقد مجلسا وجمع فيه الاطبا والحكما وسالهم
عن دواء يبلغ به مقصوده وبذل لهم المال الجزيل وعمهم
بالعطايا والتحف فاجابوه على مطلوبه وسعوا فى بلوغ مقصوده
وبذلوا جهدهم ودبروا امره وصنعوا له دواء وامروه بتعاطيه
ووطء زوجته فاخذه وفعل ما امروه به فحملت زوجته بقدرة من
يقول للشيء كن فيكون ولما انقضت مدة الحمل وضعت غلاما
كانه البدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشرة فسماه والده حذنبل
وفى ليلة وضعه وضعت زوجة اخيه جارية كانها الشمس المضيئة
بحاجبين كالنونات والحاظ تزرى بالنبال وجبين كالهلال
وعلى خدها شامة كنقطة عنبر لا محال كما قيل فيها شعر *
لها خال على صفحات خد * كنقطة عنبر فى صحن مرمر
والحاظ كاسياف تنادى * على عاصى الهوى الله اكبر
فسموها زلكوته ثم اعطوهما للمراضع فصار الاثنان ينموان حتى
بلغا من العمر خمسة عشر سنة ولم يلتفت السيد سراج الدين
لولده حذنبل فى تعليمه شيئا ينفعه فازداد بلاله فنشأ جاهلا
لا يدرى غير المأكل والمشرب والمسخرة واللعب واما بنت عمه فان
اباها اتاها بالمعلمات فتعلمت القرآن والنحو وروت

الشعر واتقنت جميع ما تحتاجه النساء من الصنائع حتى صارت
فريدة عصرها وقد زادها هذا حسنا وجمالا هذا وكل من اتى
دار السيد سراج الدين ومدح ولده حذنبل اعطاه دينارا وقد
غفل عن تاديب ولده وتعليمه واخراجه من ظلمات الجهل مع توقد
فكره ورجاحة عقله وزيادة براعته وغزارة فهمه واتفق ان رجلا
فقيرا يسمى حمدانا سمع به فذهب يمدحه ويأخذ الدينار فلما وصل
الى منزله وجد خلقا كثيرا ينتظرون مقابلته ليمدحوه ويأخذوا
الدينار فجلس بالجملة لحظة اذ بغلام بالغ قد اقبل بين اشيائه
بيده قطعة من الحلوى قد تلوثت منها يداه وثيابه ومازال
حتى جلس بين يدى صاحب المنزل وقال يا ابت اظنك قد سررت
وحصل لك الفرح لما رايتنى نزلت السلم هذا اليوم وحدى فقال
يا بنى من غير مثلك ما زلت تنمو كل يوم وساعة بارك الله فيك ثم
ان الجاويش دار على اهل المجلس وصار يسال كل واحد عما رآه
من محاسن حذنبل فكل منهم مدحه فمنهم من قال ما الطفه ومنهم
من قال ما اظرفه ومنهم من قال غير ذلك حتى وصل الجاويش
الى حمدان فلما رآه دنا منه نهض قائما وقال استاذن فى الذهاب
وصار يهرول نحو باب الدار طالبا الخروج فقال له الجاويش يا هذا
الى اين تذهب قال اريد الذهاب الى منزلى فماذا تريد منى قال
اما مدحت الشلبى بلطف او ظرف حتى تاخذ الدينار قال لا
ولكن قلت ثقيل ورزقى على الله واخذ فى طريقه وهو يقول شعر

* لا تحسبونى ارى غير الرشاد هدى * ولا انا من غدا للناس غشاشا
لا والذى تعرف البطحا وطئته * لا سادمن حاد عن شرعه ولا راشا
ليس الجميل الذى فى طرفه حور * كلا ولا من له خال بدا حاشا
ان الجميل الذى عمت فضائله * تراه بين الورى باه وبشاشا
وهذا الفتى ما له فضل يسود به * فكيف يمدح اذا ما مات او عاشا

ومضى وتركه مع انه ما الجى الى هذا المكان الا لشدة احتياجه واما السيد سراج الدين فانه اثر فيه ما قاله حمدان وعلم انه ما قال هذا الا لانه رأى حال ولده غير حميد وان كل من مدحه فقد غشه فارسل خلفه بدينارين وامره وكيله باحضار معلم واوصاه بالاعتناء به ما امكن وقال للحكما تعلم شيئا كما قيل عليه شعر

ما الحسن فى وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن فى فعله والخلائق

فلازمه المعلم وبذل جهده فى تعليمه وحذيل معرض عنه آخذ فى لهوه ولعبه ولم يتعلم شيئا فكل المعلم منه واعلم والده انه لم يزل على حالته الاولى وانه لا فائدة فى التعب معه قال الشاعر

اذا كان الطباع طباع سوء * فلا ادب يفيد ولا اديب

وشطرها بعضهم فقال

اذا كان الطباع طباع سوء * فلا تنصح فقد عجز الطبيب
بلؤم الطبع صار النصح غشا * فلا ادب يفيد ولا اديب

فاغتم والده لما سمعه وتحير من امره ثم رأى انه لا يكتم هذا عن اصدقائه لعله يظفر منهم بمشوره

السبك الثالث

انه لما رأى انه لا يكتم هذا الامر عن اصدقائه لعله يظفر منهم بمشورة يكون فيها النفع كما قال الشاعر

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من نأى ودنى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

فصنع وليمة عظيمة ودعى اصحابه واستشارهم فى امر ولده بعد ان قص عليهم قصته وانه قد فرط فى عدم تعليمه فى صغره حيث لم ير لتعليمه حينئذ فائدة ولم يدر ماذا يفعل لاجله ولا شئ اكثر عارا من الجهل فكل اشار عليه بمشورة فبعضهم قال

ارسله فى محل بعيد عنك فانه متى راى نفسه بعيدا عن اهله اشتغل
بالعلم وبعضهم قال ادمعه المعلمين وهو لابد من قليه ولو تعلم
كل يوم كلمة واحدة وقال بعضهم غير ذلك وكان بينهم رجل يقال
له الصالحى لم ينقض معهم بشئ فقال له السيد سراج الدين اما عندك
مشورة ياصالحى ترشدنا اليها وتبديها لنا قال اظن انك لو
قلت لابنة اخيك ان تراسل ولدك وتعلمه فى مراسلاتها بجهالته
فاذا رات ان حبها تمكن من قلبه قالت له ان اتتنى رسالة من
عندك بغير خطك فلا اقبلها لكان احسن واولى وانه لاشك
يتعلم الكتابة والقراءة فى زمن يسير ليكاتبها فاذا تعلمها وراسلها
بها مرارا قالت له كلامك غير منظوم لعدم درايتك علم النحو مثلا
وهكذا شيئا فشيئا وحينئذ فترى انه يتعلم العلوم الكثيرة
فى المدة اليسيرة فاستحسن مشورته وشكر فضله واحضر اخاه
واعلمه بذلك واوصاه بكتمان هذا الامر عن زوجته فقصد ابنته
وامرها بفعل ما استحسنه اخوه فاجابته بالطاعة وكان اول
فعلها معه ان ارسلت اليه امراتين فجلستا قريبا منه وصارت
الاولى تكلم الثانية وتعدد لها محاسن الست زليخة فسالهما
عمن يصفانها ويذكران محاسنها فقالتا هى ابنة عمك فقال
لهما بلغاها عنى السلام ثم راسلته وراسلها ودامت على ذلك
حتى اشتغل فكره وغرق فى هواها وعى حبها وصار لا يقوم ولا
ينام الا بذكرها كما قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فلما تحققت ذلك منه منعت عنه المراسلات فارسل اليها
من يسالها عن حالها وعن سبب منع مراسلاتها فقالت انى
اريد ان لا يطلع احد على ما بيننا من السر لانه يقال فى المثل
من كتم سره ملك امره وناهيك بحكاية التاجر مع خادمه وهو

ان تاجراً كان له صبي يقضي له اشغاله فاتفق ان هذا الصبي عشق امراة وانفق عليها جميع ماله ولم تمكنه من زواجها ثم سالها يوما متى يكون الزواج فقالت حتى تمهرني بمائتي دينار فقال لها ومن اين لي ذلك ومكسبي دينار زاني في الشهر واراد التصبر عنها فلم يسمح له الغرام بالمرام فعزم على اخذ مائتي دينار من سيده من غير علمه وصار ذلك في سره مدة فلم يقدر على كتمانه ولا اظهاره لاحد فاخذ برغوثا بيده ووضعه بجانبه وقال له نويت على سرقة مائتي دينار من سيدي والقاه في ثيابه ثم ذهب بالليل الى موضع الدنانير وكانوا في مكان نوم سيده فاتى ونام تحت سريره فهرب البرغوث وسار حتى وصل الى سيده وقرصه فتألم لذلك وصار يبحث عليه حتى وجده واراد قتله فوثب الى الارض فاراد اخذه فدخل تحت السرير فتبعه فوجد صبيه فقبض عليه وجازاه وقد اوردت هذه الحكاية لتعلم ان السر متى خرج من الشفتين زاع والخبر متى جاوز الاثنين شاع ولذا ارغب ان يكون ذلك بالكتابة وان كنت جاهلا بها تعلمها حتى تكون مراسلاتنا بها لما علمت اني اخاف ان يطلع والدي على سرنا فيعاقبني وان لم تستطع فامتنع فبلغه ذلك فعظم لديه

السبك الرابع

انه لما بلغه ذلك كواه الوجد واضر به الغرام فانشد يقول

لا يعرف الشوق الا كل من عشقا * وليس من قال اني عاشق صدقا
للعاشقين بحور يغرقون بها * لانهم علموا الاشواق والحرقا

ثم قال في نفسه انا اخطبها من امها واقهرها وارغمها فارسل يخطبها منها فقالت لا حتى اسالها وكانت امها تحبها وتخاف عليها من زوج يتعبها او يهينها فابت ولا تزوجها لاجل ذلك الى ان خطبها ابن عمها

وعلمت ان والده ذو غناء فرغبت فيه وقالت لابنتها يا بنتي ان اولاد
التجار خطبوك وانا اخشى ان ازوجك الى من لا يعرف بمقدارك فلا
تشترطي وقد خطبك ابن عمك وهو تحت امرك وطوع يدك ومعك
كما تحبي وليس في الناس من يضحك علينا ولا يقوم معه اذا اراد ان
ينظلمنا فان جميع الناس تنفر منه لجهله وابوه عمك فما ترين فقالت
يا اماه لقد حفظت شيئا وغابت عنك اشياء ماذا صنعك بزوج
ليس له همة تجاهل بين الاصحاب هذا يلعب به وهذا يسخر منه وهذا
يكره لقائه وان لم يكن الزوج ذا عقل وادب وعلم ولم حرمة عند
زوجته وفي بيته وبين اقرانه فاي حرمة تكون لزوجته عند هذا
عن جيرانها وصواحباتها ومقدار المراة انما يعرف من مقدار
زوجها واذا تزوجت بزوج ذليل جاهل حقير كيف يكون حالي
بين اخواتي وصويحباتي وامثالي سيما وانا من ابن عمهم في الجمال
بهجة ولحسنهم في القد والاعتدال بهجة واذا كان مصيرنا الى
هذا القدر فلا ارغب في هذا الامر فلما علم انه لا فائدة في ذلك قال
الاولى اعود الى ما كنت عليه واتعلم الكتابة واكاتبها وابذل جهده
وقهر طبيعته وتعلم الكتابة والقراءة في زمن يسير ثم راسلها فكان
اول كتابتها موالا

الى متى ذا التمادي يا رشا خليت ... سلطت سطوك على اهل العشق ما خليت
تا هو ابتي بحسنك وبيهم خليت ... راعوا نجوم الدجا ما عد راعا همه
يا بدر رحمة لهم وارعى جميل خليت

فلما وقع الكتاب في يدها وايقنت بانه خطه اعلمت والدها به
فاخذه واطلع اخاه عليه فتهلل فرحا بذلك وعلم ان هذه المشورة
صدرت من صدر خالي عن الغش محكم الراي ثم اكد على اخيه
بالوصية لابنه ان يستديم على ما هو عليه حتى يتم الامر وتظهر
باقي الفائدة فاجابه على ما قال وكتبت اليه هذين البيتين

هجرتك لا قلا منى ولكن   رايت بقاؤك فى الصدور
كهجر الحائمات الورد لما   رأت ان المنية فى الورود

فاخذها وحفظها عنده بعد ان قبلها وكتب فى ورقة اخرى موالا

يا بدرنا ناجفا اجريت دمعى انهار   سلطت لحظك على قتل الشجى اجهار
اما كفاك ما جرى والقلب ذاب وانهار   سايق عليك من تحب والنبى يا بدر
داوى جريح طال عليه الليل ووافى نهار

فقراته وفهمت معناه وكتبت له ردا على ما قال واوهمته انها مغرمة به

موالا

سحر العيون والكحل الاثنين ضنوا حالى   وعاد لك جاد على والله حالى
ما حيلتى والغرام حاكم بالخالى   يكفى دلال يا رشا وارحم فؤاد عاشق
قضيت زمانى شجى ما شفت راحة لى

وصارت تكاتبه مدة ثم قالت له انى ارى فى كلامك خللا وهذا لعدم اتقانك علم النحو والصرف والمنطق والاصول والكيميا والطبيعة وغير ذلك مما هو محتاج اليه كل شخص واذا اتانى كتاب من عندك غير محكم القواعد رددته عليك فشق عليه تعليم جميع ذلك وزاد به الغرام واشتد به الوجد والهيام وانشد هذين البيتين

لما رآنى العاذلون متيما *   اهيم بمن اهوى وعقلى ذاهب
رثوا وقالوا بالامس كنت عاقلا *   اصابتك عيون قلت عين حواجب

السبك الخامس

انه لما حصل بينه وبينها ما ذكر عزم على المضى اليها فى منزلها والتكلم معها شفاها ولو توصل اليه ما يحصل وهذا لما غلب عليه من الغرام واشتداد الوجد والهيام فقهر طبيعته وقصدها ولم يلتفت الى قول الرقيب والعاذل كما هو شان المحب فلما وصل اليها رآها مستكنة فى مخدعها فلما علمت بتراته اليه وسالته عما يريده

فقال ان صاحبا لي يريد قنطارا من الجبهان فاردت نفع عمي فجئت
لاطلبه منه وكان هذا الصنف حينئذ معدوما فقالت له ولم لم تقصد
في دكانه قال وجدتها خالية فظننت انه الى البيت للغدا قالت
ان شئت فانتظره برهة لعله ياتي وكان هذا عين رغبته فجلس
واخذ يجذب قلبها بسحر كلامه فقال كيف حالك وحال عمي ومكاسبه
في هذه الايام الكاسدة فقالت له ان الحال كما ترى فقال لها
اذا كان الامر كما ارى فهو مدهش للعقول فاني ارى الآن
عجائب لم ارها فيما سلف فان السيد على التاجر الشهير
بعدمه قد تاخر في مائتي دينار وكذا الحاج ابراهيم الشلبي
بلغني ايضا انه عزم على ترك اشغاله والرحلة الى بلاد الحجاز
وحصل ايضا للناس كثيرا مما هو مثل هذا الامر واما عجائبها
الخرافية فدعينا منها لانها شئ فوق الحد لو حدثتك بما رايت
البارحة لصرت في اخر درجة من العجب فقالت له وكيف ذلك
قال لها بينما انا مار بالامس من سوق المنجدين فوجدت جمعا
عظيما فقصدته فاذا برجل من ذوي الشهرة يقال له الحاج
قمر المادنريكي وبزيد في انتحابه فسأله الناس عن سبب
ذلك فقال بلغني ان باقصى العراق طاعونا بالبهائم فقالوا
له وماذا يضرك يا هذا اهل لك فيهم شئ قال لا ولكن ما هو
اهم من ذلك اني اخشى ان تصيب الثور المحتمل للدنيا فحينئذ
تسقط من على راسه فتنهدم ويهلك جميع من عليها فلما سمعوا
منه ذلك ضحكوا منه وتركوه لكن هذه العجائب لم تزل
من قديم الدهور لانها ليست باعجب من حكاية السيد قطامش
مع خادمته فقالت له وكيف كانت حكايته قال بلغني ان السيد
قطامش كان من احد التجار ولما قرب رمضان صار يجلب لوازمه
من سمن وعسل وسكر ونقل وما اشبه ذلك وله خادمة

من

من اقصى القرى ممن يتركون البر ويأكلون الذرة فكانت تسأل عن سبب
شرا تلك فيقول لها انها لرمضان فظنت ان رمضان هذا رجل
وصارت مشتاقة لرؤيته حتى مر بالبيت شراج يقال له رمضان
فقالت في نفسها هذا هو رمضان الذي اتى له سيدي بهذه
الاشيا واظنه يفتش عليه ليعطيه اياها فالاولى ان اناديه
واعطيها له واريح سيدي من البحث عليه فنادته وقالت له
لماذا لم تات لاخذ امانتك وسيدي له مدة في طلبك ففطن
الشراج وقال ما جئت هذا اليوم الا لاخذها فاسرعي
باحضارها فنهضت واتته بها فاخذها ومضى وبعد برهة
اتى سيدها للغدا على جري عادته وقلع قفطانه وعمامته
وجلس بالقلنسوه والصديري والسروال للتبرد من الحر
وطلب الغدا ثم بعد رفع السفرة قال لها اعطيني شيئا من
نقل رمضان فقالت ان رمضان لم يترك لنا شيئا من نقله
قال كيف ذلك قالت انه قدم صباح هذا اليوم ببابنا فاخذتني
الرافة عليك من اتعاب نفسك في التفتيش عليه وربما لا تجده
فتاخذك الحيرة فناديته واعطيته اياها فقال لها ان
رمضان ليس برجل بل هو شهر ومن حيث ان الانسان
يقضي يومه صائما فينبغي ان يفكه نفسه بشئ مثل ذلك ثم
قال لها وعلى اي شئ وضع جميع هذه الاشيا قالت كان
معه بردون عليه فردان فوضعها فيهما وذهب من هذا الطريق
فلما تحقق ذلك لم يتمالك نفسه من العجلة بل وثب واخذ
يهرول خلف هذا الرجل وهو على هذه الحالة وسار حتى انتهى
الى بيت تركى خارج المدينة وجلس خلف جداره فاتت
خادمة البيت لتلقي ما بقي من فتات السفرة خارج الطاقة
فرات السيد قطامش فتعجبت من رؤيته على هذه الحالة

فقالت له يا هذا من انت ومن اين جئت الساعة فى شدة الهجير وصارت
تلح عليه وكان الغيظ متمكنا منه حينئذ فاجابها بقوله انى جئت
من جهنم ففرت راجعة الى سيدتها وقالت لها تعالى انظرى
ياسيدتى خلف الحائط رجلا اتى من جهنم فقالت لها عودى
اليه واساليه عن الوالد فرجعت اليه وقالت له هل رايت ابا
سيدتى فيها قال نعم رايته فقيرا يبيع بخلا على بابها فاعلمت
سيدتها بذلك فقالت كيف نغمر فى النعم وهو يكابد الفقر
هناك واعطتها كيسا فيه مائة دينار وقالت لها اعطه اياه
ليوصله اليه ويقول له بع شيئا آخر واعطتها البقجة فيها
ثياب زوجها ليلبسها فى عيد الفطر فاخذ الجميع وقال
فى نفسه كنت اظن ان خادمتى احمق الناس فرايت من
هو احمق منها ومشى خطوتين واذا صاحب البيت
قد اقبل فلمحه وهو ياخذ الهدوم لكن لم يحققه لبعد
المسافة فاسرع فى دخول منزله وسال عما اخذه هذا الشاب
فاعلمته بما صنعت معه فوثب وركب فرسه وقفى اثره
فعلم قطاعش حين رآه انه صاحب المتاع فدخل بستانا
ودفع لصاحبه درهما وقال له اعطنى بربلجا من هذه النخلة
واخفى البقجة وعاد فوقف بالباب فاتى التركى وقال له هل
رايت شخصا بيده بقجة فقال اظنه هو الذى فوق النخلة
فقال له ان هذا الفرس فى حراستك حتى اخذ البقجة والدنانير
منه واعود فقال له ردعها وامضى فصبر حتى رآه قد اختفى
فى الشجر فاخذ البقجة والدنانير وركب الفرس ومضى
واما التركى فانه انتظر الذى فوق النخلة حتى هبط
وساله عن البقجة فقال لا ادرى وما اخذت بقجة فمضى التركى
نحو الباب لينظر فرسه فلم يجدها فعلم ان الذى اخذ البقجة

هو

هو الذي اخذ الفرس فمضى الى زوجته وقال لها لما ارسلت الى والدك قماشا ودنانير خفت ان يذهب الى محل بعيد ولا يمكنه القدرة على المشي فارسلت له الفرس

السبك السادس

انه بعد ذلك عاد قطامش الى منزله وطرد خادمته السالف ذكرها فقصدت ابنة عم له كان بينها وبينه مراسلات ومكاتبات بالمحبة والعشق ووعدا بعضهما بالزواج فلما مضت تلك الخادمة عندها القت الفتنة وافسدت ما كان بينهما من المودة وليس عند قطامش بها علم فانتظر جوابا من عندها فلم ترسل فارسل هو فلم تجبه فادرك ذلك لكن لم يمكنه الترك لان العشق قد حكم فؤاده واحكم قياده فكتب لها كتابا لعلها تعطف عليه فقال

بعد السلام الممزوج بلطيف الاشتياق المطرز بدمع العين الذي لا ينقطع لها راق الى محب كان لنا صديقا دون الورى في الافاق فسعى بيننا العاذلون بالفراق واحرقوا قلبنا بنار البعد بعد التلاق فامسيت منفردا بغير اليف لعدم وجود الحاكم النصيف فيا حبيبا قد تصافيت معه زمانا ثم بناهوى لم تحرص على المودة بل تركتني فريسة للهوى لكني لا الوم الا الزمن لانه قليل الصاحب ولست باول من خانته الايام ورمته المصائب وكان املي ان تكوني معيني على الدهر اذا عاند فاصبحت العائد بحربه الي وعلي مساعد فهل لا تذكرت لحظة تسامرنا فيها بجر ذيول احاديث الغرام ظاهرها وخافيها

وقولك لى انه ليس من الانصاف هجر الحبيب حبيبا بعد ما تملك الحب من قلبه واخذ منه نصيبا فقل لى ماذا كان منى وبين لى السبب حتى استغنت عنى ومنعت الكتب اما انا بشر مثلك يا ظالم تخدعنى حتى تملكنى الهوى ثم تتهمنى بالمظالم وهذا كله غير معقصود بل اخاف عليك من مدبر الوجود ان يوقعك فيما ابتلانى به عاجلا ولا تجد لك سبيلا للخلاص آجلا وان قبلت النصيحة فع عما انت فيه خوف الفضيحة وان حسن لك ما انت شارع فيه من الكلام فادونك وما تشتهى ومنى عليك السلام وكتب على حاشيته ينبغى للعاقل مراعات عدم ضرر الخلق لان الدهر دول وايام يوم له ويوم عليه فيدخر من ماله لينفعه فيما عليه ومع ذلك لم يدم الامر لاحد غيرنا حتى انه يدوم لنا وطوى الكتاب وارسله اليها فلما وقفت عليه ارسلت تقول له لست لى ولا انا لك والسلام فتركها وانشد شعرا

البدر يحكيك لولا انه كلف * والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
انى عجبت وكم فى الحب من عجب * فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
ارى الطريق قريبا حين اسلكه * الى الحبيب بعيدا حين انصرف

وبعد مدة قليلة تزوج بجارية فنزع البارى سبحانه وتعالى ما كان فى قلبه من الحب والقاه فى قلبها فصارت بعد ذلك تستعطفه وتستلطفه وترسل له وهو لا يجيبها واحيانا يقول لها لست لى ولا انا لك وما زالت على ذلك حتى هلكت ولم تجد بدا من الوصول اليه فانظر عاقبة الظلم وعدم الانصاف فادركت مقصوده ورقت له واردت ان تخبره بحقيقة الحال واذا بوالدها اقبل ونظر اليها ففهمت ما اراد فقامت الى مخدعها وتركته فاغتاظ غيظا

شديدا وقال فى نفسه ليتك لم تحضر فى هذه الساعة فانك قد افسدت على ما دبرته لكنه اخفى ذلك عن عمه وتشجع ونهض فقبل يده واخبره بما جاء لاجله فقال يا ولد اخى لم يكن عندى شئ من هذه العينه ولك الشكر والفضل لسعيك الى بالمنفعة فقال يا عم هذا واجب على وسلم عليه وانصرف الى حاله ولم يبلغ اربا وقد زاد اشتياقه وانتظرها ان تراسله فلم تفعل فصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

متى يشتفى منك الفؤاد المعذب * ونجم الثريا من وصالك اقرب
بعاد وهجر واشتياق ولوعة * ومطل وتسويف به العمر يذهب
فلا الوصل يحيينى ولا الهجر قاتلى * ولا البعد يدنينى ولا انت تقرب
وما منك انصاف ولا لك رحمة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهرب
وفى حبك ضاقت جميع مذاهبى * على فلا ادرى الى اين اذهب

ثم قال الاولى ان اعود الى ما كنت عليه من اطاعتها وانتعلم ما امرتنى به وبذل الجهد فى تعليم ما اشارت به وافرغ ذهنه ليلا ونهارا لجنى ثمرته حتى احكمه وما زالت تتعلل عليه بهذا وهذا الفتى انه مهر فى العلوم فى زمن يسير ثم اعلمت والدها بذلك فاحضر اخاه فاتخذ له مجلسا خاصا وجمع فيه ارباب العلوم والفنون التى بلغه تعلم ولده اياها وامتحنوه فوجدوه ماهرا فانسر والده بما رآى ولم يكن يصدقه فيما مضى ثم اخذه فى محل خال من الناس وقال له ان الذى كان سببا فى ايصالك الى ما وصلت اليه من العلوم والفنون انما هى ابنة عمك فلا ينزل لقدرها عندك بسبب ما كان منها من المراسلات معك لانى انا الذى اوصيتها بفعل ذلك ليقضى الله امرا كان مفعولا والذى ارغبه ان تكون لك زوجة وتكون انت لها بعلا لكن لابد ان تعلم انها تستحق ان تكون سيدة لك ففرح بذلك فرحا شديدا وقال يا والدى شكر الله فضلك واعلى قدرك

وبلغك مناك وجزاك عنى الجزاء الذى يجب على ان اقوم بره اليك فما انت
الا اب شفيق ورحيم رفيق ثم ان والده احضر القاضى والشهود
وعقد له عليها وصنع كل ما فيه سرور ثم دخل بها فوجدها قد
ازدادت حسنا وجمالا وبهجة واعتدالا لما عليها من الحلى والحلل
كانها قد افرغت فى قالب الجمال فلما راته قامت اليه وقبلت يده
فاخذ بيدها وجلس معها فوق سرير من العاج عليه مرتبة مزركشة
بالذهب الاحمر ثم اخذا بتجاذبان اطراف الحديث الغريب وناهيك
باثنين قد برعا فى العلم والفصاحة وصارا يتناشدان الاشعار
ويتذاكران ما مضى لهما من ايام البعد والفراق

الشبك السابع

انه بعد ما صار لهما مع بعضهما من المحاوره والكلام ضمها الى صدره
وقبلها فوق العشرة ولا تسل عما جرى بعد ويا تا حتى اصبح الصباح
واضاء الفجر بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح
وسلمت على ذين الملاح فقام ونثر الذهب على المواشط والخدم وقد
بلغ مناه وتملى بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها ومن حينئذ
صار مشتغلا بالعلوم والفنون ولم يمض غير زمان يسير حتى
توفى والده السيد سراج الدين الى رحمة رب العالمين فواراه
فى التراب وصار يسكب دمع العين ويرثى والده بهذين البيتين
خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا * كانك ما برحت من التراب
ثم عزته فيه الاحباب والاصحاب وتصدق على قبره بالصدقات
وعمل ما وفق له من السبع والختمات وبعد تمام عزاه قام محل ابيه
واجرى الاشتغال على احسن حال ولزم الحزن عليه سنة كاملة ثم
بعد ذلك اقبلت الدنيا عليه بحذافيرها فصار يتقلب فى النعم

ويتمخطر فيها ثم انه شرع في بذل الاموال على كل من دهنه بالمحاك وزخرف له المقال فقالت له ابنة عمه لا يغرنك ما انت واجده من هؤلاء فلا تصحبن منهم غير ذي العقل والادب والعلم فقال لها ومن اين لي بمعرفتهم قالت له اذا اجتمع عندك من يدعي صحبتك سل كل واحد منهم خفية عن اصحابه وهنالك يظهر لك من هو اهل للصحبة فاتخذه صديقا ومن كان بخلاف ذلك فاجتنبه فان كل انسان يعرف بقوله ويوصف بفعله فقال نعم ما اشرت به علي فجمعهم على جري عادتهم وتخير احدهم وقال له ما لي ارى اصحابك هكذا مضطجعين فقال له لا عجب لان هذا حمار والاخر بغل وهكذا اصار يصفهم بمثل ذلك حتى اتى الى اخرهم فتركه واتى الثاني وقال له ما لي ارى رفقائك هكذا يضحكون بصوت فوق العادة فقال ان البعض منهم ثيران من اجلاف البوادي والبعض جديان ويريدون التمدن فيغلب عليهم الطبع الخسيس وصار كلما سال واحدا منهم اجابه بمثل هذه الاجوبة حتى لم يبق منهم غير اثنين فقال لاحدهما يا ايها السيد الفاضل ما لي ارى هؤلاء القوم متهمكين في اراجيفهم كان الادب قد تشاجر معهم فقال يا سيدي ليس عندي جواب لسؤالك لاني لست خبيرا باحوالهم وما هذا الا مجلس تباسط وائتنام فتركه وطلب الثاني فساله بمثل ذلك وقال له هذا لا ينزل بقدرهم عندك فانهم من خيار الناس وهم اولوا الادب والرقة وما تجاسروا على فعله الا لانك غمرتهم بلطفك وآمنتهم من غضبك فقال في نفسه هذان الرجلان ممن ينبغي اصطفاهم لان سوء الكلام يصدر من الحقد وطيبه يصدر من المحبة ويقال في المثل من اغتاب غيرك لك اغتابك لغيرك ثم اشاد لهما باتباعه واجلسهما في مكان

معه ثم ارسل تبناو فولا الى الذين جعلوا بعضهم بهائم وامر بوضعه امامهم وبعد ذلك نزل وقال لهم كيف وجدتم غذاءكم واشار لهم على ذلك التبن والفول فقالوا هل كان لنا هذا قال ما ارى هنا غيركم فقالوا هل نحن بهائم قال هكذا قلتم والتفت لاحدهم وقال له لما سالتك عن هؤلاء ماذا اجبتني وصار يسال واحدا بعد اخر فخجل الجميع ولم يردوا جوابا ثم قال لهم ينبغي للصاحب ان يكون حافظا لصاحبه في غيبته كحضوره بل يكون في غيبته احفظ اما سمعتم قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ولاخير في صاحب لا يكون محاميا عن صاحبه ومساعدا خصوصا في غيبته ثم بعد ذلك امر باحضار الطعام فاكلوا وانصرفوا بعد ما زال ما عندهم من الخجل بسبب تلطفه معهم ثم لما كان في بعض الايام جلس مع زوجته يتحدث وقد اطال عليها السهر فغلب عليها النعاس فخرج منها ريح فلم يتمالك منع نفسه من الضحك ــــ ففهمت ثم قالت لم تضحك اما علمت ان الضحك بلا سبب من قلة الادب وايضا قيل انه رفع قلم العتاب عن النائم والسكران والمجنون والصبي وعذر النائم اوضح من عذر الباقين فان النائم اخو الميت ولقد قال صاحب الاخلاق لا يعيب الشخص على احد بعيب هو فيه فقال السيد حذنبل اللسان اذا طهر من الكذب والعرض اذا نقي من العيب والنفس اذا زكيت عن الجهل يصلح لها ان تضحك على كل احد وانا اذا اتصفت بهذه الاوصاف فلا علي لوم اذا ضحكت على غيري قالت ابنة عمه قد قيل يعرف الجاهل بثلاث علامات بان يرى نفسه عاريا عن العيوب ويرى ايضا انه اعلم من غيره وان يغتر بعلمه ويتصور له انه انتهى في ذلك الى اعلا الرتب كما صار للفلاح المعبر فقال لها وما هو ذلك الفلاح المعبر وكيف كانت واقعته فقالت ذكروا ان فلاحا رأى في منامه كانه خرج من بطنه مفتاح فاصبح فجاء الى المعبر

فقال

فقال اعطنى دينارا حتى اعبر لك هذا المنام فانه منام جيد فاعطاه
الدينار فقال له يولد لك ذكر جميل ويحصل لك على وجهه فتوح
وكان ذلك فان زوجته كانت حاملا ثم بعد مدة حصل للفلاح
وجع فى رجله فجاء الى المعبر وكان يحسن علم الطب فعرض ذلك
عليه فقال اعطنى دينارا آخر حتى اعالجك فاعطاه دينارا فقال
له ضع عليها ضمادا من محة بيض مخلوط بعسل ويكون ذلك حارا
ففعل فسكنت رجله فافتكر الفلاح يوما فى ذلك وقال لقد علمت
علم التعبير وعلم الطب *

السبك الثامن

ان الفلاح لما تفكر تلك الفكرة باع اسباب الفلاحة وآلاتها
واشترى له كتابين وبعض اوراق ولف على راسه عمامة كبيرة
وبسط له بساطا فى بعض الاسواق وجمع له بعض عقاقير
اشارة الى انه معبر وطبيب فاتفق ان بعض الطواشية رأى
مناما فقصده على ان يعبره له فلما قصه عليه قال اعطنى دينارا
حتى اعبره فانه منام جيد فاعطاه اياه فقال ابشر فانه يولد
لك ولد ذكر فضحك الطواشى وقال لا تسخر بى عبر لى هذا المنام
كما ينبغى فقال لا اقول الا حقا فانه بعد ثلاثة ايام يولد لك
ولد ذكر فقال انا طواشى وهذا منى محال فلا تسمعنى هذا
المقال فانى رجل بى الم براسى وهذا مما يزيده فقال ان كان
كذلك فاعطنى دينارا آخر حتى اعالجك فانى عارف
بالحكمة فاعطاه دينارا آخر فقال ضمد رجلك بمحة بيض
مخلوط بعسل فان الالم يزول فازداد الطواشى غيظا
وعلم انه جاهل فادبه كما ينبغى وطرده بعد اشتهاره هذا الامر
فرجع الى ما كان عليه من فلاحته وانما اوردت هذه الحكاية

لتعلم انك مغرور لعدم امتحانك نفسك وقد قالت الحكما اذا رايت
نفسك طاهرة من دنس العيوب وطالبة لعيوب غيرك فاعلم
انك غارق فيها ومتدنس باوساخها واعلم بانك لا تشم رائحة
الفضل الموجب للتقدم مادمت ترى لنفسك مقدارا وتحتقر
باهل العلم ولكن كن في تفقد عيوبك حريصا كتفقد عدوك
فقال السيد حذبل اجبتي بالصواب شعر
اقر بالذنب ثم اطلب تجاوزه * واعلم بان جحود الذنب ذنبان
ثم قالت وايضا لست من اهل الغنى قال نعم قالت هذا اشد واضل
سبيل لانه ينبغي للعاقل ان لا يأخذ بالوهم واذا اعتقدت ذلك
اصابك ما اصاب الحصاد قال لها وكيف كانت قصته قالت ذكروا
ان حصادا من اهل القرى اتفق مع صاحب له ان يذهبا الى
حصيد غيط شيخ البلد وعادتهما ان يحضرا لذلك سحرا لانه هذا
يكون في زمن الصيف واذا طلعت الشمس وشربت كؤس الندا
من يد السنبل تشف قشره فاذا احصدوه حينئذ يسقط معظم الحب
يضيع في الارض وكان صاحبه هذا بلحية كثيفة فعرضت لزفنها
بعوض فحلقها ثم لما كان آخر الليل ذهب اليه وناداه فاجابه
وتوجه معه ولم يره لظلمة الوقت وصار معه حتى قربا من الغيط
والتفت اليه ليتكلم معه فوجد صورته قد تغيرت لزوال اللحية
وكان هذا الفلاح يسمع بالعفاريت فظن انه واحد منهم سمع قوله
مع صاحبه فاتى ليعبث به فتركه وكر على اثره حاطا في الجري
بجميع قوته فلما رآه صاحبه على هذه الحالة ظن انه رآى انا سايقصدونهما
بالاذية فتبعه وصار يجري خلفه وكلما رآه صاحبه خلفه زاد في الجري
حتى وصل الى باب داره وصاحبه لم يتخلف عنه فدخلها واغلق
الباب فقالت له زوجته ما دهاك واي شي اصابك فقال لها ان
عفريتا يعدو خلفي من غيط شيخ البلد الى هنا ولولا اني كنت

خفيفا

خفيفا في المشي لحقني وضربني ثم لما اصبح الصباح تبين انه كان وهما منه وكان سبب ذلك الوهم وايضا لاسيما وقد سمعت برجل من بلاد العراق يسمى حسنو الظريف انك لا تملك قدر ما يملكه احد فقرا بلده وقد ظهر للتاثير لما ذكرته لك من انك معزور فلما سمع السيد حنبل بذلك اطرق براسه ساعة ثم قال لابد لي من رؤية هذا الرجل ونهض فاقام له وكيلا وامره باحضار لوازم السفر والاستعداد به في غد واخذ معه هدايا وتحفا وقاموا طول ليلهم في قضاء لوازمهم فلما اصبح الصباح الا وقد حمل حموله وبرز خارجا عن المدينة بعد ان تودع من اهله واقاربه واوصى وكيله بهم خيرا وصار يجد السير اياما وليالي حتى اشرف على مدينة عظيمة ذات اسوار شاهقة تكاد ان تقارب السحاب لشدة علوها فامر غلمانه بنزولهم بفنائها واخذ اثنين منهم ودخلها متفرجا فابصر بها قصورا شاهقة وبساتين بها اشجار باسقة وانهار دافقة واطيار ناطقة تسبح من له العظمة والبقا شعر

ما تحسن الارض الا عند زهرتها * والماء من فوقها يجري بسلسال
صنع الاله العظيم الشان مقتدرا * معطي العطايا ومحيي كل مفضال

قال فاخذ ينظر يمينا وشمالا حتى انتهى في طريقه الى الطباخ فدخل مع صاحبيه وطلب شيئا للغدا ليرى كيفية ماكلهم ومشربهم فاتوه بتفاح مطبوخ له ذوق شهي ومنظر بهي فاكلوا منه حتى اكتفوا ثم اتوهم بطشوت واباريق من فضة فغسلوا ايديهم وسالوهم عن ثمن ما اكلوه فطلبوا منهم درهما ونصفا فدفعوهما وطلبوا الذهاب فعارضهم في الطريق شاب وسالهم عما دفعوه للطباخ فاعلموه به وكان هذا جاسوسا ودخل متنكرا وهم ياكلون

وعرف ما اتى لهم به فقال لهم انتظروني لحظة فاني عائد اليكم في الحال ومضى فاتى بالطباخ وسار بهم الى محل الحكم وايضا لو دخل في محل ووجد ما به من ماكل او مشرب مخالفا اخذ هذا الشئ والقاه في البحر وجعل جعلا على من هو له

السبك التاسع

ثم انهم بعد سماعهم ما ذكر ما زالوا سائرين حتى وصلوا الى محل فصل الحكم اذ برجل بالباب بيده دفتر مرقوم فيه اسم الداني واسم سكنه ونمرته فاذا وصل دوره نودى بذلك وبهذا لا يتقدم احد على صاحبه ولا يتاخر ولو كان اعظم رجل وفصل القضاء في الحال ولذا منعوا الموظفين في محل اشغالهم من التكلم في غير الاشغال المتعلقة بوظائفهم وعن الاكل وشرب الدخان وجميع ما فيه لهو لاشغالهم وعينوا لهم لذلك محلا يذهبون اليه مقدار ربع ساعة كل ساعتين فيقضون فيه جميع ما ارادوا وقد تعين ان لا يكون عندهم اشغال متاخرة وكل من روى منهم مخالفا لذلك مرة خصم من مرتبه شئ معلوم فان حصل منه مرة ثانية ضوعف الجزاء فان تكرر منه عشر مرات جوزى بعزله وعدم استخدامه بالديوان ما عاش هذا وبعد زمن يسير اتى دورهم فوقفوا بين يدى الحاكم ولضرب الجاسوس عما صدر من الطباخ فامره بدفع عشرة امثال الثمن جزاء له وامر ايضا بسجنه ثلاثة ايام وهذا لكون المعاملة مع غريب اما مع اهل البلد فجزاؤه دفع خمسة امثال الثمن فقط وامر السيد حنبل بتوجهه صوب مقصده واخذ الجاسوس الطباخ ليوصله الى محل استيفاء جزائه وكان الجاسوس هذا الحق فسب الطباخ فسمعه جاسوس اخر كان فوقه

فسحبه

فسحبه من يده وعاد به الى الحاكم واعلمه بما وقع منه فى حق الطباخ فلما حقق
ذلك رفع جزاها بالسجن عنه والامر بالجاسوس مع خصم مرتبه هذه المدة
واطلق الطباخ فقال السيد حذنبل لابد لهذه المملكة من سعة عظيمة
لا قد يعد انتهاها ولو علمت بهذه المدينة من قبل ما سكنت غيرها لان
انتظام الملك يوجب سعته ثم قال لغلمانه هلموا بنا الى ما قصدنا ولا
تشتروا منها شيئا ولا تكلموا احدا لئلا نرد الى الحاكم ونتعطل
عن اشغالنا واسفارنا فبينما هم سائرين اذ بكلب اسود لامرأة
خرج فصادف احد غلمانه فعقره ومزق ثيابه فخرجت صاحبته ونفرت
عنهم وطلبت منهم السماح واراد والمضى واذا باحد الاعوان رآه
فساله عما به فاعلمه بذلك فقال ارنى محل صاحبته ولا باس عليك
فاشار له عليه فقصده واتى بها فدعاه ان يذهب معه الى الحاكم
فامتثل فلما وقف الحاكم على ذلك امرها بشراء ثوب جديد عوضا
عما تلف كلها وامرها ايضا بدفع اجرة طبيب الى حين برئه
وامر بسجنها عشرة ايام وكل ذلك جرى فى الوقت والحال لتقرر
كل شيء عندهم فتنازلوا عن الثوب واجرة الطبيب واخذوا
ما وافقهم من المراهم وتوجهوا مسرعين الى احمالهم وحملوا وساروا
فى الحين ومازالوا سايرين مدة خمسة عشر يوما ولم يدخلوا
بلدا ولا مدينة حتى وصلوا الى مدينة ابهى وابهج مما راوا
فقال السيد حذنبل لابد من دخول هذه المدينة والتفرج
عليها فاخذ احد غلمانه ودخلها فرأى اسواقها منصوبة وبها
من الفواكه اطيبها ومن الملابس افخرها ومن المآكل اعذبها
واعلاها ومازالوا ينتقلون من محل الى آخر حتى انتهوا الى رحبة
واسعة فيها اتباع الفواكه والخضراوات من كل صنف وعلى بابها
لوح مكتوب فيه ثمن ما يشترونه من هذه الرحبة وثمن
ما يبيعونه فى الاسواق وهذا مرقوم بمعرفة رجل ذى دراية

درهما فخذه درهمين فغضب وقال كيف اطلب منك درهما فتعطيني
اثنين فلو لم تكن غريبا لترافعت معك الى الحاكم ليقتص منك
اما علمت ان من اخذ شيئا فوق معلومه عد سائلا والمسئلة
عندنا من اقبح الاشيا خصوصا في هذه الايام فقال لم كيف ذلك
وما السبب

*

الشبك الحادي عشر

ان الحال المسئل عن السبب قال للسيد حذ نبل اعلم ان السائلين
كانوا قد كثر جمعهم ليستدل اكثر الناس وا ستسهالهم هذا الامر
وهم ذو قوة تامة وصحة كاملة وكانوا تارة يدهنون وجوههم
بالصفرة وتارة يربطون ارجلهم وايديهم اورؤسهم كالجرحا
ويمشون كالعرج ويضعفون اصواتهم اويرفرفون اعينهم او
يفعلون غير ذلك وارتكنوا على ذلك وتركوا صناعتهم فلما علم
الملك تلك الاحوال رأى ان تركهم على هذا الامر ليس بصواب
فامر ان يشتغل كل سائل بصنعة اويتعاطى شيا من الاسباب
ومن لا يستطيع لضعف اوكبر سن يذهب الى التكايا
وقد عين لهم محلا لايقا بهم واتاهم بجميع ما يحتاجون
اليه واعطى لهم رخصة مدة ثلاثة اشهر على ان من وجد منهم
بعد هذا الميعاد مستديما على ما هو عليه من المسئلة اخذ
ووضع في المدرسة للتعليم ان كان صبيا اوصبية دون
الثمانية عشر سنة وان كان فوق ذلك الى ثلاثين تعلم
الجهاد وان كان شيخا خدم بساتين الديوان وان
كانت شابة اوكهلة قوية عينت لخدمة المرضى في محل
الحكمة ومن وجد من يتزوج بهن صح لهن في الزواج
بشرط ان لايعدن الى ما كن عليه من المسئلة ومن لم يستطع

الاشتغال سوا كان رجلا او امراة وضع فى التكايا وكل من ظهر منهم
بعد ذلك فعل به هكذا لكن من توجه بنفسه زيد له فى مرتبته
عما يؤخذ بواسطة الاعوان ثم وضع صناديق فى الجدران
التى بالطرق مغلوقة بها شقوق صغيرة مقدار الدرهم
والدينار وقال من عنده صدقة او زكاة فليضعها فيها
بعد ان كتب عليها هذه صناديق امانة الصدقة وكل
من يقوم بجمعه ووضعه اخر كل يوم فى صندوق آخر وما
يحصل فى هذا الصندوق كل شهر ضم الى مصروف التكايا
فما مضت هذه المدة الا وقد صار جميع ما امر به ومن وجد منهم
بعد ذلك فعل به كما ذكر من غير زيادة ولا نقص فى شئ من
القصاص ولا شتيمة ولا غير ذلك والآن لا يرى الناس اقبح
من المسئلة وملكها لا يبرم امرا الا بعد اراء مختلفة ومتى ابرم
استمر واندرج ضمن النظام المؤرخة واذا اراد فعل امر
انذر به قبل بشهرين او بثلاثة ويقول فى ميعاد كذا يجرى
كذا او هذا ليكون عند ابتدائه شروعه معلوما لدى جميع الرعية
ولا يفعل امرا بغتة ولذا ترى جميع الاوامر فى ذهن الصغير
والكبير وقد اعتاد الناس على ذلك ولا تمكنهم جبلتهم
بفعل امر مخالف لما سمعت فكان هذا هو السبب ثم اخذ اجرته
ومضى واما السيد حذنبل فكان كلما مرضت عنده دابة
قال يا بركة موسى او قال يا بركة عيسى فتبرأ الدابة فلما مضى
هذا اليوم ودخل هذه المدينة اوصاهم بذلك فلما عاد
وجد بغلة ميتة فقال لهم اما قلتم يا بركة موسى
او يا بركة عيسى فقالوا قلنا يا موسى يا عيسى معا فقال
قد اتاها الضرر من جمع الاثنين معا لان موسى قد اتكل
على عيسى وعيسى قد اتكل على موسى فضاعت البغلة

بين الاثنين ولاشك ان الشافى فى الحقيقة خالق الخلق هذا
وقد عاد مع غلمانه الى داخل المدينة وتفرج على باقى شوارعها
فوجدها فى غاية الضبط والاعتدال وصار ينظر فيها ذات اليمين
وذات الشمال فرأى فيها بناء مشيدا بديعا واسواقا منتظمة
وكل بياع لايتعاطى غير بيع صنف واحد وكل صانع صناعة
واحدة فسال عن السبب فقالوا ان الملك رأى منافع كثيرة
فى انفراد كل واحد بصنف وصنعة واحدة منها اشغال كثير
من البطالين وعمارة الخراب وغناء الفقرا واتقان الصنائع
وغير ذلك مما هو مفهوم لكن لامانع للشخص من تعليم صنائع
كثيرة ورأى مكتوبا على جدران الشوارع ينبغى عم الجد بالخير
وعمومهم بالاحسان لكن مع الاقتصاد لان الزيادة تشغلهم
عن اشغالهم والبخل يضيعهم ويهلكهم فاعجبه ذلك

السبك الثانى عشر

ان السيد حذبنل بعدما اعجبه ماتقدم ذكره صار يسعى فوجد خاتما
ياقوتا فى يد دلال كالكوكب فى ضوئه ثمنه تسعون دينارا فاخذه
ودفع الثمن ووضعه فى اصبعه فرأته جارية فاعجبها فعزمت
على ان تحتال على اخذه منه فتقدمت اليه وقالت له احب ياسيدى
ان تخبرنى كم ساعة مضت من النهار لان زوجى صار له مدة
وهو غائب فى جهة الشرق وخرجت اليوم اطلب من يكتب لى
جوابا ارسله اليه فلم اجد ولم اخرج من منزلى غير هذا اليوم
وكلما اريد ان اسال احدا فى ذلك يمنعنى الحيا فان شئت
ان تدلنى على من يصنع هذا الجميل لاوفروتطابق قول
صاحب المثل اغاثة الملهوف من اتمام المعروف على انى

اعرف قدرك واكافئك على صنعك فقال لها يا سيدتى لامانع فانا
اذهب اليك بنفسى واقضى لك الامر ولا احوجك محتاجين الى
احد واما الساعة الآن فهى ثلاثة من النهار وعندى اشغال
ضروريه اقضيها فى ساعه فاشيرى لى على منزلك وانا اعود
اليك كما ذكرت لك وقد رأى منها ادبا رفيعا ومنظرا بديعا
وظرفا مضيئا ثم افترقا بعد ما اشارت له على منزلها فمضى
مع غلمانه فقال له احدهم انها حيلة لاخذ الخاتم منك فقال له
كف عن سب الاحرار هذه الجاريه لم تخرج من منزلها سوى
هذا اليوم ولم تعرف حيلا ولا خداعا فقال له هذا هو الذى
خطر بخاطرى فان شئت فاقبله وان شئت فرده والاوفق
ان تترك خاتمك عندنا وتتخذ لك خاتما زجاجا مضاهيا له
على انه يلزمك ايضا ان تجرد نفسك من الدراهم الا ما لا بد
منه ثم امض عندها وسترى لقولى صحه فقال له دعنا من هذا
الكلام فانى اعتقد صدق قولها وترك غلمانه ومضى اليها
بعد ما امرهم بانتظاره فلما وصل الى وسط الطريق تفكر
فى قول غلامه فقال لما ذا على لو اتبعت نصيحته ولعلها ان تكون
صائبه واخذ خاتما كما وصف له واخلى جيبه من الدراهم
ومضى اليها فاستقبلته استقبالا حسنا واجلسته فوق سرير
مزخرف وصارت تتسامر معه فى الحديث ثم مسكت يده
وقالت له ما احلى هذا الخاتم وقلعته له ووضعته فى يدها
ثم قالت له هل اتيت بدواة وقرطاس فقال لها كنت اظن
ان عندك ذلك فقالت لا يا سيدى وايضا قد نفذ جميع
ما تركه زوجى من المصروف والا كنت ارسلت من ياتينا
بدواة وقرطاس ومن حيث انك قد دخلت منزلنا
فصرت كاحدنا ولا باس ان اسالك فى اقراضك لى ستين

دينارا لا تنفقهم حتى يحضر زوجي فقال لها يا سيدتي قد تركت
كيسي لدى غلماني فقالت اظنك قد وضعته في جيبك ونسيت
وجعلت تفتش في جيبه فلم تجد شيئا فقالت له ان اقتضى
لطفك ان تمضي وتاتينا بدواة وقرطاس وشيء من الدراهم
على قول القرض للحسن فلا باس فقال نعم اعطيني الخاتم
حتى امضي واقضي لك هذا الامر فقالت له اني استحسنته
واريد ان يبقى في اصبعي حتى تعود ولم يجد بدا من اخذه
فقام واراد الخروج فسمع بالباب طارقا وراى الجارية
قد تغير لونها فسالها عن ذلك فقالت ان الطارق للباب
زوجي وقد حضر من سفره ولم ادر كيف يكون جوابي له اذا
سالني عنك لانه يظن انك رفيقي ولا يصدق جميع ما اخبره
فقال لها وافقيني على ما افعله وافتحي له الباب وستنجحي
ففتحت له الباب فنهض السيد حذبل قائما نحو الباب
وكان هناك قادوم فاخذه ومسك القفل وصار يفتحه
ويقفله ثم قال لها اعطيني اجرة اصلاح القفل فانه صار
في غاية التحكيم فقالت يا اسطى ليس عندي الان شيء من
الدراهم ولكن ارسل الى صبيك في غد وانا اعطيه الاجرة
بزياده فقال لها سمعا وطاعة وخرج من عندها وسار حتى
وصل الى غلمانه واعلمهم بما اتفق له ومضوا الى المحل اقاموا
وباتوا ليلتهم ولما لاح الفجر قاموا وحملوا حمولهم وجدوا
السير قاصدين بلد حسون الظريف وصاروا يقطعوا جبالا
وسهولا مدة خمسة عشر يوما حتى وصل الى بلاد العراق
فراى اسوارها عاليه وابنيتها محكمه وهي في غاية الحصانه
وقد جعلوا داخل السور حوضا عرضه عشرة اذرع وملؤه
بالماء فاذا اتى العدو ورماهم بالنار سقطت في ذلك

الحوض فتطفى ويبطل عملها ثم ورأى داخلها بساتين وانهارا واشجارا فيها من جميع الثمار ما تشتهيه النفوس وتلذ به العيون فصار يمشي بين ذلك حتى انتهى الى اعظم بناء فسال عنه فقيل انه لابراهيم الشفاف وهو رئيس هذه المدينة فقال واين حسون الظريف قالوا ان بيننا وبينه اربعين مدينة بين كل مدينة والاخرى مسيرة يوم فقال واين محل اقامة المسافرين فاخذه بيده وسار معه حتى اتى به الى ديوان عظيم به رجل جليل القدر جالس على كرسي من ابنوس مرصع باليواقيت والخدم والغلمان حوله يمينا وشمالا وقال له تقدم الى هذا وقل انى غريب واذكر له حاجتك مرة واحدة ولا تزد عليها

السبك الثالث عشر

ان السيد حنبل لما قال له الدالي تقدم الى هذا وقل الخ فمضى حيث امره وفعل ما وصف له فافترقت الغلمان واستدناه الرئيس فدنى منه فامره بالجلوس جانبه وسلم عليه وساله عن ارضه وبلاده وعن سبب مجيئه الى تلك الارض والاقاليم فاخبره انه يريد المقابلة مع حسون الظريف فقال له يا هذا انه ملك هذه الارض والمدن ولا مانع من وصولك اليه بعد قضاء ضيافتك هنا ثلاثة ايام وامر الغلمان بوصوله الى محل الضيافة فلما وصل اليه وجد بابه مرصعا بالجوهر النفيس ودخله فرأى ارضه وحيطانه مصنوعة من المرمر المطلي بالذهب وبه بساط اطرافه مطرزة باللؤلؤ الرطب وبه ايضا سرير فوقه مرتبة ومخدة محشوتان بريش النعام وتكايات مزركشة بالذهب فبينما هو متفكر في ذلك وحسن صناعته اذ تقيم المحل قد اقبل وصحبته شاب ظريف حسن الوجه والهيئة فسلم عليه وقال له يا سيدي شرفت منزلا نزلت به وآنست دارا آويت فيها وجلبت علينا السرور بعطف شمائلك وظريف آدابك وارغب اكتساب الشرف

بمعرفتك بهذا الشاب الظريف فحينئذ قام السيد حذنبل وصافحه
وسلم عليه وساله الجلوس بجانبه فجلس وشكره وفضله وفضل القيم
على تقوفه بمثل هذا وحسن مشيعته معه وعرفه انه قد سر بوجوده
حيث انه كان يفكر فيمن يتحدث معه فقال القيم هذا مما يجب على
المبادرة اليه ثم مضى وتركهما وكان السبب فى اتيان ذلك الشاب
معه انه ولده وكلما اتى ضيف غريب جمعه به ليخبره ويعرف قصده
ويقف على ما يراه من العيوب من المدينة فيخبر به الرئيس فان وجده
حقا اصلحه وان وجده بخلاف ذلك تركه ثم صارا يتحدثان حتى اقبل
الظهر واتى وقت الغذاء واذا بمائدة عظيمة قد حضرت ووضعت
بين ايديهما فيها من انواع الطعام ما لا يوصف فاكلا حتى اكتفيا
وغسلا ايديهما ثم ذهب الشاب الى محله ليأخذ الراحة وكذا السيد
حذنبل اضطجع على جانبه ساعة ثم نهض فاخذ الشاب وقصد الفرجة
على شوارع المدينة فوجد جميع ارضها نقية من القاذورات ومستوية
فاعجبه ما رآى وسال صاحبه كيف يمكن وجود مثل هذا الطريق مع
وجود كثرة المشاة فقال له اعلم ان البلد مقسوم بالنسبة لما ذكرت
اربعة وعشرين قسما وكل قسم منهم لرجل يقوم بخدمته من تنظيف
ومساواة مع مساعديه وما كان كالتبن والبرسيم والاحجار والجير
وما اشبه ذلك من الاشياء الموجبة للقذارة لا تمر بالمدينة الا ليلا
فاذا كان الفجر من كل يوم قام من ندب لذلك واصلح ما رآه مفسودا
من الارض وساوى ما كان غير مستقيم فلا تطلع الشمس الا والارض
جميعها مستوية لا اعوجاج فيها ولا يطرح احد شيئا من القاذورات
بالطريق الا والزموه بلمه ورفعه وان تكرر منه جازوه ولا يقف
احد بالطريق بغير عذر وصرح الوقوف لاهل الاعذار مقدار عشر
دقائق وكذا من تعدى على احد بشتم اوغيره اورفع صوته في الطريق
زيادة على العادة بدون سبب وراعى المشاة تابعين المشى نحوا هم

فالذين على ارجلهم يمشون بجانب الجدران ويليهم ركبان الحمير آخذين نحو وسط الطريق والخيل والجمال بجانبهم ولا يحمل حمار ولا غيره شيئا اكثر من مقننه ونهى عن سرعة مرور الخيل او ما اشبهها في وسط المدينة منعا لحصول الضرر وكل شيء له اجرة معلومة في الساعة ولا تلزم المفاصلة لركوب الدواب لان الاجرة معلومة وهذا سواء كان غريبا او من اهل المدينة وكان اولا لو ركب احد مع حمار مسافة تستحق نصف درهم طلب منه درهمين على انهم مع ذلك كانوا لا يجدون ما ينفقون لان غالب الناس كانوا يتحملون مشاق المشي خوف سفاهتهم حتى اتاح الله لهم برجل غريب فركب مع حمار مقدار ساعة ثم سأله عما يجب عليه دفعه نظير هذه المسافة فطلب منه دينارين وكان لا يستحق الا نصف درهم مع ان قدر الدينارين يبلغ عشرين درهما تقريبا ومع ذلك لم يتأخر عن دفعهما ثم ان الحمار لما اخذهما منه وجد بكيسه دنانير كثيرة فطمع وقال اعطني دينارا آخر فامتنع وقال قد اعطيتك ما طلبت ولا ازيد عليهما شيئا فابى الحمار فاتى رجل ليصلح بينهما فسأله عما اعطاه له فقال دينارين مع انه كلفني المشي معه جميع يومي في الحارات حتى اتعبني مع الحمار وكان هذا الرجل ممن يعرف اكاذيبهم وقلة ديانتهم ودناءتهم وعدم مروءتهم فقال في نفسه ما اسمح هذا الرجل ثم التفت اليه وقال له اعطيهما لي حتى آتيك منه باثنين آخرين فاخذهما منه ودفعهما الى خصمه وقال له لا يستحق غير نصف درهم ثم ارتفعت قضيتهما الى الحاكم فلم يزده عن نصف درهم ومن حينئذ رتب له القانون والان وان كانوا ياخذون قليلا من الاجرة من كل واحد لكنهم يجدون كثيرا ما يوجرون حميرهم وقد صار عيشهم كفافا وربما ادخر بعضهم من ذلك وقال ايضا انه ابطل الميسر المعروف بالقمار فلا يكاد يوجد حينئذ وجعل على من استعمله دفع شيء معين وضعف ذلك في المرة الثانية وضعفه ايضا في المرة

درهما فخذه درهمين فغضب وقال كيف اطلب منك درهما تعطيني اثنين فلولم تكن غريبا لترافعت معك الى الحاكم ليقتص منك اما علمت ان من اخذ شيئا فوق معلومه عد سائلا والمسئلة عندنا من اقبح الاشيا خصوصا فى هذه الايام فقال لم كيف ذلك وما السبب

*

النسك الحادى عشر

ان الحال المسئل عن السبب قال السيد حذنبل اعلم ان السائلين كانوا قد كثر جمهم لسيدلنا اكثر الناس واستسهالهم هذا الامر وهم ذو قوة تامة وصحة كاملة وكانوا تارة يدهنون وجوههم بالمصفر وتارة يربطون ارجلهم وايديهم اورؤسهم كالجرحا ويمشون كالعرج ويضعفون اصواتهم اويرفرفون اعينهم او يفعلون غير ذلك وارتكنوا على ذلك وتركوا صنائعهم فلما علم الملك تلك الاحوال رآى ان تركهم على هذا الامر ليس بصواب فامر ان يشتغل كل سائل بصنعه اويتعاطى شيا من الاسباب ومن لا يستطيع لضعف اوكبر سن يذهب الى التكايا وقد عين لهم محلا لايقا بهم واتاهم بجميع ما يحتاجون اليه واعطى لهم رخصة مدة ثلاثة اشهر على ان من وجدتهم بعد هذا الميعاد مستديما على ما هو عليه من المسئلة اخذ ووضع فى المدرسة للتعليم ان كان صبيا اوصبية دون الثمانية عشر سنة وان كان فوق ذلك الى ثلاثين هلم الجهاد وان كان شيخا خدم بساتين الديوان وان كانت شابة اوكهلة قوية عينت لخدمة المرضى فى محل الحكمة ومن وجد من يتزوج بهن صح لهن فى الزواج بشرط ان لا يعدن الى ما كن عليه من المسئلة ومن لم يستطع

الاشغال سواكان رجلا او امراة وضع فى التكايا وكل من ظهر منهم بعد ذلك فعل به هكذا لكن من توجه بنفسه زيد له فى ص تسبر عما يؤخذ بواسطة الاعوان ثم وضع صناديق فى الجدران التى بالطرق مغلوقة بها شقوق صغيرة مقدار الدرهم والدينار وقال من عنده صدقة او زكاة فليضعها فيها بعد ان كتب عليها هذه صناديق امانة الصدقة و وكل من يقوم بجمعه ووضعه اخر كل يوم فى صندوق آخر وما يحصل فى هذا الصندوق كل شهر ضم الى مصروف التكايا فامضت هذه المدة الا وقد صار جميع ما امر به ومن وجد منهم بعد ذلك فعل به كما ذكر من غير زيادة ولا نقص فى شئ من القصاص ولا شتمة ولا غير ذلك والآن لا يرى الناس اقبح من المسئلة وملكنا لا يبرم امرا الا بعد اراء مختلفة ومتى ابرمه استمر واندرج ضمن النظام المؤرخة واذا اراد فعل امر اندر به قبل بشهرين او بثلاثة ويقول فى ميعاد كذا يجرى كذا وهذا ليكون عند ابتداء شروعه معلوما لدى جميع الرعية ولا يفعل امرا بغتة ولذا ترى جميع الاوامر فى ذهن الصغير والكبير وقد اعتاد الناس على ذلك ولا تمكنهم جبلتهم بفعل امر مخالف لما سمعت فكان هذا هو السبب ثم اخذ اجرته ومضى واما السيد حنبل فكان كلما مرضت عنده دابة قال يا بركة موسى او قال يا بركة عيسى فتبرأ الدابة فلما مضى هذا اليوم ودخل هذه المدينة اوصاهم بذلك فلما عاد وجد بغلة ميتة فقال لهم اما قلتم يا بركة موسى او يا بركة عيسى فقالوا قلنا يا موسى يا عيسى معا فقال قد اتاها الضرر من جمع الاثنين معا لان موسى قد اتكل على عيسى وعيسى قد اتكل على موسى فضاعت البغلة

بين الاثنين ولا شك ان الشافي في الحقيقة خالق الخلق هذا وقد عاد مع غلمانه الى داخل المدينة وتفرج على باقي شوارعها فوجدها في غاية الضبط والاعتدال وصار ينظر فيها ذات اليمين وذات الشمال فرآى فيها بناء مشيدا بديعا واسواقا منظمة وكل بياع لا يتعاطى غير بيع صنف واحد وكل صانع صناعة واحدة فسال عن السبب فقالوا ان الملك رآى منافع كثيرة في انفراد كل واحد بصنف وصنعة واحدة منها اشغال كثير من البطالين وعمارة الخراب وغناء الفقرا واتقان الصنائع وغير ذلك مما هو مفهوم لكن لا مانع للشخص من تعليم صنايع كثيرة ورآى مكتوبا على جدران الشوارع ينبغي عم الجند بالخير وعموهم بالاحسان لكن مع الاقتصاد لان الزيادة تشغلهم عن اشغالهم والبخل يضيعهم ويهلكهم فاعجبه ذلك

السبك الثاني عشر

ان السيد حذبل بعدما اعجبه ما تقدم ذكره صار يمشي فوجد خاتما ياقوتيا في يد دلال كالكوكب في ضوئه ثمنه تسعون دينارا فاخذه ودفع الثمن ووضعه في اصبعه فرأته جارية فاعجبها فعزمت على ان تحتال على اخذه منه فتقدمت اليه وقالت له احب يا سيدي ان تخبرني كم ساعة مضت من النهار لان زوجي صار له مدة وهو غائب في جهة الشرق وخرجت اليوم اطلب من يكتب لي جوابا ارسله اليه فلم اجد ولم اخرج من منزلي غير هذا اليوم وكلما اريد ان اسأل احدا في ذلك يمنعني الحيا فان شئت ان تدلني على من يصنع هذا الجميل الاوفر وتطابق قول صاحب المثل اغاثة الملهوف من اتمام المعروف على اني

اعرف قدرك واكافئك على صنعك فقال لها يا سيدتى لامانع فانا اذهب اليك بنفسى واقضى لك الامر ولا ادعك محتاجين الى احد واما الساعة الآن فهى ثلاثة من النهار وعندى اشغال ضرورية اقضيها فى ساعة فاشيرى لى على منزلك وانا اعود اليك كما ذكرت لك وقد رأى منها ادبا رفيعا ومنظرا بديعا وظرفا مشبعا ثم افترقا بعد ما اشارت له على منزلها فمضى مع غلمانه فقال له احدهم انها حيلة لاخذ الخاتم منك فقال له كف عن سب الاحرار هذه الجارية لم تخرج من منزلها سوى هذا اليوم ولم تعرف حيلا ولا خداعا فقال له هل هو الذى خطر بخاطرى فان شئت فاقبله وان شئت فرده والاولى ان تترك خاتمك عندنا وتتخذ لك خاتما زجاجا مضاهيا له على انه يلزمك ايضا ان تجرد نفسك من الدراهم الا ما لابد منه ثم امض عندها وسترى لقولى صحة فقال له دعنا من هذا الكلام فانى اعتقد صدق قولها وترك غلمانه ومضى اليها بعد ما امرهم بانتظاره فلما وصل الى وسط الطريق تفكر فى قول غلامه فقال لها ذا على لو اتبعت نصيحته ولعلها ان تكون صائبة واخذ خاتما كما وصف له واخلى جيبه من الدراهم ومضى اليها فاستقبلته استقبالا حسنا واجلسته فوق سرير مزخرف وصارت تتسامر معه فى الحديث ثم مسكت يده وقالت له ما احلى هذا الخاتم فقلعه له ووضعته فى يدها ثم قالت له هل اتيت بدواة وقرطاس فقال لها كنت اظن ان عندك ذلك فقالت لا يا سيدى وانما قد نفد جميع ما تركه زوجى من المصروف والا كنت ارسلت من يأتينا بدواة وقرطاس ومن حيث انك قد دخلت منزلنا فصرت كاحدنا ولا باس ان اسالك فى اقراضك لى ستين

دينارا لا انفقهم حتى يحضر زوجي فقال لها يا سيدتي قد تركت
كيسي لدى غلماني فقالت اظنك قد وضعته في جيبك ونسيت
وجعلت تفتش في جيبه فلم تجد شيئا فقالت له ان اقتضى
لطفك ان تمضي وتاتينا بدواة وقرطاس وشيء من الدراهم
على قول القرض الحسن فلا باس فقال نعم اعطيني الخاتم
حتى امضي واقضي لك هذا الامر فقالت له اني استحسنته
واريد ان يبقى في اصبعي حتى تعود ولم يجد بدا من اخذه
فقام واراد الخروج فسمع بالباب طارقا ورأى الجارية
قد تغير لونها فسألها عن ذلك فقالت ان الطارق للباب
زوجي وقد حضر من سفره ولم ادر كيف يكون جوابي له اذا
سالني عنك لانه يظن انك رفيقي ولا يصدق جميع ما اخبره
فقال لها وافقيني على ما افعله وافتحي له الباب وستنجحي
ففتحت له الباب فنهض السيد حذبل قائما نحو الباب
وكان هناك قادوم فاخذه ومسك القفل وصار يفتحه
ويقفله ثم قال لها اعطيني اجرة اصلاح القفل فانه صار
في غاية التحكيم فقالت يا اسطى ليس عندي الان شيء من
الدراهم ولكن ارسل الي صبيك في غد وانا اعطيه الاجرة
بزيادة فقال لها سمعا وطاعة وخرج من عندها وسار حتى
وصل الى غلمانه واعلمهم بما اتفق له ومضوا الى المحل اقاموا
وباتوا ليلتهم ولما لاح الفجر قاموا وحملوا حمولهم وجدوا
السير قاصدين بلد حسون الظريف وصاروا يقطعوا جبالا
وسهولا مدة خمسة عشر يوما حتى وصل الى بلاد العراق
فرأى اسوارها عالية وابنيتها محكمة وهي في غاية الحصار
وقد جعلوا داخل السور حوضا عرضه عشرة اذرع وملؤه
بالماء فاذا اتى العدو ورماهم بالنار سقطت في ذلك

الحوض

الحوش فتطلع ويسطل عليها ثم ورأى داخلها بساتين وانهارا واشجارا
فيها من جميع الثمار ما تشتهيه النفوس وتلذ به العيون فصار يمشي بين
ذلك حتى انتهى الى اعظم بناء فسال عنه فقيل انه لابراهيم الشفاف وهو
رئيس هذه المدينة فقال واين حسون الظريف قالوا ان بيننا
وبينه اربعين مدينة بين كل مدينة والاخرى مسيرة يوم فقال
واين محل اقامة المسافرين فاخذه بيده وسار معه حتى اتى به الى
ديوان عظيم به رجل جليل القدر جالس على كرسي من ابنوس مرصع
باليواقيت والخدم والغلمان حوله يمينا وشمالا وقال له تقدم الى هذا
وقل انى غريب واذكر له حاجتك مرة واحدة ولا تزد عليها

السبك الثالث عشر

ان السيد حذبل لما قال له الدالي تقدم الى هذا وقل الخ فمضى حيث
امره وفعل ما وصف له فافترقت الغلمان واستدناه الرئيس
فدنى منه فامره بالجلوس جانبه وسلم عليه وساله عن ارضه وبلاده
وعن سبب مجيئه الى تلك الارض والاقاليم فاخبره انه يريد المقابلة
مع حسون الظريف فقال له يا هذا انه ملك هذه الارض والمدن
ولا مانع من وصولك اليه بعد قضاء ضيافتك هنا ثلاثة ايام وامر
الغلمان بوصوله الى محل الضيافة فلما وصل اليه وجد بابه مرصعا بالجوهر
النفيس ودخله فرأى ارضه وحيطانه مصنوعة من المرمر المطلي بالذهب
وبه بساط اطرافه مطرزة باللؤلؤ الرطب وبه ايضا سرير فوقه مرتبة
ومخدة محشوتان بريش النعام وتكايات مزركشة بالذهب فبينما
هو متفكر في ذلك وحسن صناعته اذ بقيم المحل قد اقبل وصحبته
شاب ظريف حسن الوجه والهيئة فسلم عليه وقال له يا سيدي شرفت
منزلا نزلت به وآنست دارا آويت فيها وجلبت علينا السرور
بلطف شمائلك وظريف آدابك وارغب اكتساب الشرف

فذهب وفعل ما امره وكان الملك قادرا على اختصار ذلك ولكنه
فعل هكذا لئلا يشتهر الامر فيحذر منه سواه ويشق عليه فعل امر آخر
مثله وما زال على ذلك وهو يرتب الامور بنفسه ولا يقضي حتى
يشاهد الشيء بعينه ولا يفعل شيئا وهو في حالة غضب ولا جوع
ولا مرض ولا يركن الى نوابه كما سبق وان سمع منهم امرا اختبره
بنفسه لانه قرأ التواريخ وعرف ما فعلته الاول من المكر والخداع
ولقد مكث في مبدا امره لا يمكنه انفاذ امر بلا مشقة وتعب
عظيم وما كان يدري ما سبب ذلك حتى انه كان مارا يوما بالطريق
يتفكر في ذلك اذ مر برجلين احدهما معه عشرون حمارا معلمون والآخر
معه ثلاثة غير معلمين فالاول يقودهم مع الراحة ومتى امرهم
بالوقوف او المشي امتثلوا فيكفيهم منه ادنى اشارة والاخر
يقودهم بالعنف ولم يفدهم كلامه حتى يأخذ كل واحد من
زمامه ويقوده الى محل اراده وبما اعياه مع ذلك امرهم
فقال مثلي مع رعيتي كمثل هذين الرجلين مع الحمير
والحاصل لي من المشقة معهم انما هو بسبب جهلهم

الشبك السادس عشر

ان الملك لما رأى هذه العبرة واعتبر بها امر بتجديد مدارس وامر
سكان البلاد ان يقودوا اولادهم الى المكاتب سواء كان ذكرا
او انثى واعد لمن اخر ولده عن ارساله ولو يوما بدون عذر
جعلا يدفعه ونبه بذلك على معلمي الاطفال ان يخبروا بمن لم يحضر
وكذا جعل مدارس ليلية لمن يمنعه الاشتغال بالنهار ليتعلموا القراءة
والكتابة ويطلعوا على ما في الكتب فيعرفون القبيح فيجتنبونه
والمليح فيتبعونه ولذا لا تجد الآن احدا من اهل هذه البلاد جاهلا

وقد هابه جميع الملوك وانتظمت له الاحوال ثم لما فرغ رفيقه من
اخباره بهذه الاخبار حرك راسه تعجبا وقال لمثل هذا فليعمل
العاملون واخذ فى طريقه وهو فى ابتهاج نظر وانشراح خاطر
هذا والله فترق من صاحبه وطلب موضع غلمانه فاصطحب برجل فى طريقه
وعزم عليه ان يمضى معه الى منزله فاجابه السيد حذبل ومضى
معه فوجد له مسكنا فى غاية الظرافة والاحكام وبه حدائق
فاخرة فيها اثمار مختلفة الانواع وقاعاتها مفروشة بانواع
الحرير الرفيع ثم اجلسه على كرسى من عاج مرصع بانواع الجوهر
النفيس واخذا يتجاذبان باطراف الاحاديث حتى مضى عليهم
وهم فى ذلك المكان زمن طويل من النهار ولم ياته صاحب المحل
بقهوة ولا مأكل ولا مشرب فطلب السيد حذبل التوجه فقام
معه صاحب المنزل ثم اخذ السيد حذبل يقبل الارض بقدميه فسأله
صاحب المنزل عن ذلك فقال له غرضى ان ابتنى منزلا مثل هذا
لانى ارى ان من كان له مثل هذا المنزل لا ينفق شيئا فخجل الرجل
ودعاه ان يعود معه لياتيه بمأكل او مشرب او قهوة واعتذر له
فقال لا باس عليك ومضى حتى اشرف الى موطن غلمانه فوجدهم
فى راحة تامة ثم تركهم وطلب محل مبيته وجلس برهة من الزمان
اذ برفيقه اتى وبعد ذلك اتت مائدة مملوءة بانواع الطعام المفتخر
فى اوانى من ذهب وفضة فاكلا حتى اكتفيا وشربا الشراب ثم نهض
واخذ بيد صاحبه وذهب معه الى الطريق وتفرج على المدينة ليلا
فوجد جميع الشوارع والحارات موقدة كل ثلاثة بيوت قنديل
له ضوء زائد لنضارته ووجد جميع المدينة منتظمة واهلها مبتهجة
وصار فى فرحة حتى مضى نصف الليل ثم عاد الى محله وبات مسرورا
حتى اصبح الصباح واضاء الفجر بنوره ولاح وطلعت الشمس
على راس الثرى والبطاح وسلمت على زين الملاح واراد المضى

الى الملك حسون الظريف فقالوا له لاخروج للضيف الا بعد قضاء ضيافة ثلاثة ايام فامتثل وهو كل يوم يجد اكلا غير الذى رآه بالامس وفى اليوم الرابع اراد المضى فقالوا حتى تمضى الى القاضى ويسالك عن المسائل اللازمة فتوجه اليه فامره بالجلوس فجلس ثم حضر من ندب لسماع ما يجرى من المناظرة بينهما

السبك السابع عشر

ان النائب لما احضر من ندب لسماع ما يجرى بينهما قال للسيد حذنبل اخبرنى هل انت عصامى ام عظامى فقال عصامى وعظامى فقال وما معنى الاولى والثانية فقال العصامى الذى عصم نفسه عن ارتكاب الموبقات والملاهى حتى اكتسب الشرف والمعالى بنفسه والعظامى الذى اكتسب الشرف عن اباءه فهو منشأ عظمه فقال احسنت اخبرنى ماهو خالق العالم وهل هو متعدد او واحد فقال موجد العالم وخالقه واحد احد لا يتجزأ قديم قادر سميع بصير متكلم حى الى آخر اوصافه فقال احسنت اخبرنى عن اقرب الاشيا وابعدها وما الشئ الذى لا يمكن عوده وما المستحيل وما الممكن تحصيله بالاكتساب وما لا يمكن ضبطه وما لا يمكن الاحاطة به فقال السيد حذنبل اقرب الاشياء الاجل وابعدها ما ليس للشخص فيه نصيب وما يمكن عوده فهو النعم وما لا يمكن عوده ويستحيل فهو الشباب وما لا يمكن تحصيله بالعقل الغنا وما لا يمكن ضبطه الدنيا اذا ادبرت وما لا يمكن الاحاطة به عظمة صانع الكائنات تعالى وتقدست صفاته قال فاخبرنى ما فائدة العقل قال الارشاد الى سبيل الحق والخلاص من ورطة المهالك والاقتصاد فى المعيشة قال فمن الذى يطلق عليه من بنى

آدم

آدم انه عاقل قال من يتحمل اذا ضيم ويعفوا اذا قدر ويحلم اذا غضب ولا يغفل عن الآخرة واذا اتاه ضيف قدمه على نفسه ويكون عارفا بان من اكرم امرءا فوق قدره حط بالمكرم من قدره بقدر ذلك الزيادة قال فما فائدة حب الدنيا والسعي في جمعها قال انتظام العالم قال اخبرني عن راس العمار قال العدل والسياسة وتجنب الطمع وعدم ميل النفس قال ما سبب التدمير قال سوء التدبير واحتقار الفقير وعدم الاحتراس بتعلم الصغير وعدم المشورة في الراي لان من استقل في رايه اخطى في عمله والرغبة بلا جد في العمل قال احسنت بقي عليك مسئلة واحدة فان اجبتها اصبت صوب مقصدك وان لم تجبها سجنت فقال وما هي قال اخبرني عن دور كرة الارض كم فرسخ هي وكم من ميل في كل فرسخ وكم من باع في كل ميل وكم من ذراع في كل باع وكم من اصبع في كل ذراع وكم من شعيره في كل اصبع وكم من شعرة في كل شعيرة فسكت ولم يفد جوابا فقال له النائب انا اخبرك ذلك اعلم يا هذا ان دورة كرة الارض بطريق الهندسة ثمانية الاف فرسخ كما حرره المتقدمون والفرسخ ثلاثة اميال والميل الف باع والباع اربعة اذرع والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات بطن كل واحدة الى الظهر الاخرى توضع والشعيرة ست شعرات من شعر الخيل فهذا هو تفسير سؤالك بلا محال فقال له احسنت لكن يرد عليك ان معرفتي وعدمها ليست من خصائصكم حتى تجازوني عليها بالسجن لاني لست مقيما ببلدكم ولا انا ممن هو تحت رعايتكم وما انا الا راحل عنكم غدا او بعد غد قال له النائب قد فرض هذا الامر على كل من دخل بلدنا وانضيف بها او كان مقيما بها فقال في نفسه لا يخلو عن العيب الا الله سبحانه وتعالى ثم قال له قد خطر بخاطري لما رايت وضع هذه المدينة في قالب الانتظام انه لا يكون فيها مثل هذه الاحكام لكن صدق المثل حيث قال

لا تمدحن امرأ حتى تعاشره لترى باقي افعاله فقال يا هذا لا يحتاج الامر الى المجادلة والقال والقيل ولكن هكذا امور ربطت لا يمكن العدول عنها فقال لم يسبق لغيركم من الانام اخذ الاغراب وسؤالهم عن شيء لم يتعلق بهم وسجنهم لهم على عدم معرفتهم وعلى كل حال فاني لست مخالفا لاوامركم ولا مبطلا لشرائعكم لكني اعلم ان كل غريب لابد ان يخبر بما يسمع ويرى ويلاقي فاعملوا شيئا يحسن سيرتكم فان النفوس مولعة بحب العدل وبينما هم يتجاذبون اطراف الكلام اذ اقبل رجل من امرائهم يسمى نور الدين واستقصى هذا الامر فقصوه عليه فقال السيد حذنبل يجب الطاعة الى ما دعيت اليه وامره بالجلوس ثم التفت نور الدين الى النائب وقال له ارغب ان تجتهد في تخفيف ما حكم به على هذا الغريب قبل ان يحضر القاضي وينظر ذلك والاولى ان تصرف قضيته لئلا تخفها فيطلع عليها القاضي في السجل ويريد تحقيقها فتقع في ورطة عظيمة وما زال به حتى ارتضى وصار ينتظر من يوصله الى غلمانه وانصرف نور الدين وبينما هم كذلك اذا بالقاضي قد اقبل فلما رآه النائب تغير لونه وانعطف نحو السيد حذنبل واخبره بقدومه وقال له لا حيلة في خلاصك الا بعد استيفاء السجن فاني لا يمكنني اخباره بغير الحقيقة ثم ان القاضي دخل ووقف على حقيقة امره وامر باقتياده الى السجن ولما لم يجد السيد حذنبل بدا من ذلك امتثل واستقر في السجن فوجده مظلما فقال في نفسه اين كنت انا وهذا السجن وتذكر ما كان فيه من العز وما صار اليه من الذل فانشد يقول

دع الدهر فالايام تبني وتهدم * وتنصف من غير انتصاف وتظلم
وترفع من قد صار في الذل عمره * وتضحك محزونا وتعطي وتحرم

ومن كان غرابا لزما حلت له * مشاربه عند الصفا وهي علقم
ثم قال لكن لابد من الفرج القريب وانشد يتمثل بقول الشاعر
اذا ضاق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج

السبك الثامن عشر

فبينما هو يتفكر فيما يفعله اذ بعجوز تبيع فاكهة قد اقبلت فاشترى منها بدرهمين ثم قال لها يقال ان العجائز محتويات على المكر فهل تعرفين حيلة تخلصني من هذا السجن لاني مظلوم ويبقى لك عندي الجزاء الجميل فقالت له نعم اعطني دينارا وانا اخلصك فاعطاها اياه فقامت ونزعت ثيابه واعطت له ثيابها وامرته ايضا بحمل ما معها من الفواكه ومسك عصاها بيده ففعل وقالت له ان سالك السجان فقل اني كركوبة ثم ارسل لي اللوح والثوب مع احد باعة الفاكهة فشكر فضلها وصار حتى وصل الى الباب واراد ان يعرج مثل العجوز فثنى رجله زيادة على العادة فوقع في الارض وسقط ما كان فوق راسه وانكشف وجهه وظهر للسجان حاله فقبض عليه وسلمه لسجان اخر فوضعه في محل منفرد فقال في نفسه من لم يرض بالخفيف وقع في الثقيل وهو يتمثل بقول الشاعر
هنيئا لمن لا ذاق للدهر لوعة * ولم تاخذ الايام منه نصيبا
وقال ان هذا السجن اصعب من الاول ولا سبيل الى الخلاص منه ثم تذكر ان معه قطعة بنج فقال للسجان هل تشتري لي بهذا الدرهم شيئا من الحلوى فاخذه منه واتاه بما طلب فوضع شيئا منها في بعضه وناوله له فاخذه ووضعه في فم

تصنع به قال لا اخبرك حتى تاتيني به ولعله ان يكون لك فيه خير وقسمة انت ايضا فما شتغل بذلك فكر السجان وقال له اخبرني اولا فقال لكيف ذلك هذا امر يمكن الاخبار لكل من كان يريده لا اخبرك الا بعد اخذ العهود والايمان والمواثيق بان لا تخبر احدا كما هي عادة الاسرار فزاد السجان اشتغالا لانه يعلم هذا الامر وقال في نفسه ماذا عليك لو جئته بهذا البخور وتقف على هذا الامر

السبك التاسع عشر

ان السجان لما هاله هذا الامر وظن انه امر عظيم دل له الجبل واخذ الدرهم وذهب فاتاه بالبخور ولما اراد ان يدليه له وجده يدق الارض بالحجر كما سبق فناداه واعطاه اياه ثم ساله ان يخبره بما وعده به فقال له قد قلت لك لا اخبرك حتى تضع يدك في يدي وتعاهدني على ان لا تعلم احدا به فقال له عرفت ذلك اتريد ان تحتال لتهرب مني كما عملتها على الآخر فقال له يا ابله كيف يتصور ذلك والسلاسل والاغلال في عنقي وقدمي ولولا اني وعدتك بذلك لعلمي ان هذا الامر لا يتم الا بالبخور ما كنت سمحت باخبارك وايضا لست اهلا لهذا الامر فانصرف واتركني فانا اريد الاحتيال عليك لخلاصي فقال يا سيدي لا تؤاخذني بما صدر مني وانا اجيئك من الباب واضع يدي في يدك واعاهدك كما تحب ولو كان في هروبك فقال انتم ناس قد اعتدتم على الخداع والمداهنة وتظنون ان جميع الناس مثلكم ولذا اقامكم الله في اسوء الحالات فقال يا سيدي العفو من شيم الكرام ولولا الذنب ما كانت المغفرة ونزل السجان وفتح الباب ودخل عنده ووضع يده في يده وحلف له انه لا يخبر احدا بما يسمعه منه من القول فقال له لو استقمتم ما اتهمتم وان اصابنا

سوء فلا يكون الا بسبب افعالنا وفساد قلوبنا ونيتنا ولكن عفوت عنك
ان كنت صادقا في مقالتك لما لان فأتني بمجمرة وانا اريك بعينك بدلا
عن سماعك فقال له اخبرني اولا وانا اتيك بها قال لم قد قلت لك
ان قلوبكم فاسدة فلا تصلح ابدا فقال له اذا اتيتك بالمجمرة تريني
هذا السر قال نعم فذهب السجان واتاه بمجمرة فيها نار فقال له هنا كنز
وانت تبخر وانا اعزم واذا انفتح الكنز فانا انزل واحول جميع ما فيه
واحذر من ان تقطع البخور فيغلق علي ولا يمكنني الخلاص بعدها ثم اخذ
انا النصف وانت النصف الاخر فقال له ومن اين لك بعلم ذلك قال
من حسن ايمان المرء تركه ما لا يعنيه فقال له افعل ما بدا لك نجح الله افعالك
لكن النصف لي قليل يكفيك الربع فقال السيد حذبل ان ارتضيت بالنصف
قضينا الاشغال وان ركنت الى الطمع قطعنا الاسباب وامض الى حالك
ولا احد نظر ولا سمع فقال له رضيت بالنصف واضمر في نفسه انه ان
خرج ما في الكنز ياخذ منه الثلاثة الارباع بالقهر فانه لم يرض ثم علمه
ثم قال له ضع البخور في المجمرة وانا اعزم واستمر على ذلك من غير ان تتكلم
فقال حبا وكرامة وصار يبخر والسيد حذبل يدور حول المكان المدعى
غير الكنز ويعزم ويريد الهرولة فلم يمكنه لوجود القيود التي في قدميه
وتارة يسقط بالارض عمدا فصار رينا وه فقال له صاحبه ما بالك تتاوه
قال يا صاحبي ينبغي لهذا الامر سرعة الحركة حتى انه يسرع في الاجابة
وارى هذه القيود مانعة لي وربما ان العمل يتاخر يومين او ثلاثة
لثقل حركته فقال له وكيف العمل قال انسر قليلا قليلا حتى يتم المقصود
وصار يدور فطال الزمن على السجان واشتغل فكره بان عدم الاجابة
من قلة سرعة الحركة فقال في نفسه واي شيء يخطر لك من السجن
وصاحبه ومتى صار عندي هذا المال فلا امكث معهم ولا اخدمهم وقام
اليه واراد ان يفرج عنه قيده ففطن لما خطر بخاطره وامتنع فقال له
لماذا امتناعك ودعواك انه هو المانع لسرعة حصول هذا الامر

فقال نعم لكني وجدت مانعا اخر وهو طنطنة الحديد الذي برقبتي فعلمت
ان لا فائدة في الاول بدون الاخر فقال انا ارفع عنك الاخر ولو صار
ما يصير وقام وحل قيده ورفع السلاسل من عنقه وعاد الى البخور
وقال له انهض وانه هذا الامر فقام وصار يدور حول الكنز الى ان
نفذ البخور ولم ينفتح فقال له خذ درهما اخر وائتنا ببخور الحمر
على عجل لاننا ضيعنا البخور الاول هباء بسبب الموانع التي كانت
حينئذ مستولية علينا فاخذ الدرهم واشترى البخور وعرضه
على السيد حذنبل فقال له ليس هذا هو المطلوب وان كان ما اتيت به
في المرة السابقة مثله فيكون فساد العمل منه فرجع واتى بغيره فاعاده
وتردد مرارا وهو يرده فقال له وكيف العمل حينئذ قال الاحسن
ان يبقى هذا الامر حتى اخلص من هنا واذهب بنفسي فاشتريه لكن
لا يعلم الانسان ماذا يصير غدا وربما انتقلنا الى محل آخر فتحير
السجان من ذلك وقال لو ذهبت واشتريت ذلك ثم عدت لكان
خير لو انتهي هذا الامر فقال اما انا فلا اخرج لئلا ابطئ في مجيئي
عليه فيخطر بخاطرك اني قصدت الهروب وتذهب لتفتش علي
فقال له اذهب ولا باس عليك فامتنع فصار يلح عليه فاجابه الى ذلك
وذهب حتى وصل الى غلمانه وسلم عليهم وامرهم بالرحيل وانتظاره خارج
المدينة ففعلوا

السبك العشرين

قالوا واما هو فرجع للسجان وقال له لم اجد منه هنا ولكني سآتيك منه بعد
خلاصي وهو في البلد التي تلي بلدكم فاني حين مروري من هناك وجدت منه
وكنا حينئذ نبهج انفسنا بهذا المبلغ العظيم لكن كل آت قريب سوف
اتخلص من هذا السجن واتوجه اليه واشتري منه قدر الحاجة

فعلم السجان انه يريد ولا بد اخراج ما في الكنز ولا خوف من ان
لا يرجع ولا سيما عوده حين ارسله لشراء البخور فقال له
هل لك في الذهاب الآن الى هذا البلد لتأتينا منه حتى نتمم امرنا
فامتنع وقال حتى استوفي ما كتب علي وربما خرجت فصادفني احد
ممن يعرفني فيظن اني اريد الهروب فيقبض علي فقال له ان
خشيت ذلك فانا اوصلك الى باب المدينة فقال له لو صبرت
حتى يفرج الله عني لكان اولى لاني اخشى ان يسألوا عني في غيبتي
فلن يجدوني فيؤاخذوك فقال هذا شغلي ولو كانوا عشرة
مثلك ما سألت عنهم فقال له اذا كان الامر كذلك فشأنك وما
تريد وقام وصار معه حتى وصله الى باب المدينة وودعه وعاد
الى محله واما السيد حذنبل فما صدق ان وصل الى هذا المكان وطلب
غلمانه وقال لهم هلموا بنا وطلبوا السفر والرحيل وصاروا والجدين
السير حتى صاروا في نصف الطريق اذ خرج عليهم جماعة من
المتوحشين في الجبال يريدون سلب اموالهم وقالوا لهم خلوا
عن الاموال والا انزلنا بكم الهوان فتقدم السيد حذنبل بجاش
قوي وقلب سوي وقال لمقدمهم ليس من الانصاف اخذ الناس
بالاتفاق ونحن شرذمة قليلون وانتم جم غفير فان شئت فابرز لي
وحدك وعندها يظهر الفارس من الجبان فان غلبتني وقهرتني
خليت لك عن الاموال والغلمان وان غلبتك فلا يكن لك علي سبيل
فقال نعم لك علي ذلك وفرح فرحا شديدا فقال السيد حذنبل اخاف
ان اشتغل بنزالك فيأتي قومك فيأخذون جميع مالي فقال له
لا تخف قال حتى تحلف لي ان لا تصيبني بمكروه لا انت ولا قومك
حتى انازلك وانت نزالي معك فقال اي شيء تريد ان اقسم لك به
فقال قل وحق مدور الافلاك ومدبر الاملاك وساجي الاحلاك
المنزه عن الاشراك خالق الخلق ومقسم الرزق ومومض البرق ومحيي

الانام ومجلى الظلام ومبرى السقام ومرسى الاعلام ان لا اتعرض
لك ولا لمن معك بمكروه ولا اوذ عليك ولا على قومك لا انا ولا
قومى حتى تنازلنى وتتم نزالك ومحاربتك معى فحلف له كما اراد
فحينئذ قال السيد حذبنل الغلمانه هلموا بنا فقال له خصمه مقدم
الجيش اما قلت انك تحاربنى قال لا اريد حرابتك فان شئت
انقض يمينك وابطل شرفك ودينك فافعل فمضى ولم يفعل
معه شيئا وصار قاصدا بلد حسون الظريف حتى توسط الطريق
واذا بصبى يبلغ من العمر ستة عشر سنة راكب على جواد ادهم محجل
بغرة كالهلال ياخذ بالابصار وراءه خلفه صبية حديثة
كسنه كانها الشمس المنيرة ترى الكون من سناها مستنيرة
فذكر ابنة عمه وما جرى له معها فانشد يقول

ولقد ندمت على تفرق شملنا * ندما افاض الدمع من اجفانى
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا * لا عدت اذكر فرقة بلسانى

وما زال الصبى حتى صار قريبا من السيد حذبنل وسلم عليه فرد عليه
اعظم رد ورحب به غاية الترحيب وساله الى اين قاصد فقال له اعلم
ياعم ان هذه الصبية ابنة عمى وقد تملك حبها بقلبى كما ان حبها لى
اخذ بمجامع فؤادها ولما صرنا فى هذا السن سالت عمى ان يزوجنى
بها فابى الا انه يزوجها برجل ذى ثروة فلما رايتهم بذلك
اخذتها وصرت معها خفية الى هذا الوادى وعزمت على ان انزل
ببلدة يجهلونا اهلها واتزوج بها من حيث انها رشيدة نفسها
لكنى خائف من والدها حيث انه من شجعان العرب المشهورين لئلا
يقتفى اثرى فنرى منه ما يهولنا فقال له السيد حذبنل هلا
ارسلت اليه من لا يتوسط بينكما فى المساواة فقال فعلت
ولكنه لم يفد فقال سر معنا صوب مقصدنا واذا لحقنا
فاما ان نصلحك معه ان اراد واما ان ندافع عنك بهؤلاء الغلمان

فقال

فقال لا اظن شيئا مما تقول لانه جبار لاطاقة لاحد به لكن سر بنا والاجل محدود وزمن العمر معدود وانشد يقول

من لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والموت واحد

فتعجب السيد حذبنل من ذلك وساروا حتى اتى وقت الظهيرة وقد وصلوا الى غدير ماء حوله بساتين واشجار فانخوا مطاياهم وتظللوا بتلك الاشجار وطلبوا الاكل فاكلوا وشربوا واستراحوا ساعة وارادوا المسير واذا بعشرة فرسان يقدمهم بطل كانه طود من الاطواد او من السبعة الشداد يسمى شعلان الهزلي وقال لهم من اين قادمين والى اي مدينة قاصدين فذكر له السيد حذبنل قصده فقال له اعلم ان هذا البر في غفري انا واتباعي العشرة ولنا على كل من يمر من هذا الموضع شيء معلوم فقال له وما هو المعلوم قال ناخذ نصف ما معه فقال الصبي يا شيخ العرب ليس هذا محل الفائده انما خطر ببالك ان هذا رجل من التجار لا معرفة له بالطعن والنزال واردت اخذ جميع امواله وقصدت بطلب العشر فتح الباب فاذا صار في حوزة يدك طلبت النصف الاخر لكن ليس هذا من الانصاف ولا من شان الابطال انما اطلب امامك في ميدان الحرب والطعان فان قهرته اخذت جميع ما معه وان غلبك خلى سبيلك فقال الفارس حبا وكرامة ونظر الصبي الى السيد حذبنل فراى منه التقصير فتدارك الكلام وقال فان لم يحترث بك فانا انازلك عوضا عنه فنظر اليه الفارس بنظر احتقار وقال بطل مثلي ينازل صبيا مثلك اليس عار على فقال يا عم هل لا سمعت قول الشاعر

لا تحقرن صغيرا لعند رؤيته * ان الذبابة ادمت مقلة الاسد

فقال شعلان في نفسه انزل معه في الميدان لحظة واجيب راسه ولو اخذه اسيرا واستحوذ على جميع هذه الاموال طوعا او كرها هذا وقد انتفض الصبي على فرسه فاراد السيد حذبنل منعه

خوفا عليه منه وقال له ليس لك عدد ولا زرد وهذا مكبل فى الفولاذ فكيف تستطيع مصادمته فانشد الصبى يقول

لا سابغات ولا جاؤواد باسلة ... تقى المنون لدى استيفاء آجال

وانطبق عليه طبقة الاسد اذا خرج من غابته غضبانا واخذ منه واعطاه وبارزه وصادمه وقارعه وزعق على الفارس زعقة الغضنفر الليث الاسود فتنبه بعد غفلته وتيقظ بعد سكرته وعلم انه غرق فى بحر لا ساحل له ولا ملجأ من انقاذه من تراكم امواجه وهيجانه وصار كلما فتح بابا اجيب برده وكلما خادع افسد تحيلته حتى كلت وبطلت همة البطل واختار الموت على الاجل لما علم بتحتيم فناه فعرف الصبى منه ذلك فصرخ فى وجهه فسحب الفارس حربته مسمومة وظن انه يعدم بها روحه ورماه بها فمال منها وخطفها من الهوا ولكزه بعقبها فارماه صريعا على الترا وصبر عليه حتى افاق وقام ينفض التراب عن لحيته وراسه وقال له لا باس على عفير البر وحامى الحما فى البرد والحر وقد ضاع نظرى فيك يا سبع الفلا اما حسبت حسابك قبل قدومك علينا لكن قد عفوت عنك وجعلتك عتيق سيفى على ان لا تعود لمثلها ولم يصرعك غير بغيك فقال الفارس بشر البغى لانه يصرع الرجال ويقطع الاجال لكن هذه الدفعة لا تعد بيننا افتخارا لانى كنت غير متمكن من محاربتك فقال له وما تريد الآن فقال العود الى ما كنا فيه دفعة ثانية فان قهرتنى شهدت لك وصرت من اتباعك وان قدرت عليك فعلت بك كما فعلت معى فقال له ارايت لو قدرت على أليست كنت قاتلى ام معفعنى فقال يا هذا ما فات لا يعاد وان رضيت بما قلته لك فدونك والصدام وهنالك يظهر الفارس من الجبان فاجابه على مطلوبه اما السبع حنديل ومن معه وكذا اتباع شعلان العشرة فانه

اذهلهم

اذ هالهم هذا الامر وتعجبوا منه على هذا فرسنه وصار السيد حذنبل يشير للصبي يحيب راس الفارس ويقول له ارحنا من شره فما كل مرة تسلم الجرة والصبي لا يلتفت لكلامه هذا وقد انطبقا الاثنان على بعضهما البعض كانهما جبلين وافترقا كبحرين زاخرين واخذا في كر وفر واقبال وادبار وقرب وبعد حتى كلت الخيل من تحتهما ثم خرج من الاثنين ضربتين فكان السابق بها الصبي فضربه بعقب الرمح ارماه على الارض وانتظره حتى افاق وقال له اطلبك هذه المرة ماكنت مستعدا ايضا فقال لا قد شهدت لك يا سيدي بالشجاعة والقوة والبراعة والآن وجب علي تقبيل قدميك في الركاب واقترب منه ليقبل رجليه واذا به قد سحب خنجرا من تحت ابطه وضرب الصبي به وكان الصبي محترسا فتلقاه بدركته وقفز بالجواد الى خلف وانشد هذه الابيات

ومن يصنع المعروف مع غير اهله ... يلاقي كما لاقى مجير ام عامر

اعد لها لما استجارت ببيته ... احاليب البان اللقاح والدوابر

وامسكها حتى اذا ما تمكنت ... فرطه بانيابها واظافر

فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... يجود بمعروف على غير شاكر

ثم جرد سيفه وضربه على هامه فلق دماغه قدامه وعجل بموته فلما رأت العشرة اتباعه ما حل بسيدهم من الدمار بذلوا السيف البتار وحملوا على الصبي دفعة واحدة فتلقاهم بقلب قوي وجاش سوي وركب السيد حذنبل ليصنع غلمانه فانزلوا بهم الوبال وقتلوا منهم خمسة وركنوا الباقون الى الفرار وولوا الادبار ثم بعد ذلك ترجل السيد حذنبل عن جواده وترجل الصبي ايضا وعانقا بعضهما البعض وشكره السيد حذنبل على ما صنع وقال له لله درك يا فارس الزمان وفريد العصر والاوان فلولاك ما تركت لنا هذا الشقي جرعة ماء على وجه الارض

فشكر الصبي فضله على ذلك وقال له لا يغرنك ما لقيت مني ولا اظن
انى ناج الا اذا سلمني الاله من عمي لانه كالبلاء المحتم او الصاعقة
المحرقة فقال له من اين لعمك علم بمسيرك في هذا الطريق
سر معي ولا باس عليك وما زالوا مجدين السير مدة من الزمان
واذا بشخص من بعيد يطلبهم على جواد كانه البرق الخاطف
كما قال فيه بعض واصفيه شعرا

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فلما رآه الصبي تغيرت احواله وقال للسيد حذبنل هذا هو
الموت الاحمر هذا ابو الصبيه عمي وبعد زمان يسير اقبل
وقال يا سليمان خل عن الصبيه وفز بعمرك فقال لا اتركها
ولو جرعت كاس المنون وانطبقا الاثنان على بعضهما
كانهما اسدين وصارا في نزال واخذ ورد ثم غابا عن
العيون وظهرا بعد ساعة وخرج من الاثنين ضربتان
صائبتان فقتلا الاثنان فلما رآهما السيد حذبنل صرعا
على الثرا شق عليه ذلك وصار يبكي ويتاسف على موت
الصبي اما البنت فانها شقت ثيابها وحثت التراب
على راسها وصارت تلطم على وجهها فصار يعزيها
السيد حذبنل وهي لا تتعزى وقال لها اجعليني انا
اباكي وابن عمك وسيري معي وانا اكون خادمك على
ممر الايام لاجل ما صنعه معي ابن عمك من الجميل فابت
ذلك واخذت جواد ابن عمها وجواد ابيها وتوجهت
حيث قدمت واما السيد حذبنل فانه صار يطوي
الفيافي والبيد مدة تمام الاربعين يوما وفي اليوم الحادي
والاربعين اشرفا على مدينة عظيمة لم ير مثلها في الاحكام

فقال

فسأل عنها فقيل له انها مسكن الملك حسون الظريف فوجدها فوجدها في غاية الانتظام وهي من اعظم المدن بهاء والحكيم بناء والطفهم اعتدالا وعلى اهلها سيمة الظرف والوقار وكان دخولهم حينئذ يوم الجمعة قبل الظهر فوجدا الناس قد اصطفوا صفين ووجدا البلد مزينة بانواع اللطائف فسأل عن حكمة ذلك فقالوا له ان الملك حسون الظريف يمر في كل جمعة من هذا المكان ليصلي الجمعة في المسجد الاخضر وهؤلاء مصطفون للتفرج على موكبه واما الزينة فلها سبب غريب وهو ان الملك حسون كان يوما في الصيد فوجد ابنة ريفية فاعجبه حسنها وبهاؤها فسأل عليها ثم خطبها من ابيها وتزوج بها فصارت في عيشة هنية ونعمة بهية لكنها لم تمكث الا اياما قلائل حتى تغيرت احوالها ومرضت وازداد بها الضعف فاتوها بجمع من الاطبا فلم يقفوا على دائها بل عجزوا عن برئها وفي اثنا تلك المدة سمعوا برجل ريفي يدعي الحكمة فقصدوه واتوا به فسألهم عن حالها وفي اي موضع نشأت ومتى انتقلت منه فلما وقف على جميع احوالها قال ان تغير احوالها من تغير المطاعم وامرهم باخراجها في محل بالخلوات وان ياتوها بشيء مما كانت تأكله عند ابائها ففعل ذلك

المسك الحادي والعشرون

قال ثم بعد مدة قليلة برئت وحصل لها الشفاء فهذا سبب ما رايت من زينة المدينة فقال في نفسه حينئذ اراه والملقا بلا معه تكون بعد ذلك وبينما هو يفكر في تلك اذ بموكب عظيم قد اقبل باشارات في مقدمهم جماعة عليهم عمائم حمر وثياب حمر ايضا ونعال وبوارق وطبول وجميع ما عليهم احمر ثم تلاهم بعد ذلك

جماعة جميع ما عليهم اسود وبعدهم الى جماعة كل ما عليهم ازرق
ثم جماعة كل ما لهم وعليهم اصفر ثم سنجابى والوان كثيرة
غير ذلك لكن كل لون مجتمع مع بعضه وفى آخرهم جماعة متخذين
الابيض وكل ما لهم وعليهم ابيض ورأى اقوالهم مختلفة ما يقوله
الصف الاول لا يشبه ما يقوله الثانى وهكذا الى آخرهم
مع انتظام الكلام وعدم اللحن وكل كلام ملحن بنغمة لا يشبه
الاخرى وفى آخرهم شاب ذو هيئة حسنة ووقار حسن الوجه
وهو يسلم على الواقفين ذات اليمين وذات الشمال وهم
يردون عليه احسن رد فلما رأى السيد حذنبل عظمة موكبه
وجميع الناس فى خدمته انشد هذين البيتين

انت نعم المتاع لو كنت تبقى . غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير انك فان

ولما صار حذاء السيد حذنبل وسلم فرد عليه ردا جميلا
مع غاية التعظيم كما ينبغى للملوك وبعد مضيه انفض الناس
وذهبوا الى المسجد فتبعهم وتوضأ وجلس للصلاة قريبا
من المنبر واذن بالجمعة وصعد الخطيب المنبر واراد ان
يخطب فصار يفتش فى عمامته تارة وفى اعبابه اخرى وهو
ينظر اليه ويتعجب منه غاية العجب والسبب فى ذلك الامر الغريب
ان هذا الخطيب لم يتكلف حفظ الخطب التى يؤديها بل كلما
اراد خطبة كتبها فى ورقة ووضعها فى عمامته فاذا كان
وقت حاجته اخذها وخطب بها وكان لهذا الخطيب
اساءة على بعض الناس فعزم على غيظه وحيرته باخذ الورقة
من عمامته هذا اليوم وهو مار الى المسجد فاخذ نبورا
ضعيفا ووضعه فوق عمامته من غير اشعاره ثم ناداه
وقال له يا سيدى الشيخ ذنبورا فوق عمامتك احترس منه

لئلا يلزعك فلما سمع الشيخ قصة الذبنور وفزع فاغتنم عدوه
الفرصة ورفع العمامة عن راسه وازال الذبنور بعد ان اخذ
الورقة التى فيها الخطبة وردها على راس الشيخ فشكره ظانا انه
صنع معه معروفا وتوجه حتى صار فوق المنبر وطلب الورقة
من عمامته فلم يجدها فصار فى حيرة ولم يكن يحفظ شيئا من
الخطب حتى يقوله فعلم منه السيد حذنبل ذلك وكان يحفظ
خطبا شتى فقال فى نفسه هذا وقت اظهار الفضل ولا
ينبغى التكاسل عن مثل هذا وبادر بالنهوض قريبا من المنبر
وقال له ان شئت فانزل وانا اقضى عنك هذه المرة لئلا
يفوت الوقت فلم يجد بدا من النزول فنزل وصعد السيد
حذنبل وخطب فاحسن ووعظ فاوجز وشنف المسامع
واجرى المدامع وبعد انقضاء الصلاة امر الملك بايقاده
ومن معه الى محل الضيافة فانزلوهم احسن منزل واكرموهم
غاية الاكرام وصاروا فى عيش هنى مدة ثلاثة ايام وفى
اليوم الرابع امر باحضاره فلما وصل اليه الرسول قال له
اتعرف ما ينبغى لمقابلة الملوك قال نعم لهم اربعة احوال
اولها ان كان من الصعاليك وطلب الملك مقابلته يتقدم
ويقبل اتكه ثانيها ان كان ذا درجة عنده اعطاه يده
فيقبلها ثالثها ان كان من العلماء او الوزراء او الخواص
سلم عليهم بالاشارة ولا يجلس احد من المتقدم ذكرهم
قبل الاذن رابعها بان يكون ملكا مثله فيقوم له ويقبلان
بعضهما بعضا وعلى كل حال فيكون كل منهم نظيف الثوب
والبدن قال له احسنت ومضى به حتى وصله الى الملك
فلما حضر وادى تحية الملوك امره بالجلوس فى مجلسه ثم قال ايأذن لى
مولانا الملك بالتكلم قال تكلم واوجز فى المقال

السبك الثانى والعشرون

ان السيد حذبنل لما استحصل على امنيته ودعاه الملك واكرمه بالاذن له فى الجلوس واستاذن الملك فى التكلم فاذن له بسمع الايجاز وكان بجانبه غدير ماء منحدرا الى بستان يجرى من عين ابيض من اللبن واحلى من العسل فانشد يقول

الدهر اتى بامر انت طالبه ... فعش سالما فقد آمنتك عواقبه
وهذا غدير انت اعذبت ماءه ... ولولاك ما انهلت علينا سحائبه
حضرت به فاخضر وامضر نبته ... وزاد ابتساما زهره وعجائبه
وفاح نسيم المسك من نشر عطره ... وبانت لنا اياته وغرائبه
فوجهك بسام وثغرك ضاحك ... وسيفك فى اعدائك ماض مضاربه
فلا تعذلونى ان بكيت على الحمى ... وجيرانه او ان ذكرت حبائبه
ازاحت لنا او صافك غيهب الدجى ... فاشرقت حتى نظم العقد ثاقبه
فلا زلت فى كل الامور مسددا ... حليف السرور حيث سارت ركائبه

ثم قال ايها الملك ان الله سبحانه وتعالى قد ملكك ملكا بهيا ومحلا شامخا سميا واولاك طائفة من ملكه واشركك فى حكمه ولم يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا يكون احد اولى بالحمد منك وان الله تعالى قد الزم الورى طاعتك فلا يكون احد اولى بالشكر منك وانه تعالى قد الزمهم امتثال امرك فلا يكون احد اطوع لله منك وليس الشكر باللسان انما هو بالفعال والاحسان واعلم ان هذا الذى اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك فاتق الله فى النعم التى خولتها فانه لابد من السؤال عن القليل والكثير والقطمير واعلم بان سليمان عليه الصلاة والسلام قد اوتى الدنيا بحذافيرها

وسخر الله له الانس والجن والشياطين والوحوش والطير والبهائم ثم
وسخر له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب ثم دفع عنه حساب
ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها
بل خاف ان يكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال
هذا من فضل ربى ليبلونى ااشكر ام اكفر فيا ايها الملك
افتح الباب وسهل الحجاب واغث الملهوف اعانك الله
على نصر المظلوم وجعلك عونا للملهوف واماناً للخائف وانشد

هى الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركموا منى ابتسام ... فقولى مضحك والفعل مبكى

ثم طفت شرقا وغربا فما اخترت مملكة وتمنيت الاقامة فيها
الا هذه المملكة لكونها ابهى مملكة شعر

ازرع جميلا ولو فى غير موضعه ... ما خاب قط جميل اينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به ... فليس يحصده الا الذى زرعا

ثم ان الملك تهلل وجهه بالسرور وتعجب من فصاحته وامر له
بخلعة سنية فانشد يقول

ولو ان الشكر شخص يرى ... اذا ما تامله الناظر
لمثلته لك حتى تري ... لتعلم انى امرؤ شاكر
ولكنه ساكن فى الضمير ... يحركه المثل السائر
على ان شكرى لك واولا ... وليس له ابدا آخر

فشكره على ذلك ولما تم كلامه زاد الملك حسون فى اسنداناً
واكرامه وتباسط معه فى الكلام وساله عن بلده
ومن سبب وصوله الى تلك الارض والبلاد فذكر له
بلده وقال انه بلغنى سطوك وعدلك فاحببت ان
تنظر مقلتى محاسنك وانى مهدى بجنابك هدية

لا تغتر بمقامي لا بمقامك وانشد يقول

جاءت سليمان يوم العرض قنبرة ... تهدي اليه جرادا كان في فيها
وانشدت بلسان الحال قائلة ... ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته ... لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

فقبلها منه ثم قال له واي مناسبة كانت لذكر اسمي اذن فاخبره
بما صار له مع ابنة عمه فدعى الملك وزيره وامره باحضار
من كان فقيرا عاجزا لا يستطيع معاناة الاشغال فاتاه
باربعين رجلا فسال الاول عما يملك من الاموال فقال
املك لكا والملك الف دينار فامر له بلك آخر ثم سال
الثاني فقال لعندي اثنان فامر له بالثالث ومازال يسال
واحدا بعد واحد فيجد امواله اكثر مما قبله ويزيده لكا حتى
تم الاربعون فلما رأى السيد حذنبل ما رآى تمنى ان يكون في الغنى
كاحد فقراء الملك حسون ورآى ان جميع ما عنده كقطرة في بركة
ثم التفت الى السيد حذنبل وقال انظر الى اعلا هذا المكان
فنظر فيه اذ بدرة خضرا في قفص من ذهب فقال له هذه
ابنة عمي ولي معها حكاية غريبة ونادرة مطربة عجيبة
لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر
ولئن شئت سماعها ذكرتها لك فقال السيد حذنبل نعم اريد ان
اشنف اسماعي بسماع حديثها فامر جميع من كان في المجلس
بالانصراف ثم قال له اعلم ايها المحب الموافي والصاحب المصافي
ان ابي كان من اجل الملوك سطوة واكبرهم قيمة

المسك الثالث والعشرون

ان الملك اراد حكاية امره للسيد حذنبل من مبتداه فقال لما بلغت

زمن الزواج سألني والدي عمن اريد التزوج بها فقلت له ارغب
في زواجي بابنة عمي عديله فقال لي يا ولدي اما علمت قول القائل
الدخان القريب يضعف البصر وان اباءنا واجدادنا
لم يرغبوا في زواجهم باقاربهم والاولى لك ان تتبعهم
فقلت له كلامك مقبول لكن لم ينزل الله بعادتهم من
سلطان فلم يرد علي جوابا وتركني عاما كاملا ثم اعاد
علي السؤال فاجبته كما سبق فتركني ايضا عاما آخر ثم
اعاده علي مرة ثالثة فاجبته كالجواب الاول فقال لي حينئذ
افعل ما بدا لك وارسل خلف القاضي وعقدوا لي عليها
بالزواج وصنع الولائم والافراح مدة اربعين يوما وبعد
ذلك دخلت عليها واردت التهني بها فقالت لي حتى نجلس
برهة ونتباسط بالكلام ساعة ويشرب كل منا شيئا من
المدام فاجبتها الى ذلك ومكثنا برهة نتحدث اذ بها قد
ناولتني كاسا وقالت لي اشربه في محبتي فاخذته ووضعته
على فمي فسبق راسي قدمي الى الارض وصرت هكذا حتى اشرقت
الشمس وما اشعر الا وهي توقظني لصلاة الضحى فقلت
في نفسي كيف انقضت هذه الليلة عبثا ولم اقض اربا لكن
ما بين الصباح والمسا اقرب من السهم للقسي وصرت
اترقب الليل حتى اتى وسالتها المواصلة ففعلت معي كما مر
وما زلنا على ذلك مدة اربعين يوما ولم ابلغ منها المراد
فلما طال علي المطال وقصرت حيلتي عن بلوغ الامال خرجت
متنكرا من باب سر اريد الفسحة والتسلي على ما نابني
فلحقني احد الاصحاب فاخفيت نفسي عنه فناداني باسمي
فتغافلت فقال اتظن اني لا اعرفك لما صنعته من التنكر
وما زال خلفي حتى قبض على يدي وسألني عن حالتي وقال

هكذا تاخذ النساء المليحات الشبان لكن يا اخى حاسب على قوتك وخفف عن نفسك وارفق بها فى مثل هذه الامور اما علمت ان كثرة الوطئ للذكر مضعفة لقواه ومهرمة لشبابه ومسرعة بالشيب وربما اتلفت حواسه والقشر فى مهاوى التهاوى كيف يسوغ ذلك الاستمرار على ذلك اربعين يوما وانت فى اللهو وشرب الخمور اما سمعت قول الشاعر الغندور

تالله ما خامرتنى الخمر ما علقت * روحى بجسمى واقوالى بافصاحى

ولا صبوت الى مشمولة ابدا * يوما ولا اخترت ندمانا سوى الصاحى

وهل خشيت ذهابها من يدك امر طيرانها فى الهوى اما سمعت قول الحكيم موص لولده بقوله

ثلاث هن من شرك الحمام * وداعية الصحيح الى السقام

دوام مدامة ودوام وطئ * وادخال الطعام على الطعام

وصار يعاتبنى ويقول لى امر كذا امر كذا وانا ساكت لم اتفوه بكلمة والضحك غالب على حتى اتم كلامه ثم قال لى ما لك لا تجيبنى فقلت له قل لى باى شئ اجيبك وقد حصل لى كذا وكذا واخبرته بما صار لى معها وانى الى الآن لم افعل معها شيئا فلم يصدق حتى حلفت له فقال هكذا فعل النساء المرا فقالت غير ازواجهن وان شئت اختبار ذلك فاذهب حيث انت وانتظر المسا فاذا خلوت بها وسالتها عما تريد وناولتك الكاس فلا تشربه بل افرغه فى كاس آخر تكون قد اعددته لذلك ونم على جرى عادتك وان امتحنتك بفعل اى شئ فلا تتحرك منه ابدا فاذا رايتها تركتك وذهبت فاتبعها من بعيد وانظر اين مستقرها فشكرته على ذلك وقصدت منزلى بعد انقضاء مجلسنا وانتظرت المسا وفعلت كما امرنى فلما راتنى نمت جاءت بجديلة فوضعتها

فى النار ولسعتنى بها فى رجلى فجلدت لها ولم اتحرك فقالت الان لا اشك
فى نومك ومضت وتركتنى فنهضت لاتبعها فلم اقف لها على اثر
فصرت متحيرا وقلت فى نفسى كلما فعلته صار عبثا ثم صرت ادور
فى جوانب المنزل لعلى اقف لها على اثر فوجدت جارية تسعى وبيدها
شئ من المشروب فسرت خلفها حتى انتهينا الى البستان واذا بابنة
عمى مع عبد اسود وهو يشتمها ويوبخها ويقول لها ما سبب تاخيرك
الى الان وانا فى انتظارك وهى واقفة فى موقف الخدمة والذل صامتة
حتى اتم كلامه ثم سألته العفو فلم يرض حتى انفطر قلبها فتقدمت
على قدميه وقبلتهما فامتنع عنها فعادت وقبلت الارض بين يديه
وما زالت به حتى عفى عنها على انها لا تعود مرة اخرى الى التاخير
فقبلت ذلك منه وجلست بجانبه فوق القش فقال لها كان عندنا
العبيد ومع كل واحد منهم محبوبته وشربوا المريسة وانا امتنعت
منها لعدم حضورك وصار معها فى حديث وكلام ثم عانقها
وناما فوق القش فلما رايت منها ذلك وهما لم يريانى قلت
فى نفسى عجبا لك بنية تتركى الفرش الحرير وابن عمك وتاتى
الى عبد اسود لا قيمة له ولا شرف وصبرت حتى غرقا فى النوم وتقدمت
فجذبت راس العبد ولو انى الاولى كان حز راس ابنة عمى لانها هى
التى ذهبت اليه ولولا رضاها ما جسر على فعل شئ من ذلك
وقد فعلت ذلك رجاء فى اصلاح احوالها وتغير محو لها ولله در
من قال

دع المقادير تجرى فى اعنتها ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

واخذت الراس واعطيتها الى البستانى وقلت له صبرها واحفظها
عندك حتى اطلب منك طبق مشموم لغير العموم فاحضرها الى
مغطاة بورق ثم تركتها نائمة وعدت الى مكانى ونمت حتى اصبح

السبك الرابع والعشرون

ان الملك لما ايقظته ابنة عمه على حسب العادة وجدها لابسة ثوبا اسو
فسألها عن السبب وتجاهل عما صار منها فقالت ان ابي اتاني في النوم
وقال لي قد ربيتك صغيرة وكيف اموت ولم تحزني على فهذا هو
السبب فقلت لها دونك وما تريدين فدامت على ذلك ستين يوما
ثم لبست الازرق فلبثت ستين يوما اخر فلما طال المدا
وزهقت نفسي قلت لها يا ابنة عمي الى متى هذا المطل دعينا
من تلك الامور واطلبي الملاطفة معي ودعوت بالبستاني
ليحضر طبق مشموم لنروح به ارواحنا ونطرح بعبيره اكدارنا
فاتى بطبق مشموم ومده بين ايدينا ووضع فيه الراس
وغطاها باصناف الرياحين فمدت يدها لتتناول منه شيئا تشمه
فانكشفت الراس فتحققت اني انا الفاعل به ما كان من امره
فنهضت في الحال ودعت باناء فيه ماء وصارت تهمهم عليه
ثم رشتني به وقالت انتقل الى الصورة البغلية فصرت كما قالت
ثم دعت خادما لها كثير الاشغال وامرته باستعمالي في جميع
لوازمه وامرته ايضا بعدم راحتي ففعل كما امرته وانا ما
فكان قصدي اما انفصالي منها او تركها لهذا الامر ولم اعلم
انها ساحرة هذا وقد استمر خادمها مدة يعذبني حتى مر يوما
بجماعة من العرب فيهم امرأة ذات معرفة فاخبرت من كان
معها باني آدمي مسحور فانكروا عليها ذلك وقالوا لها ان كان
ما تقولينه حقا فارينا البرهان برده الى ما كان عليه فاخذت
في الحال ماء وقرأت عليه ورشتني به وقالت لي عد الى صورتك

الاصلية باذن خالق البرية فصرت كما كنت فتعجب الحاضرون مما لي واوسألتني عن قضيتي فقصصتها عليها فاعطتني اناء فيه ماء وامرتني برشه عليها وقالت لي كلما طلبته ان تنصوره لك تتحول له في الحال فاخذته منها وشكرت فضلها على حسن فعلها وذهبت به حتى اذا كنت في وسط الطريق قلت في نفسي كيف افعل بابنة عمي هذه الفعال وقد اخترتها على جميع بنات الملوك لا يكون ذلك ابدا ولو فعلت بي مهما فعلت لانه ينبغي للرجل ان يداري زوجته كما يداري طفله حيث ثبت نقص عقل النساء وان بلغ مهما بلغ لا يكون كعقل الرجال واذا فعلت بها كما فعلت في فاي فضل يكون لي عليها والفضل لا يظهر الا بالعفو عن الجاني واجري دمع العين وانشد هذين البيتين

اذا خفت يوما عتاب التي * تغير اخلاقها الصافيه

صبرت عليها كصبر الفتى * على الكي في طلب العافيه

والقيت الاناء بما فيه على التراب ومضيت حتى وصلت الي عندها وقلت لها يا ابنة عمي بما استحق منك ما فعلته معي ما اقسى قلبك حتى تسحريني بغلا مع ايثاري لك على جميع بنات الملوك باتخاذك زوجة فقالت ما زال العيش في الدنيا وتخاطبني بمثل هذا الخطاب واخذت اناء فيه ماء وفعلت به كما مر ورشتني به وقالت لي تحول عن الصورة الآدمية الى الصورة الغرابية وقصت جناحي ورمتني بين الاطفال فاخذوني وصاروا يلعبون بي فاتى رجل واخذني منهم والقاني فوق سطح فصرت اثب على الحيطان وتارة تريد الهرات صيدي فافر منهن ومازلت اقاسي شديد العذاب حتى وصلت الى شيخة العرب ورفعت الحجاب فراتني فخلصتني وسالتني عما فعلت بما اعطتني من الماء فقلت ان رجلي عثرت

فی حجر فسقط من یدی علی الارض ثم ذهبت الیها راجیا اعراضها
عما هی فیه ففعلت بی کما تریننی فقالت سأعطیك غیره
واحتفظ علیه واقصد فی مشیك واذا وصلت الیها رشها به
من غیر توان فقلت لها جوزیتی خیرا وسأفعل ما امرتینی
واعطتنی الماء فاخذته وشکرت فضلها وسرت حتی وصلت
الی وسط الطریق فقلت فی نفسی ان کانت اساءت
فی الذنب فما احسنت فی العفو وتمثلت بقول الشاعر

لما رایت الذنوب جلت * عن المجازات بالعقاب
جعلت عنها العقاب عفوا * امضی من الضرب للرقاب

ثم قلت سوف یزول ما فی الخواطر من الاکدار ولم یبق غیر العتاب
واهرقته علی التراب ولقد احسن من قال

واذا الحبیب اتی بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفیع

السبك الخامس والعشرون

ان الملك قال ثم توجهت الیها وابتداتها بالسلام فلم تجبنی
فقلت لها یا ابنة عمی انی کنت قادرا علی انتقامك لکننی لم افعل
ابقاء للصلح وانت لم ترع حق القرابة والمروة علی ان هذا لیس
جزاء منك وحق الرجل معلوم علی المراة ولم التفت الیه بل کنت
معك کما اردت وصبرت علی محاولتك وما طلتك وقد عرفت حق
المعرفة ان ما صرفه والدی فی زواجی ایاك لیس بیسیر ولم ادر
ماذا تکون اخرتی معك فاصنعی الجمیل ودعینا من تلك المحاولات
التی لا فائدة فیها ووفی لی بما للزوج علی زوجته فما لتکما رمیتك
فی مهلکة خلصت منها وعدت الیّ ثم اخذت اناء وقرات علیه وانا
اظنها تلعب لما اسمعتها من الکلام وما اشعر الا وقد رشتنی

بروقالت لى تحول فرخا ورمتنى مع الفراخ فلما راونى غريبا
صاروا يضربونني ففررت منهم وصعدت السطح وصرت
انتقل من بيت الى بيت واهل تلك البيوت يريدون القبض
على وانا اهرب منهم ومازلت حتى وصلت الى شيخة العرب
فلما نظرتني عرفتني فخلصتني ثم سالتني عما فعلت بالماء
فاصدقتها ما حدثتني به نفسي وما حصل مني من اهرقه على التراب
عمدا فقالت لا يصنع المعروف مع غير اهله ومن صنعه مع غير
اهله فقد ظلمه ومن منعه اهله فقد ظلمه كما قال الشاعر حيث
وجد الحية تريد نهش ولده

واحذر غبيا لقيته * ولا تصنع المعروف مع غير اهله

فقلت لها وكيف كانت قصته قالت ذكروا ان صبيا خرج
يوما باكر النهار يقضي حاجة له وكان ذلك في زمن الشتا
والبرد المفرط فوجد حية ملقاة على التراب قد اضربها الصقيع
فلا تستطيع الحركة فاخذته الشفقة عليها فاخذها واوقد
لها النار ووضعها بجانبها فلما ازال عنها البرد وسرت في جسمها
الحرارة امنها القوة فوثبت على من اتى بها واردت نهشه
فلحقها ابوه فقتلها وانشد البيت المتقدم ذكره واخاف عليك
من ان تجعلك حجرا وتلقيك في محل ولا يدري بك احد ولا اصل
اليك ولا تصل الى وقد نصحتك فان لم تستمع قولي تكن
جانيا على نفسك لانك قد عرفت ما يصير لك ان خالفت
فقلت لها لا اخالفك هذه المرة فيما قلتيه لي وما رماني
في هذا الامر غير نفسي وذكرت لها ما سبق من مخالفتي
لوالدي فقالت لي من لم يتبع اباءه واخلاق اجداده
من ذوي الراي والاحساب اصابه ما اصاب الذئب
الذي اراد ان يتعشى على الجدي المفتي فقلت لها وكيف

كانت تلك الواقعة بينها لى فقالت بلغني عن رواة الاخبار ان ذئبا
كان له اقامة فى بعض الغياض فخرج يوما فى طلب صيد فلم يتفق له
شئ فرجع وقد اثر فيه الجوع والتعب فوجد بعض الرعيان
يسوق غنما حواليا فتعلقت اطماعه بها فاراد الهجوم عليها
فرأى الراعي مستيقظا فجعل يراقب الفرصة ويحوم من بعيد
الى ان امسى المسا وساق الراعي الماشية الى مرابضها ما عدا
جديا تخلف عنها فادركه الذئب واستبشر بالفتح والظفر
فلما عاين الجدى الذئب علم انه لا شك واقع فى مخاليب
الهلاك فتفكر فى نجاة نفسه وقال لا ينجيني من هذه البلية
الا حسن الحيلة فتقدم بجاش قوى وقلب ثابت وقبل
الارض بين يدى الذئب وقال له ان الراعي ارسلني اليك
وهو يسلم عليك ويقول لك ان غنمي قد حصل لها الشبع والرى
ببركة جوارك وتركك عادات ابائك واجدادك فى التعرض
له ولغنمه فاراد مكافأتك فارسلني اليك واوصاني ان
اغني لك قبل ان تاكلني لانى حسن الصوت والغنا وصوتى
يشتهى فان اقتضى رايك غنيت لك غناء يطربك واسمعك
شيئا لم تسمعه اباؤك ولا اسلافك ويزيد فى لذة اكلك
فقال الذئب لا باس بذلك غنى لى حتى اسمع صوتك
فاغتنم الجدى الفرصة ورفع صوته حتى ملأ الوادى
عياطا فطرب الذئب وقال هات صوتا آخر حجازا فصرخ
الجدى صرخة اسمع بها من فى الحجاز والعراق فسمع الراعي
فاسرع نحوه بالمطرقة فلم يشعر الذئب الا وقد لحقه
الراعي فرأى ان الاولى رواحه بالسلامة والنجاة لنفسه
وترك الجدى وانقلب وصعد على راس جبل وجعل يلوم نفسه
ويقول يا قليل العقل متى كانت اباؤك واجدادك ياكلون

وعلى سماط هم المغنى لولا انك عدلت عن طريق ابائك واسلافك ما فاتك صيدك ولاجلست جائعا كما قيل

وعاجز الراى مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدر

السبب السادس والعشرون

ان الملك قال لها صدقت وحاشا ان اخالفك هذه المرة فاخذت اناء وفعلت به كما سبق واعطتنى اياه فاخذته ومضيت فلما كنت فى اثناء الطريق حدثتنى نفسى ان القيه على الارض لكن خفت من ان تجعلنى حجرا ولايرانى احد واصير مدة عمرى هكذا فامتنعت من فعل ذلك وسرت حتى وصلت اليها وتكلمت معها كما سبق واطنبت فى الكلام فلم تسمع منى قولا ولم ترد على جوابا وغضبت غضبا شديدا وامرت جاريتها باحضار الاناء وقالت لابد من جعلك كرسيا فى هذه المرة ولا تعود مرة اخرى تخاطبنى بمثل هذه الخطابات البارده فقلت لها ان مكنتك فافعلى ما قلتى وسبقتها فرششتها بالماء وقلت لها تحولى درة فصارت فاخذتها ووضعتها فى هذا القفص وعلقتها امامى كما تراها فانظر كيف فعلت معى ولم اجازها على فعلها على انى لم اعمل معها ما رايتى الا الجا فتى بان لا ارى من يخلصنى ولو تحققت خلاصى ما فعلت شيئا ومع ذلك لم اختر ان تكون الا درة على ان ابنة عمك لم تفعل معك شيئا من ذلك مع اقرارك باضرارها بالكلام فقال السيد حدنسل ان خطئ وتعدى قد اتضح لى ولكن لابد من مكافئتها اذا عدت اليها وما حصل ذلك منى الا لعدم التجارب فقال الملك قد ذكرت لك ما صار لى كى تتبصر

لمثلها وتيقن ان الدنيا لم تزل ملآنة بالقبيح والمليح من قديم
الزمان ومع ذلك فان ذكرى لهذه القصة قد شوش خاطرى
وارغب ان تضرب لنا صفحا عن ذلك وتشنف اسماعى بشئ
رايته او سمعته او طالعته فقال الجمل بلغنى ايها الملك العادل
والسلطان الذى ليس له مبادل ذو القدر النامى والفخر السامى
ان احد ملوك الفرس المدعو بمرزبان قال انه كان فيما مضى وتقدم
اسد عظيم الخلقة جسيم الشقة كثير المكارم سليل الاكارم
قد بلغ فى الزهد الغاية وفى الورع والعفة النهاية حسن الاوصاف
والشمائل كريم الاعطاف والخصائل جمع بين الهيبة والشفقة
والصدق والصدقة وسياسة الملك بالفضل وكياسة العدل
بالعقل هيبته ممزوجة بالدولة وعاطفته مدموجة فى الصولة
وقد عاهد الرحمن بالكف عن اذى الجيران وان لا يريق دما
ولا يتعاطى محرما ولا ياكل دسما ولا يتعدى عهدا بامر ما يتقوت
بنبات القفار ويقوم الليل ويصوم النهار يرعى فى دولته الغنم
والذئب وينام فى ظل امانه الثعلب والارنب يعد للحرب
فى الاشهر الحرم لكل متعد محرم شعر

ولى البرية عدله فتماز جت * اضدادها من شدة الايناس

السبب السابع والعشرون

ان الاسد كان فى جواره مرجة كثيرة الثمار نضيرة الازهار
غزيرة الانهار رائقة الماء والكلا فاتفق انه نوّار الثمار
ريا عينها طرية ومروجها شهية وغياضها بهية وما معه
من الزهاد اذا ارادوا ان يريحوا انفسهم من الاجتهاد
الحاصل فى العبادة المجاوز للعادة توجهوا الى ذلك الروض

الاريض والدوح العريض فيتبختر فيه ويبيح خالقه ويثني عليه
فبينما هو كذلك في بعض الاوقات يتمشى في تلك الخضراوات
اذ صادفه دب عظيم الجسم مليح الرسم فقبل الارض بين يديه
وذكر له انه اقبل ينتمي اليه فانه قد سمع باوصاف عدله ومكارم
شيمه وفضله فقصده ليتشبث باذياله وينتظم في سلك خيله
ورجاله ويقضي في خدمته ما بقي من عمره متمسكا بباهر مرسوم
ونافذ امره فتلقاه بالقبول والاقبال وشمله بالفضل والا
فضال وقال طب نفسا وقر عينا لقيت زينا ووقيت شينا
فانتظم في سلك خدمه وانغمر في بحر كرمه واشترط عليه ان
يجتنب من لحوم الحيوان ولا يتعرض لطير ولا انسان فامتثل
ذلك بالسمع والطاعه وصار على سنن سنته مع الجماعه ثم بعد
مدة يسيره قصد الاسد سيره فخرج يسير على باكر حوله طائفة
من الجند والعساكر فلقوا رجلا ضل في الطريق وضاع عن
الصاحب والرفيق فصار اليه جماعة الاسد وقصدوا ادرسه
بالناب واليد فانهم كانوا الشدة القدم الهبوا بالضرم فناداهم
ويلكم كفوا وعن هذا الغريب عفوا لئلا يصيبكم ما صاب كسرى
من الكبد لما ركب وخرج صباحا يريد الصيد فقبل الجماعة الارض
ووقفوا في مقام العرض وقالوا ينعم مولانا بتقرير الحكاية وقاه الله
تعالى من الاسوا والنكاية قال الاسد ذكروا ان كسرى الملك
خرج يوما في جماعته واهل طاعته فصادفه رجل قبيح المنظر
والصورة مشوه الخلقه اعور العين اليمين فتشاءم من طلعته
وتعوذ من رؤيته وامر بضربه فضرب ولولا تداركته شفاعة
من اهل الخير لصلب ثم تركه وسار نحو الصيد بالقفار فحاش
الصيد واقتنصه من عسكره عمرو وزيد ورجع مسرورا فرحا
محبورا وقد ادركه المسا فلاقاه ذلك الرجل وهو ملتف بكسله

اشد هم هتكا للستره فهؤلا لخمس ليسوا محل الاسرار و
يفشونها من غير اختيار وقد قيل كم انسان اهلكه اللسان
وكم من حرف ادى الى حتف وانت لا تحتاج فى تجربتى الى دليل
لان لى فى صحبتك الزمان الطويل وانا وكذلك قولى بالايمان
واعقد على تلقينه الجنان ولا انفوه به لجار ولا حيوان ولا
لانس ولا جان والشخص اذا لم يعرف ما يراد منه فلا فرق بينه
وبين الجماد ثم انشا ايمانا غلاظا انه يبالغ فيما يسمعه من الدب
احتفاظا ولا يبدى منه لاما ولا فاء ولا ظاء فلما وقف الدب على
جوابه وربطه بزمام يمينه اختلى به قال تعرف انه ملك فى غاية
العفة والدين وعلى درجة العباد والزاهدين قد فطم نفسه
عن الطعوم خصوصا عن الدما واللحوم ولكنه فى ذلك غير
معصوم فانه قد تربى بلحم الحيوان وتغذى بافتراس الاقران
ورضع الدما وانقطعت سرته على هذا الغذا وتزهده انما هو
تكلف ومصابرة ومكابدة وتفسف ولا زالت النفس تعمل
خاصيتها وتجذب الشهوات الى ناصيتها وتجمع الى مركزها
وتطمح الى مبرزها قال الله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون واذا كان كذلك فاحتفظ لنفسك
واحفظ نصيحتى وامسك فانك فى صحبة الاسد على خطر عظيم
وامر جسيم ولا تغفل عما قلت لك ولا تظن انه لا يقتلك فقد اخل
الجمل من هذا الكلام الخور ولم يبق له ظافر ولا مصطبر ثم تثبت
فى امره واجال افراخ فكره وقال للدب يا اخى اى ضرورة دعت
الاسد الغشوم حتى تعفف عن اكل اللحوم قال الدب انا لا اشك
فى دينه ولا ارتاب فى حسن يقينه ولكن ربما تعود المياه الى مجاريها
ويعطى القوس باريها وتتحرك النفس الابيه والشهوة التى
طالما الفت صاحبها فى بليه وان الانسان دائر مع اختلاف

اخلاق

اخلاق الزمان فان الزمان كالموعاء والانسان فيه كالماء وانه
يعطيه من اخلاقه ما يقتضيه ويرتضيه من كدورته وصفائه
ولهذا قيل لون الماء لون انائه

السبك التاسع والعشرون

فلما قال له ما سبق من المقال استمر يره الهدا من الضلال
فقال قد قيل الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم وناهيك باذا
المكرامات ما قاله صاحب المقالات شعرا

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل انى اخو العما ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

والاسد في هذا الاوان ماش على ما يقتضيه الزمان وان الزمان
يحول فيرجع الى خلقه الاول اما بلغك ياذا العظمة قصة
الحائك والحية قال الجمل لا والله اخبرني كيف كانت تلك
القصة قال الدب ذكروا ان حائكا من الحيال كان له زوجة
تخجل شمس الافلاك صورتها مليحة وسيرتها قبيحة فشم
زوجها روائح مما هي عليه من القبائح فطلب تحقيق ذلك
ليبلغها المهالك فقال لها اني مسافر الى ضيعة لاجل فائدة
في بيوعه وغائب اياما يسيره لفائدة كثيره فاقصري ما بك
واحفظي من السوء جنابك فقالت انا بنت رئيسه ومثلي عروسه
الى يحول حولي العنساد فادرك سوقك قبل الكساد وجهزته
اسرع واحسن جهازا ثم من تجهيز الحاج الى الحجاز فسافر من غير
مرية ثم رجع الى البيت في خفيه فاختفى تحت السرير لينظر ما يجرى
به امور المقادير فبادرت الزوجة الى النار ونفخت واسرعت الى
الطعام فطبخت وخرجت من المخبا فاتى الطعام المهيا ورجع
الى مكانه فنام بعد اكله ذلك الطعام فجاءت المراة بحريفها

وقصدت الطعام لضيفها فصادفت يدها والحصير فعلمت ان
البلا تحت السرير فاخذت تطلب المخلص من ذلك المغتص فاتفق
ان الملك راى مناما هاله ولكن نسي هيئته وحاله فنادى
بطلب مخبر ولمنامه معبر فسارعت المراة الى باب الامير
ودخلت عليه وقالت سقطت على الخبير ان لى زوجا حكيما بتعبير
المنام عليما لكنه يتعزز وعن تعبير المنام يتحرز فلا يفوه بالتعبير
ولا يسمح فيه بالتفسير الا بعد ضرب كثير وانه ليس له فى ذلك
نظير فبعث وراه فحضر واكرم لقاه وقال رايت مناما راعنى
وفى الفكر اضاعنى فدع عنك الاحتشام واخبرنى عن ذلك المنام
ثم عبره لى فقد اخبرت بانك حبيب لله وولى فقال يا مولانا
الملك انا فى الجهل مرتبتك حائك فغير ما عندى من العلم تعبير ولقد
كذب على من نسب هذا العلم الى وانى نعرف العين وانا من اين
وتعبير الرؤيا من اين فما صدقه ولا استوثقه بل صدق قول
المراة فيه وحققه وتيقن قول المراة فيه واسربا بحضار ربما يتكبد
ثم طلب المقارع وشد منه الكارع وضربوه ضربا اعسفه
الى ان كاد يتلفه فنادى الامان الامان امهلنى ثلاثة ايام
من الزمان فتركوه وامهلوه وقيدوه واطلقوه فصار يدور
فى الخرائب ويتضرع تضرع الطريد التائب ففى ثالث الايام دخل
الى مكان خراب واخذ فى البكا والانتحاب فنادته حية من بعض
الشقوق ما بالك يا ذا العقوق فاخبرها بحاله وما جرى عليه
من نكاله فقالت له ماذا تجعل لى اذا انا اخبرتك بالمنام
وفضضت عن مسك تعبيره بالختام قال اكون لك وصيفا
واعطيك مما اعطيه نصيفا قالت له ان الملك راى فى منامه
ان الجو يمطر من ماء اسودا وتمورا وفهودا ويبورا وان السما
بذلك تمور والارض بهم تخور وتعبير هذا المنام انه يظهر

للملك فى هذا العام اعداء جواسر وحساد كواسر يقصدون
هلكه ويرمون ملكه ولكن سيطفى نارهم بمياه سيوفه
ويسقيهم بجنوده كاسات حتوفه

السبب الثلاثون

انه لما كشفت الحية غمته قام فاصلح لباسه وعمته وقصد
باب الملك ونادى غير مرتبك وذكر المنام وعبره ووعد
السلطان بالنصر وبشره فتذكر المنام وحققه واعتمد عليه
وصدقه وامر له بالف دينار وصار له بذلك اعتبار فاخذ
ذلك الذهب وصار مسرورا بر والى اهله انقلب ثم افتكر
ما اشترط مع الحية فابت عن الوفا نفسه الابية فخاف ان تطالبه
بحصتها وان تفضحه بقصتها فلم ير اوفق من قتلها وسد
ذريعة سبلها فاخذ بيده عصا ورام بذلك مخلصا وقصد ماواها
ووقف فناداها فخرجت سرعة اليه واقبلت بالوداد عليه فرات
العصا بيمينه فعلمت انه خائن فى عهده ناكث فى يمينه فولت هاربة
فضربها ضربة خائبة لكن جرحها وعمد الى نفسه ففضحها وتركها
وذهب فائزا بما معه من الذهب ففى العام الذى بعده اذن
الله وحده ان السلطان راى مناما اقلقه ومن نومه ارقه
ومن شدة اهواله محاه الوهم من لوح خياله فدعا هذا المعبر
المعهود اليه وقص حاله عليه وطلب منه صورة المنام وما
يترتب عليه من الكلام فاستمهله الايام المعدودات وقصد
رئيسة الحيات وناداها عجلا ووقف فى مقام الاعتذار خجلا
ثم قالت له اى عذر حلى لك ما مضى من عمرك وحلالك وباى وجه
تقابلنى وتخاطب وقد خلصتك من المعاطب ثم قابلت بسوء
صنيعك احسانى واذيتنى بين اهلى وجيرانى ولكن عذرك
بك حق فقال عفى الله عما سلف والصدق قربنا من اليوم

تستأنف ويكون الود الطف والقلب اراًف ثم انشا ايمانا انه يبدل
الاساة احسانا وانه لا يخون ولا يمين فيما يقع عليه العهد
واليمين فقالت اريد جميع الجائزه واكون بها فائزه فاجاب الى
ماسالت وعاهدها على ذلك فقبلت ثم قالت راى الملك ان السما
تمطر قرودا ونيرانا وثعالب وجرذانا وتعبيرا المنام والله الخبير
العلام ان فى هذا العام تكثر اللصوص والخوارج والمعتدون
من كل خارج ويظهر فى العساكر كل ماكر وشيطان زاعر ولكن صولة
الملك تمحقهم وبوارقا سبوفه تصعقهم فاسرع الى السلطان
واخبره بما راه فى منامه وعبره فقال له الملك بالحق انبيت وهذا
الذى كنت رايت ثم امر له بجائزة سنيه وخلوة بهيه وصار فى
عيشه رضيه وحاله مرضيه ثم سلك طريقته الدنيه فلم يلتفت
الى عهوده القويه ونبذ عهد الحية الحيية وقال يكفيها متى كفى
عنها البليه فلا اطلب ايذاها ولا تطلب منى رضاها ثم ان
السلطان راى فى ثالث الاعوام على عادته مناما فارسل اليه
فغشيه من الغم ماغشى فرعون وجنوده من اليم عندما ساله عما
راه وعن تعبير رؤياه فطلب المهلة كما كان واحاط به موج الغم
من كل مكان ولم يريدا من معاودة الحيه فاتاها وقد كواه الحيا
اشد كيه وناداها بصوت خاشع ووقف فى مقام الذليل
الخاضع فخرجت اليه ورأته فى حيرته فوبخته وزجرته وقالت له
ياخائن ياكذاب يا ناقض العهد يامرتاب يا قليل الحيا يا كثير
البذا انرى باى لسان تخاطبنى وباى وجه تقابلنى وقد خنت
وخنت وقتلت وفعلت فعلتك التى فعلت فقال لم يبق للاعتذار
مجال ولا للاستقاله مقال وما ثم طريق الا ما املتك بالافضال
ان تفضلت بالاحسان وان رددت فقدرك واضح البيان
وهذه المرة الثالثه لبست بيمينها حانثه ولا احل ما بيننا عقودا

واحلو

واحلف وكفى بالله شهيدا انى بعد اليوم لا انكث عهدا ولا آتى شيئا ادا فقالت له لا اخبرك بشئ حتى تتعهد الى بان تعطينى جميع ما تعطى وتكف عن الاتيان بمثل ماجئت به من الخطا لا اكشف لك الغطا الذى لا يكشفه لك احد قط، فسمع مقالها واجاب سؤالها

السبك الحادى والثلاثون

ان الحائك لما سمع مقالها واجاب سؤالها قالت راى الملك فى المنام ولذيذ الاحلام كان الجو مطر من غمامه ماء ملأ الفضا وظرافا واغنام وتعبير هذا المنام يكون فى هذا العام من الخيرات والانعام ما يشمل الخاص والعام فتطيب الارزا وتصالح الاعدا وتطيع العصاة وتتيب البغاة ويوافق المخالف ويكثر المحب والموالف فاحفظ ما قلت لك فقد حللت مشكلتك فتوجه بصدر فرح وخاطر منشرح وقص المنام وعبر ما فيه من الاحكام فطار بالملك الفرح وتم سروره وانشرح وامر بالجوائز فصبت عليه وبالاموال فانهالت لديه فلم نال العطيه والخلع السنيه وقصد باب الحيه ليفى بعهده لها وايمانه الغوبه ثم وقف وناداها وقدم اليها ذلك كله واعطاها وشكر لها احسانها وحمل جميلها وامتنانها فقالت اعلم يا لئيم انه لا ذنب عليك ولا ملام فيما جنيته اولا من الاثام وما ارتكبته من العداوة والخيانة فى العامين الاولين ولا فضل لك فى هذه السنه فيما فعلته من الحسنة ان ذينك العامين كانا مشتملين على قران النحسين فكان مقتضى حالهما فساد الزمان والوقوع بين الاصدقا والاخوان فمشيت على مقتضاهما حسب مرتضاهما وفى هذا الاوان

فذا انصلح الزمان واستقام الطالع وزال الحسد والتقاطع
واستقام الطالع بالموافقه والفلاح واقتضى الفلك الصلاح
والاصلاح فتشبث على موجبه وتشبث بذيل مذهبه فخذ هذا
المال وتصرف فيه بارك الله لك فيه فلا حاجة لى اليه ولا معول
لى عليه وانما اوردت هذا المثل لك ايها الجمل لتعلم ان الزمان
لتقلبه فى الدوران يوقع بين الاصحاب والاخوان ويباين
بين الاصدقا والخلان والاسد وان كان زهد وترك من
اخلاقه ما كان عهد فيمكن عوده الى حالته الاولى والاحترا ز
منه فى كل حال احق واولى وها انا قد اخبرتك وعلى ما وصل
جهدى اليه اطلعتك وفرط محبتى وشفقتى عليك اقتضى
افشاء هذا السر اليك ومن انذر فقد اعذر ومن تصبر فما قصر
قال الجمل يا اخى نترك هذا المقام وللبال نريح ونخدم من فى خدمته
نستريح قال الدب ان كان هذا العابد الزاهد التقى المتقى الراكع
الساجد الذى تعفف عن اكل اللحوم وليس له دأب الا اغاثة
الملهوف والمظلوم فقد كف عن اللحوم والدما وقنع باكل الحشيش
وشرب الماء لا تؤمن غائلته ولا تعتمد حالته فالى اين نتحول
وعلى من يكون المعول والى اين نذهب وفيمن نرغب قال الجمل
فكيف يكون العمل ولقد ضاقت بى السبل وتقطعت بى الحيل
لا طريق للمفر ولا قرار للمستقر فافكر الدب طويلا ثم راى
رأيا وبيلا وقال الراى السديد والفكر المفيد ان نبادر للاسد
قبل وقوع النكد ونقصده بما نقصده ولا نوصله الى ما يعتمده
ويعول عليه ويجده فالعاقل يتفكر فى عواقب الامور وينتشر
بفكر السرور والشرور ويستعمل الحزم واذا قصد امرا يصمم
بالعزم وناهيك بقصة الثعبان مع الانسان قال الجمل اخبرنى
بتلك القصه والغصه وما ذاك الانسان وما تلك الحيه قال

الدب ذكروا ان شخصا كان ماهرا فى صيد الافاعى شديد الحرص
فى تلك المساعى يتشبث بصيدها ولا يبالى من كيدها فبينما هو
فى بعض الفلوات يسعى اذ صادف افعى كما قيل فيها
ارقش ظمآن منى عض لغظ . امر من صبر ومر وحظظ
قد اشرف الحرف للحرف . واشنظ فى مكان وهو نائم طبق

السلك الثانى والثلاثون

قال الدب فاستبشر الصياد لرؤيته ومد يده لقبضه من غفته
فلم يفق الثعبان من رقدته الا وهو فى قبضته فما وسعه الا انه
تماوت وامتد وتراخى حتى لم يتبق منه عرق فظن الصياد انه مات
وان مراده منه قد فات فتحرق لذلك وتالم وحرق عليه الا لم
ورماه من يده فما استقر بالارض حتى دار فى كبده ان فى بطنه
خرزة ثمينة مشرقة بهية فاخرة مضيئة فاخرج الشفرة
وقصده ومد لتقصيص يديه فلما تحقق الثعبان ما قصده ذلك
الانسان خدعه وختله ثم ضربه فقتله وانما اوردت لك هذا
المثل لتحقق ايها الجمل ان المبادرة الى هلاك العدو افرللعين
والجلب للهدو وبدونه مين ومن فات الفرصة وقع فى غصة
وهذا الاسد ان غفلنا عنه اكلنا وابادنا وقصد دمارنا
وفسادنا ولا يفيدنا اذ ذاك الندم انى وقد زلت القدم وتحكم
فى وجودنا من مخاليبه العدم قال الجمل اعلم ايها الرفيق
الشفيق والصديق الحقيق ان هذا الملك اوانا واكرم
مثوانا ولم نشاهد منه سوء ولا من ظلمة باطنة علينا ضوا
ولو قصد اذانا ما وجدنا دافعا ولا مانعا ولا مدافعا وقد
علمنا انه ترك الاذى نفعنا لا تخوفا وتكرما لا تكلفا واختيارا
لا اضطرارا وجبرا لكسرنا لا اجبارا واما انا على الخصوص

فلم ارم منه الا الجميل والفضل الجزيل والاحسان الطويل
العريض والامتنان البهي العريض ولاى شيئ اسر في نفسي
وانبه على ما يكدر صافي حدسي ولم يظهر لي من ذلك اماره
لا بدلالة ولا باشاره فضلا من سباق او سياق او كلام يدل
على الفراق والشقاق واني لو مت كمدا ما قصدته باذى ابدا
والصوفي ابن الوقت لا يتقيد بنكد ولا مقت فان قصدني
بعد ذلك بشر او تعرض لي بغدر او اذية او اهلاك او رزية
او فكاك لا يسعني فيه الا التسليم للقضا والانقياد لامر ربي
العزيز العليم والرضا على اني غير قادر على مقاومته وانا وان
كنت منسوبا الى التغفل فلا ادع من يدي ذيل التوكل فبالتفويض
والتوكل يحصل النجاح والفوز والفلاح والظفر والصلاح
كما جرى لذلك الفلاح مع الذئب والشجاع حال التوكل
والانقطاع قال الدب كيف كانت تلك القضيه اخبرني عنها
بعبارة جلية قال الجمل ذكروا ان رجلا فلاحا مضى في صبوته
سياحا من غير سلاح ولا رفيق فبينما هو في بيداء الطريق
مار وسائر اذ صادفه ذئب زاعر كاسر فقصده الذئب ليكسره
ففر وصعد الى شجرة فراصد الذئب نزوله وانتظره ليغوله
ويحبسه واسره وعن ضرورات حصره وبينما هو في تلك البليه
وقعت عينه على حيه ذات قرون صاعدة وهي على تلك الفروع
راقده فازداد همه وغمه فبقي بين بليتين واغتصر في داهيتين
فلم يجد اوفق من التوكل على الله والاعراض عما سواه فاعتمد
متوكلا عليه وفوض الامر اليه وبينما هو في تلك الشدة
وقد بلغ به ضره حده واذا برجل اقبل من الفلا وعلى عاتقه
عصا فقبل بها على الذئب مهرولا فلما راه الذئب على تلك
الحالة قد قارب وايقن بهلاك بما معه من السلاح فر هاربا

بالكلاحة فنزل الفلاح من فوق الشجرة وازال الله تعالى همه وضرره وانما اوردت هذا المثل لتعلم ان الله نعم الوكيل وعليه فالتوكل فاخرج هذا الوسواس من القلب والراس ولا تخلع الحذاء قبل الوصول للماء ولا تهتم لامر ما سيما اذا لم يكن وقع فان ذلك من اشر البدع فان قصدنا بسوء فالله يكافيه وسيكفينا فيه

السبك الثالث والثلاثون

قال فلما سمع الدب ذلك قال هذا راى القاصر فى البصر * والعاجز فى الفكر واما ذوا الفكر الثاقب فلا يغفل عن العواقب وكل من قصر عن العواقب نظره ولم يسدد فى الامور فكره فهو كمن تعلقت النار باهدابه وتشبثت لاحراق ثيابه وهو مشغول عن اطفائها متساهل فى كشف اضرارها فلم يفق الا وبر قد نشبت واعضاؤه بالنار التهبت فماذا تفيده الاقامة وقد صار حراقه قال الجمل يا اخى افق من محالك وعالج فساد تصورك وخيالك وانظر قوة جلادتك وكيفية حالك الم تعلم بان لحمى قد نبت من صدقات الاسد وحبه ثبت فى دمى وعظمى فكيف لنعمه اجحد وكيف اريق دمه وانا غرس صدقاته وبنيان نصفاته ورفيق حضرته وعتيق منته مع انى لو نبذت عهده وقطعت ما قطعت وعزمت على منا وشته ما استطعت اما سمعت قول الشاعر

هى العنقا تكبر ان تصادا * فعاند من قدرت له عنادا

اتريد صيد العقاب بفرخ الغراب ام اقتناص الذئاب بجرو الكلاب ام صيد الفهود بتعقبه بالقرود ام بالسنانير صيد الاسود الهوا مير والله بالاذى لا اقصد الاسد ولا يطاوعنى قلبى على ذلك ابدا ولو فعلت ذلك لسعيت فى دمار

وخراب دياري وجدعت انفي بكفي وجززت بيدي راسي وقطعت
ثديي بفاسي وقلعت باصبعي مقلتي وسلمت للموت مهجتي وكنت
من اكبر المفسدين وافسدت ديني ودنياي والله لا يصلح عمل
المفسدين فاطوعني عنان هذا الكلام وارجع عن ذكره
بسلام وكان بالقرب منهما وكرة فاره وقد سمعت ماجرى
بينهما من تلك العباره فوعت كلا منهما وما قاله كل منهما
فلما راى الدب المزيد ان كلامه مع الجمل لا يفيد امسك واحتشم
واخذه على ذلك الندم واستمر الجمل في التفكر في معنى هذا
الكلام والمقال حتى اداه الى الهزال وصيره في الانحلال
حتى صار كالخلال وذهب منه ما كان عليه من النشاط وداخله
الفكر والاحتياط وصار كل يوم في انحطاط وتوهم واحتياط
ولم يزل بين هم وغم ورجاء وخوف اعم ففطن له الاسد وتعجب
من حاله ولم يعلم ما سبب انهزاله وكان عنده غراب مقدم
على جميع الاصحاب هو وزيره ومعتمده وصاحب اخباره
وعضده فسأله عن حال الجمل وما شاهده عليه من شدة
الخوف والوجل وقال له انا عففت عن لحوم الحيوانات واكلها
ورضيت في العيش بادني مطعوم من النباتات التي اجدها
وهذا قد عرف واستقر مني عليه العمل وصار في بالي كالكلم
حتى الجمل فمالي اراه ليس له مستقر ولا هدو وفكر فاريد ان
تعرف لي حاله وتخبرني عن صدقه ومحاله فتوجه الغراب
الى منزل الجمل

السلك الرابع والثلاثون

ان الغراب لما توجه الى منزل الجمل ساله عن هزاله وسبب
سقمه وانحلاله فما اجاب بجوابا ولا حكى صوابا فطار الغراب

بمنقبه وحيث ما توجه بمنقبه ففي بعض الايام كان الغراب
على بعض الاكام فراى الجمل مقبلا الى الماء ليطفي بشربه ثورة
الظماء فتخفى الغراب واقتفى اثره وقاربه واختفى خلف صخرة
فقال بعد ما شرب وقد راى سمكات الماء فى اللعب لك الحمد
يارب ما ارحمك وطوبى لك تبارك اسمك لا وزير يوشي بخفن
ولا حشم يقوى نرجعن ولا ملك يهولكن ولا سلطان يهولكن
ولكن البكاء على المسكين الجمل الذى به ضاقت الحيل قد وقع
فى دوران البلا المرتجي فصار لا يهتدى الى طريق النجا بل ولا
يدرى عاقبة امره المهول الى ما ذا يول الى الغرق والندامه
ام الى بر السلامه ثم اخذ فى الانتحاب الى ان ابكى الغراب
وشاب من هذا الامر العجاب ثم توجه الى اسد الشري وعرض
عليه ما جرى فتشوش لذلك فكره وسره وضاق بالهم صدره
فقال انا عففت عن الشر والاذى وفطمت نفسي عن طيبات
الغذا لينا تمنى اصحابي ويستانس بى احبابي فاذا لم يستقر
خاطرهم ولم تطمئن على محبتى سرائرهم فاى فائدة لى فى الحياة
وكيف اخلص فى كعبة المودة من كدر العيش الى صفاه
فكل ملك لا تصفو له رعيته ولا ترسخ فى قلوب جنده محبته
كيف يثبت سلطانه وتساعد عند مهول الشدة اعوانه
انا بذلت جهدى وطاقتي وتشبثت باذيال العدل على قدر
استطاعتي ليطمئن خاطر الرعية فلم ار لذلك تاثيرا ولا امنيه
ولم يبق لى الا التضرع الى مثبت القلوب وعلام الغيوب
ليكشف لى عن هذا الغمه ويصلح لى هذه الامه ثم تضرع
الى عالم الاسرار ان يطلعه على حقيقة هذه الاخبار وامر
بالاجتماع لطائفة من روس جماعته المقيمين على محبته
وطاعته وعرض عليهم هذه الاحوال وطلب منهم اكتشاف

مافيهما من الاهوال وقال اعلموا انى آمنتكم من مخافتى وبذلت
لكم بذل عفتى وطاقتى وقد حققتم مرامى وتحققتموه وصدقتم
اخلاقى ومطلوبى عرفتموه وعلمتم اخلاقى ومبدا اعلاقى وكل
هذا لتطييب خواطركم وتصفية سرائركم ولم افعل ذلك عجزا
ولا خورا ولا تهاونا ولا سخرا وانا الان آمركم بواحدة هى
اجل فائدة وهى ان لا تكتموا عنى شيأ تكرهونه منى بل او قفونى
عليه وارشدونى اليه ثم اجهد وانى امنعه عنى فان فيكم اجل
محبوبى من اهدى الى عيوبى وقد قال سيد الانام م عليه افضل
الصلاة واتم السلام اللهم ابلغه التحية عنا من غشنا فليس
منا وانما اوردت هذا الكلام فى هذا المقام بحضور الخاص
والعام على سبيل التخيير والاعلام والتدبير واقسم بالله
العلى الكبير اللطيف الخبير الذى منه المبدا واليه المصير
لم يكن فى خاطرى شيئ من احد ولا مجس بالى اذى ولا نكد
وها انا قد اخبرتكم وباطلاعى امرتكم فلم يبق لى ذنب منه
يستغفر ولا لكم فى الاخفاء ماعنه يعتذر وان الله لا يعذب
بضلال الاسافل بل يهب الاعالى للاراذل فاذا فسد الراس
تغير الناس فيحل الباس ويهيج الوسواس فقد قال مجرى بحر
البرية وباريها واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها

السبك الخامس والثلاثون

الله لما قال ذلك نهض الحاضرون فى مقام العبودية والولا
وبسطوا السنتهم بانواع الشكر والثنا والدعا ونادوا بكلمة
واحدة متفقة متصاعده حاشا لله ما علمنا عليه من سوء
بل لم يزل يطيب على تقصيرنا وجراح خطايانا وانت الاب
الشفوق الذى لا نستطيع لك الوفا بحقوق وكان هذا

الكلام للاكابر والبادى والحاضر والدب حاضر فيما بينهم فادرك ان هذا الشئ حدث مما بينهم وحدث نفسه بان هذا الجمل بشئ شعر به الاسد من الجمل فاراد المبادرة ليدرك فرطه فسلك فى ذلك سبيل الملاطفة ثم اختلى بالاسد ولم يكن ثم معهما احد وقال كان مولانا الملك ادام الله ايامه ورفع فى ميادين العدل اعلامه احسن بشئ اوجب تقرير كلامه لطائفة جنده وخدمه وانا عندى كلام لم يطلع عليه احد من الانام فلذلك لم ابده بحضرة احد من الجماعة فربما لم يقصد الملك فى ذلك الاذاعة ولا يمكننى اخفاؤه وقد آن ابداؤه فاعلم ايها الملك وقاك الله شر كل مهلك انه كما ان العالم يستخف الجاهل كذلك الجاهل يزدرى العالم العاقل وذلك لقصور فهمه وعدم علمه وكلما احاط الخادم بمرتبة مخدومه وزاد على قدره فى معلومه ازداد فى قلبه وروحه وجوارحه مقدار تعظيمه واستغرقت هيبته فى قلبه وروحه وصارت كؤس خشيته منادمة له فى غبوقه وصبوحه وقد قال رب الارض والسما انما يخشى الله من عباده العلماء وقول النبى صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم لله اشارة الى هذا المقام شعرا

على قدر علم المرء يعظم خوفه | فلا عالم الامن الله خائف
فامن مكر الله بالله جاهل | وخائف مكر الله بالله عارف

وكلما ضعفت مرتبة الخادم بالمخدوم قلت قيمته عنده وهذا الامر معلوم ثم اعلم ان الجمل لطول الامل قد اغتر بالملك انه فى ذرى امره سلك واحسن اليه غاية الاحسان وصار فى عدم الوفه كالانسان وحصل له من صورة غضبه الامان فجهل قدره وتعدى طوره شعرا

فقال الغراب يا جمل لا ينجيك الا الصدق وكشف استار
لدب عن وجه الحق وكان حاضر هذه النجوى بغر وحش اعمى
وهم عنه غافلون وعن استماعه ذاهلون ففي الحال توجه الى
الدب وحكى صورة ماجرى كتخبير البائع لمن اشترى فعلم
الدب انه افتضح وسره انفضح فنهض وما فتر ودخل على الاسد
فراى الجمل مطرقا فابقوه منطقا فمد صولجان اللسان وخلق
كثرة البيان وسابق بالكلام خوفا من الكلام

السبك السابع والثلاثون

ان الدب لما بلغه ذلك وحضر فراى الجمل في مجلس الاسد
هناك قال للجمل بلسان طلق كلاما غير قلق اعلم يا لئيم انك لو
سكت عن كلامك القبيح في وقتك الفسيح لكان اصوب
واحسن واعجب الم تعلم انك لما فهت بما فهت وقلت بما قلت
وقصدت به هلاك الملك وهذا من قبيح شيمك وقد ازال
الله ستزك وابدى امرك لاجرم جرمك حسبك يكفيك
امسك اخرصك ربك العظيم باثمك فابهت الاسد من هذا
الكلام وتحير الغراب من هذا الامر العجاب ووقعوا في
الارتياب واشتبه الباطل بالصواب فقال الجمل للدب
يا فقير اللب يا قليل الصفة وعديم المعرفة واخس
افاك وانجس تباك اتظن انى عاجز عن كلامك وخطابك
ام قاصر عن تفهمك وملامك اما تبقى انى قصدت بستر
عورتك واطفا نارك وهلكتك وتفكرى فى تلافى قضيتك
واخماد شرر مصيبتك واهماد ضرام فتنتك وعلى تقدير
التسليم وانى قلت هذا القول العظيم اكنت معك منفردا

امرايت بيتنا احدا فان كان بيننا احد فاحضره الى حضرة
الملك فاني ارضى به ان يبين ولا ادافع لى فيما يقول ويعن
ولا مطعن وان كنت انت وحدك فما منعك عن نصح الملك
وسدك فانت اذا لخائن او بائن وهذا امر ظاهر بائن والله
مالك مثل مع المسكين الجمل الا امراة النجار لما دخلت الدار
قال الاسد الهصور اخبرنا يا ابا ايوب كيف كان هذا
الحديث لنقف به على سر هذا الدب الخبيث قال الجمل بلغني
من رواة الاخبار انه كان رجل نجار له زوجة تخجل الاقمار
كانها الدنيا بحسن صورتها وتقبح بخبيث سيرتها فكانت
كلما رقد زوجها وهو نعسان انسابت الى الرفاق والاخوان
انسياب الثعبان فتقضي الليل بالانشراح وتغيب الى وقت
الصباح ثم تنثني عائدة فلا يستيقظ الزوج الا وهي عنده
راقدة ففطن النجار لفعلها وراقب ليلة خبلها فترا قد
في الفراش وخرجت هي لطلب الهراش فنهض وراها النجار
وارصد باب الدار واستمرت هي وصاحبها وزوجها يراقبها
فلما عادت راجعة وجدت الدار مانعة فطرقت الباب
من غير اكتراث وارتياب فناداها يا خائنة اذهبي حيث
كنتي كائنه فقالت استر لى هذه الذنوب فاني بعد اليوم
اتوب فقال لا والله الرحمن حتى تفتضحي بين هؤلاء الجيران
فقالت الموت اهون لى من الفضيحه فاستر لى هذه القبيحه
والحت عليه وتضرعت لديه فلم يفتح لها بابا ولم يرد عليها
جوابا فقالت والله اللطيف الخبير لئن تفتح لى لالقين
نفسي في هذا البئر ولارمينك في قتل بين الجليل والحقير
ثم عمدت الى حجر كبير وطرحته في البئر والتصقت بالباب
لتنظر ما يبرزه القضا من الحجاب فلما سمع زوجها حس

الغاء الحجر فتح الباب والى البئر ابتدر وتصور ان تلك البلغية
القت نفسها فى الهاوية فما توقفت ان دخلت الدار واغلقت
الباب دون زوجها النجار واحكمت الابتهاج واوقدت
السراج وملأت الدنيا بالعياط واخذت فى الهباط والمياط
فاجتمع الجيران لينظروا ما هذا الانسان فقالت هذا
الرجل الظالم يتركنى كل ليلة حتى انام ثم يتوجه الى الزوانى
ويتركنى حتى اقاسى القلق والوحدة والهيام فاخذ الزوج
يحلف بالله ذى الجلال ويذكر للجماعة حقيقة هذا الحال
فمنهم من يصدق ومنهم من يكذب وهو ما بين مصدق
ومكذب فلم يزل الا على عويل وصياح اذ آن الفجر والصباح
فحضرا الى القاضى واختصمها وشهدوا بصلاح الرجل
الصلحا والعلما واجتمعت الالسن الصادقة واجمعت
بمعالاتها ناطقة ان المرأة زانية فاسقة ولولا ذلك
لذهب البرى غلطا وانقلب صواب المحق الصادق
خطا والرجل اذا غلب عن فعل الشجعان يستعمل افعال
حبائل الشيطان ويتشبث بمكر النسوان العظيم الخسران
وانما اوردت هذا المثل لتعلم خيانة الدب وبراءة الجمل

السلك الثامن والثلاثون

ان الاسد لما سمع تلك الحكاية علم باطن القضية بالقوة
الذهنية وكان له سجان ماهر نقلب وصفه كاسمه ساحر
امره بتسلمها واوصاه ان يحتفظ بهما فلما استقرا فى
قبضة الحبس واستمرا مرهما تحت آثار اللبس توجهت
الغارة التى كانت سمعت مناجاتهما واطلعت من اول

الامر على حكايتهما الى الساحر السجان وسالت عما آل
اليه امرهما من الشان فاخبرها بحالهما وعن عاقبة امرهما
وانه ليس يعالم ايهما المظلوم وايهما الظالم فقالت الفاره
اسالك ياذا الشطارة والزكاء والمهارة ان ترجح لاحدهما
الجانب وتبين الصادق من الكاذب وتبين المرضى عنه
والمغضوب عليه وتطلعني على ذلك لانظر اليه فقال
الساحر للفاره لقد فهمت عنك بالاشاره ان لك اطلاعا
على هذا الامر وفرقا جليا بين التمر والجمر فان كنت شممت
من ذلك روائح فبادري باداء تلك النصائح فان قولك
مقبول ولك الفضل على الفضول ولا تقصدي بهذا
الارشاد الا مصلحة العباد وكشف الغمة وبراءة الذمة وردع
الظالم وخلاص ذمة الحاكم قالت الفاره لا اقصد الا اصلاح
ذات البين وشمولهما بطاعة الملك حتى يصيرا متحابين ويرتفع
النكد ويحصل رضا الاسد ويزول الضرر والضير وتختم
عاقبتهما بالخير قالت لقد سمعت من العلما ونصائح الحكما
ومقالات ذوى الارا ما قالوه ان لا يتكلم فى امور الملك
ببيضاء ولا سوداء وابن الجرزان من الاسد والقطران من
المشهد قال الساحر لا تقولى ذلك ولا تستحقرى بحالك
ودونك القول الصادر الذى قال الشاعر

لا تحقرن الراى وهو موافق حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شيئ يقتنى ما حط قيمته هوان الغائص

وقال الاخر

لا تحقر الراى يأتيك الحقير به فالنحل وهو ذباب طائر العسل

وقال اخر

اقرن برايك راى غيرك واستشر فالراى لا يخفى على اثنين

فالمرء مراة نزيه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين

والنصيحة كالعسل والحق يصدع كالاسل فالعسل يعطي الحلاوة في ذوقه سواكان في صحيفة الذهب او في ذفر وقاصد الصلاح والنصيحة ومن اغراضه لدفع الفساد صحيحه يخاطر بنفسه وماله ويراقب حسن حاله وافضل المعروف اغاثة الملهوف وقد سمعت في المثل السائر افضل الجهاد كلمة حق عند امير جائر وهذا الطول عند ضمير الحول وكيف وملكنا اعدل الحكام وناصر دين الاسلام متصف بمكارم الاخلاق والشيم معامل الكبير والصغير بالمراحم والكرم فان كنت تدري بهجة الانتفاع ولك على قضايا الادب وجمل اطلاع فقولي وانصحي واظهري الحق تنجي وتغلجي كما فعل الوزير المنتجب مع كسرى لما استولى عليه الغضب قالت الجارية اخبرني ايها الامير بذلك الفعل الكبير

السبك التاسع والثلاثون

قال الساحر ذكر المؤرخون وسطر المسطرون ان كان فيما تقدم من الزمان لكسرى انوشروان زوجة تخجل الاغصان قدها ويفضح الاقمار حسنها لها حاجبين كالهلال ولحاظ تزرى بالنبال وخدود كشقائق الارجوان كما قال في حسنها الشاعر الولهان

خفرت بسيف اللحظ ذمة مغفري وفرت برمح القد درع تصبري

وجلت لنا من تحت مسك خالها كافور فجر شق ليل العنبري

وتنهدت جزعا فاثر كفها في صدرها فنظرت ما لم انظر

اقلام مرجان كتبن بعنبر بصحيفة البلور خمسة اسطر

وهي من بنات الملوك قتل اباها واخاها زوجها الفنوك

وكان مشغوفا بحبها ومخوفا من تشويش فكرها لئلا تتذكر قتيلها وتتخيل في اخذ ثارها وهو لم يزل متحرزا من افعالها مراقبا من احوالها وفلتات لسانها في اقوالها فاتفق انه كان جالسا معها على السرير وحولها من الجوار الحسان كل بدر منير فاشتاقت نفسه اليها فوضع يده عليها فنظرت الى الجواري فرات اعينهن اليها ناظرة فصارت بين طرفي الانقياد والامتناع حائرة وكانت قد سمعت من ابيها ما رونه عن اقاربها وذويها وهو اني لا استحي ان اضع في بيت فيه نرجس لانه يشبه العيون الناظرة فخطر ببالها انه اذا استحي من عيون النرجس وهي جامدة فكيف لا استحي انا من النسا في المراقبه وهي غير راقده فغلب عليها واراد قضاء وطره منها فانكمشت وزادها الحيا من كسرى انقباضا فجذبها اليه فانفلتت منه وعليه استعصت فوقع عن سريره العالي وعلا خلقه الغالي وتذكر ما هي عليه من اخذ الثار واسود قلبه لما غار واضرمت في احشائه النار فدعى وزيره الكبير ودفع اليه ربة السرير وامره بازهاق نفسها واسكانها في رمسها من غير مراجعة ولا شفاعة ولا مدافعة فحملها الى منزله ووقع في صعب الامر ومشكله ولم يفعل شيا من امضاء مرسومه وامتثال اوامر مخدومه ثم تدبر في المال وناداته ربة الخلخال وقالت ايها الوزير الناصح المشير صاحب الراي والتدبير هبني انا خاطيه ولا يرضى الملك بغائلة فما ذنب الذي في بطني المودع من الملك الذي لم يجن فلا باس ان تعاوده وبالاشارة تراوده

وان كان ولا بد من قتلي فاستمهله الى ان اضع ثم تهلك
الام ويبقى النبع فانه كان يعطي النذور والمال ويطلب
الولد في ظلمات الليال ويدعوا بذلك ربه ذا الجلال
وان ابى الا القتل فعلى الله المتكل فعرض الوزير ذلك
على اراشه بالصريح لا الاشارة واستعمل فيه احسن
عبارة فابى فعرف ان اخلاقه ثائرة وانه لا بد من
ان تنطفي تلك النائرة فاذا ابرد قلبه وزال كربه
فيطالبه بالفرع ان لم يطلب الاصل وبعد القطع
لا يمكن الوصل فراى الوزير المصلحة في التاخير
فاودعها عند الحرم للتخليد وسلك في الحزم الراي
السديد وجعل نفسه لها وقاية الى ان اخذت مدتها
النهاية فوضعت ولدا ذكرا كانه غصن بان مثمر قمرا
فقام الوزير بتربيته واصلح ارضاعه واغذيته
الى ان بلغ سبع سنين وهو كالبدر المنير والدر الثمين
مربى بالدلال معتنا بالكمال شعرا

في المهد ينطق عن سعادة جده ... اثر الجيابة ساطع البرهان

فاتفق ان كسرى ركب للصيد في عسكره ذوايد فتفرق
العساكر عدا وبقي كسرى منفردا فصادف غزالين
يسوقان لهما ولدا خشفا بلا مين كما قيل فيه شعرا
بروحي لمن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها
فهجم عليهما فتخليا عن ولدهما تعوق السهم الخفيف
نحو الخشف الضعيف

السبك الاربعون

فلما

فلما رأت امه السهم داخلها الوهم فتصدرت للسهم
دون ولدها واستقبلت نصله بكبدها فاراد اطلاق
السهم من الكبد ليصيب به ام الولد فاعترضه الولد
بصدره وتلقاه دونها بنحره وجعل نفسه وقاية
لام ولده وفداها بروحه وجسده فتذكر كسرى
ام ولده وندم على ما قدمه وتضاعف حزنه عليها
وهمه وغمه وتذكر ما سلف منه في حق زوجته
وما عاملها وولدها فاشتعلت النار في ... وقال
اذا كان هذا الحيوان الخلي من العقل حمى بروحه ولده
وزوجته وجعل نفسه من الاذى لهما وقاية حيث
الفته ومع ذلك فهو حيوان ابكم صامت لا يتكلم
فاذا كانت هذه حالته فلم لم يفعل ذلك الحيوان
الناطق ثم فاضت دموع عينيه ورمى القوس من
يديه ورجع مفكرا وعلى ما فرط منه متحسرا ودعى
ذلك الوزير وقال الصبر نعم الصبر وكان قد سبق
من الملوك الاشاره ولكن المفرط اولى بالخساره
فالصديق الصادق والشفيق الموافق يقول ما اصنع
نصحت فلم يسمع والمحب المارق والحسود المنافق
يقول اردت القول ولكن تركت الفضول ولا حيلة
للملك والوزير فيما جرى به التقدير ثم دعى للملك
وانصرف وعبا جملا من الهدايا والتحف والبس
ابن الملك الاخر ملبوس وجهز امه كما تجهز العروس
واضاف الى ذلك من المراكب الملوكيه والخدامات
السلطانيه واقبل بها عليه واعرض ذلك اليه وقال
يا ملك الزمان انا كنت راقبت هذا اليوم في ذلك

الزمان وعلمت ان الندم سيعم من الراس الى القدم وما
قدمت للملك من التحف الدرمع الصدف والتمر مع
الشجر والشمس مع القمر متعك الله بهما ومتعهما
بك وحرس من الاسواء عز برجنابك فلما راى كسرى
ذلك كاد ان يطير من فرط السرور وانشراح القلب
وتراكم الحبور واغمى عليه من شدة الفرح كما قال الشاعر

طفح السرور على حتى انه ... من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين قد صار البكا لك عادة ... تبكين من فرح ومن احزان

ثم امر ببساط السرور فنشر وجلس في النشاط
وقال ايضا

اهلا وسهلا بالتي ... جادت على بليلتي
اهلا بها وبوصلها ... من بعد طول الهجرة
ادر المدام وغن لي ... اهلا وسهلا بالتي

ثم افاض خلع الانعام والكرم والاحترام على الوزير
وشكر له حسن التدبير وارتفعت عنده منزلته وتضاعفت
في الارتقاء مرتبته وانما اوردت هذه الامثال لتجري
على هذا المنوال فان كان عندك ما ينفي الشك والاغاليط
ويحقق الحق ويميز الاخاليط فان في ابدائه منة عظيمه
ونعمة على الملك جسيمه ستبلغن بها الى العيش الهني
والمقام العلي السني وان انت احرزت النصيحة فقد
شاركت الخائن في افعاله القبيحه قالت الفارة ما ادق
ما نظرت واحق ما اليه اشرت لا تردد للعقل في هذا
النقل ولكن من انا في الرفعة وما الفاره حتى نطلب
الرفعه وانا لست في العير ولا في النفير واني من اول
عمري ومبدا امري في زوايا الخمول اتحرز من فضلات

الفضول لا لصحة نحو ولا لى صورة جميلة ولا لى فى طريق السلوك سيرة نبيلة لا امينة ولا ثقة وخير اسمائى الفاسقة فانى اصير مصدقة او امينة موثقة وقد اباح سيد العرب والعجم معدن الفضل والكرم المبعوث لتميم مكارم الشيم صلى الله عليه وسلم قتلى فى الحل والحرم فلو طلبت محلة من فوقى لخرجت عن دائرة طوقى وصيرت نفسى ضحكة للناظرين ومرآة للساخرين خصوصا ملك الاسود وسلطان النمور والفهود ورحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ومن اعجب العجب ان تخشى من شوك العنب ومن احسن الامثال ما يقال ان السلطان للانام بمنزلة الحمام البعيد عنه يطلب قربه والداخل فيه يشكو كربه فاللائق بحالى ان لا اشغل بالى بالخالى بما لا يليق بى وبامثالى حيث اشرت الى بادئ النصيحة وبيان الحالة الفاسدة من الحالة الصحيحة طلبا لمرضات الملك وصونا لخاطره عن الامر المشتبك المرتبك فانا امتثل مرسومك واودع ذلك معلومك بشرط ان لا تذكرنى بصفة ولا تشير بنكرة ولا معرفة لا لصونى ورفعة قدرى بل لتنزيه الافواه عن ذكرى فما هدها على ما اشترطت ثمدت القول وبسطت ثم ذكرت ماجرى وما كانت وقعت عليه من ذلك الخبر من كلام الدب والجمل وما صدر بينهما من قول وعمل وفصلت تلك الفصول وقررت براءة الجمل بطريق المعقول والمنقول

السبك الحادى والاربعون

فلما سمع الثعلب من الغارة هذا الكلام علم براءة ساحة
عرض الجمل وان الدب هو الذي اغراه على قصد الاسد
وحمل وتحقق ذلك بالبرهان الساطع والدليل
القاطع فتوجه الى حضرة الاسد واخبره بما صلح
من الامر وما فسد وانما تاخر عن خدمة مخدومه ليصل
ما في جيب الغيب من مكنونه فلما اتضح للبث ما في هذا
الامر من صلاح وغش وتبين ان الصالح الجمل والطالح
الدب ارسل الى الغراب واعرض عليه هذا الامر العجاب
وطلب منه الارشاد الى هدم ما بناه الدب من الايقاع
وشاد فقال الراى عندي ان تجتمع العساكر وتجهر الندا
بالاجتماع للبادي والحاضر وتحضر الدب والجمل وتعرض
على الجميع هذا العمل فاذا ظهر الحق وانكشف الباطل عن وجه
الصدق وتبين الظالم من المظلوم وتعين الصحيح من
المشئوم فرايك السعيد ما يقتضيه ونسلك
ما ترتضيه بحيث لا ينتطح في ذلك عنزان ولا يختلف
عليك اثنان فلما كان ثاني يوم من امر الاسد اجتمع القوم
الكبير والصغير والمأمور والامير ثم علا الاسد على
السرير واثنى على الله اللطيف الخبير ثم ذكر ما اهمه من
هذه القضية المهمة وذكر فضل هذه الامة وما لها
من رفعة وجلالة وانها لا تجتمع على ضلالة ثم قال
ما تقولون في رفيقين شقيقين صديقين لم تكن بينهما
مكالحة ولا منازعة ولا ملاحة سوا المحبة والممالحة
والمودة الصالحة يبيتان في فراش ويستعينان على حسن
المعاش احدهما خان رفيقه من غير سبب وسعى في اراقة
دمه واذلال قدره وعدم وجوده بوجود عدمه فماذا

يجب على هذا الحاسد المنافق الفاسد فى ترويج باطله
الكاسد وقصده بذلك الردى الطالح الشرير الغائله
والسعى به الى الحاكم وانزله بسببه الى الآثام وارتكاب
الجرائم وتحمل هذه العظائم فاجاب الجمهور ان من اكبر
الكبائر قول الزور وان مرتكبه الاثيم استوجب العذاب
الأليم ومن هو هذا الجرى الكذاب الذى يرتكب مثل
هذه العظائم الهائله فى مثل هذه الدوله العظيمة العادله
ولاى شئ يوخر جزاؤه ولا يحسم دواؤه ولا يضرب
ولا يشهر ولا يؤمر بالمعروف فى مثل هذا المنكر قال
الاسد فاكتبوا ما قلتم محاضر وليعلم الغائب الحاضر
حتى اذا وقع الاتفاق وارتفع هذا الخلاف والشقاق
واجمع على ذلك العقل والجمع فقال الوافيه ما يقتضيه
الشرع فاتبعوا اشروطهم وكتبوا بذلك خطوطهم فعند
ذلك طلب الاسد الفاره واستنطقها بما تعلم واستشهدها
على الدب بما تكلم فشهدت بما به سمعت فى وجهه ورقمت
بذلك خطها ووضعته فى مبيضته وزكاها الحاضرون
وشهد بزهدها وصلاحها السامعون والناظرون
واتفقوا على حقيقة صدقها وتحقق منطوقها فتهلل
وجه الجمل بهذا القول والعمل وظهرت على صفحات الدب
العديم اللب علامة الفضيحة والانكسار والخسران
والدمار والبوار فلم يسعه ان اذعن حيث لم يكن له
فى ذلك رافع ولا مطعن فامر الاسد بالدب ان يلقى
من العلا فى جب وان السباع تحترسه والضباع
تفترسه ففى الحال نهشته الذئاب وفرته الكلاب
وقطعته النمور وخطفته الطيور والتهمه السباع

والثعلب الضباع فبضعوه وقطعوه ووزعوه وحرقوه ومزقوه ولم يكتفوا بعظمه واهابه حتى لحسوا دمه من يابس ترابه وكانوا قد امتد بهم الغم فاطفئوا البدم ولحم بعض الضرم وزال عن ابي ايوب الضرر وضاعف لله تعالى على براة ساحته اصناف الحمد والشكر وارتفعت منزلة ذلك الحر وزادت حرمته وعلت مروته ومرتبته وفائدة هذه المثل الجاري بين الدب والجمل معرفة فائدة الامانه ووخامة المكر والخيانه وان الله تعالى غير مضيع اهله وان المكر السيئ لا يحيق الا باهله فقال له الملك حسون احسنت فيما اشرت وتكلمت

السلك الثاني والاربعون

بعد ما صار من نفيس الكلام والصلاة والسلام على خير الانام ورسول الله الملك العلام اتى اعجمي يريد السؤال عن مسالة اشار بها وعند الملك رجل سخري يقال له حمزوز فقال ليأذن لي مولانا الملك في مناظرة هذا العالم فقال له دونك وما نريد ان كنت كفوا له فجلس الاعجمي وحمزوز امامه فاشار العالم باصبعه الى اعلى فاشار حمزوز الى اسفل ثم اشار الى الشرق فاشار الاخر الى الغرب ثم اشار اليه باصبع فاشار الاخر باصبعين ثم انفصلا فقيل للاعجمي كيف كان خصمك فقال عالم نحرير سالته عمن رفع السماء قال الذي بسط الارض فقلت له اذا طلعت الشمس من المشرق اين يكون مستقرها قال في المغرب ثم اشرت له باصبع ان الله واحد فاشار لي باصبعيه ان ليس له ثان ثم سالوا حمزوزا فقال هذا

رجل احمق اشار الى الاعلى معناها ارمى بك الى الجو اشرت
الى الارض اقول له لو فعلت خسفت بك الارض فالى
وان رميت بك الى المشرق قلت له رميت بك الى المغرب
فاشار باصبعه يقول ان فعلت فقئت عينك باصبعي
هذا فاشرت له ان رايت منك ذلك فقأت عينيك
الاثنين باصبعي هذين فضحك منه وامر له بمال جزيل
فانشد السيد حذنبل يقول شعرا

كفاك الله نائبات الزمان ، وعشت من الحوادث في امان
ولا زالت نجومك طالعات بسعد ثابت وعلو شان
لانك كعبة للخير حقا ومنك الجود ثانى البنان
وذكرك شاع في الاقطار جمعا بانك عادل حسن المعانى

وقال شتان ما بين العدل والظلم اين ذوا العتو والكبرياء
من الملوك السالفة التى ظنوا ان الخلق ماخلقت الا ان
تكون عبيدا وخدما لهم كلا بل ارائسهم عليهم ليكونوا حكما
بينهم ومدبرين لهم فى اصلاح احوالهم لا فى افسادها
فمن وفى بحدوده واحسن سيرته دامت له الامور
واستقامت له الاحوال والفته رعيته ومن عدل عن
طريق الارشاد كان تدميره قريبا وقبحت سيرته
على مدا الازمان فالعاقل من اعتبر بغيره ممن سلف
ثم مكث السيد حذنبل عند الملك حسون مدة من الايام
وهو فى عيش هنى وفى كل يوم يخرج ويتفرج على شوارع
المدينه واسواقها وطباع اهلها وهى كالاولى الا ان
هذه فيها شيء مخالف وهو ان حوانيتها عليهم مظلات
من نيل جديد ملون بثلاثة الوان احمر واسود واخضر
وكلهن نظاف ويغسلونهم كل شهرين ويغيرونهم كل سنة

ولنظافتهم قد زينت بهم الاسواق والشوارع فلا تجد
بهم مظلة شعثة ولا دنسة وكان الملك حسون محكما
للراى ذا سياسة للاحكام حكى عنه انه اتى اليه رجل
يتظلم من بعض خواصه ممن لا يمكنه الاستغناء عنه فحقق
دعواه ثم قال للرجل انصرف وائت الى فى غد وارسل خلف
خصمه فحضر وتباسط معه وولاه منصبا فوق
ما هو فيه وصار يصف له ويقول تفعل كذا وتاخذ
كذا وتترك كذا ثم امره بالانصراف ولما كان الغد
حضر خصمه فبعث اليه فحضر وقال ما لهذا يتظلم
منك ويقول انك فعلت معه كذا وكذا فاراد ان يجاوب
فقال قد اثبت ذلك وما زال حتى اقر فقال له ما يكون
عقابك عندى غير انى اسلب عنك ما وليتك اياه جزاء
لك وكان منصبا عظيما فتاسف العامل وتندم عليه غاية
الندم وقد ادبه بحسن ويقول اذا لم تكن ولاة الامور
ذوى فكر قوى لبلاد وتهاونوا فى انتظام مصالحهم قل نجاحهم
وعظم بلاؤهم وتشتت رعاياهم وتولى رعيها غيرهم
كما قال الشاعر

ومن رعى غنما فى ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

السبك الثالث والاربعون

انه دخل السيد جذنبل عند الملك حسون فى اليوم الثانى فوجد عنده
العلماء والمحدثين فقال شعرا

يا اشرف الناس فى هذا الزمان وما له مثيل بهذا الامر يفتخر
يا واحدا فى العلا والجود منصبه يا سيدا ملكا فى الكل مشتهر
يا مالكا الملوك الارض قاطبة تعطى الجزيل ولا نزر ولا ضجر

البقاء

ابقالك ربي على رغم العدا ابدا   وزان طالعك الاقبال والظفر

فلما استقرّ به المجلس ولم يجل معهم في الكلام قالوا له مالك لا تشاركنا في الحديث قال اذا كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب فقال الملك لا باس ان ذكرت لنا شيأ من اخبارك فقال السندباد للقوم هل لكم في الالغاز قالوا انسألك ام تسألنا قال بل اسألوني فصار كل واحد منهم يسأله عن شيء وهو يجيبه ثم قال لهم اريد ان اسألكم كما سألتموني ولكن اشترط على من اسأله ان لم يعرف جوابي الزمه بدفع مائة دينار فقالوا له ذلك قال لهم انتم ستة روسا فاسال كل واحد منكم مساله وتقدم لاكبرهم قدرا وعلما واسمه الشيخ بكر وقال له اخبرني عن معنى قول الشاعر

ومسرعة في سيرها طول دهرها   تراها مدا الايام تمشي ولا تتعب

وفي سيرها لا تنقطع الا كل ساعة   وتاكل مع طول المدا وهي لا تشرب

وما قطعت في سيرها خمسة اذرع   ولا ثلث ثمن ذراع ولا اقرب

فلما سمع الشيخ بكر هذا الكلام حصل له حيرة عظيمة فقال له فكر فيها حتى اسال من بعدك وسال الشيخ الثاني وكان اسمه زحامر فقال له اخبرني عن معنى قول الشاعر

ومرضعة اولادها بعد ذبحهم   لها لبن مالذ قط لشارب

وفي بطنها السكين والثدي راسها   واولادها مدخورة للنوائب

فتحير الاخر فلما علم منه ذلك تركه وسال الثالث وكان اسمه فتوح فقال له اخبرني عن معنى قول الشاعر

واهيف مذبوح على صدر غيره   يترجم عن ذي منطق وهو ابكم

تراه قصيرا كلما طال عمره   ويبكي بلسنا وهو لا يتكلم

فلما سمع هذا اللغز حصل له الانبهار فتركه يفكر وطلب الرابع فقال له اخبرني يا شيخ مرزوق عن معنى قول الشاعر

ومعشوقة لذوات المغز قد صفت حزينة ما نراها قط تبتسم
كانها من صروف الدهر خائفة تبكى دما على ما سطر القلم
فراه كاخوانه فتركه وطلب الخامس وقال له اخبرنى يا شيخ
ثابت عن معنى قول الشاعر
وذى اوجه لكنه غير بائح بسر وذى الوجهين للسر يظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تبصر
ثم تركه يفكر وطلب السادس فقال له اخبرنى يا شيخ عبد الرحيم
عن معنى قول الشاعر
ما اسم لشيء حسن شكله تلقاه عند الناس موزونا
تراه معدودا فان زدته واوا ونونا صار موزونا
فلما سمع الاخير هذا اللغز صار يجيل فكره ويجاوبه
بشيء اخر فتركه وعاد للاول وعاد عليه السؤال وعلى
الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس فلم يصب
منهم احد

السبك الرابع والاربعون

الله لما لم يصب منهم احد قال ائتونى بالدنانير حتى اكشف
لكم عن هذا الغطاء فتحير الجميع فقال الملك حسون
للسيد حدنبل اظهر لنا معنى هذه الالغاز وما عليهم
من الدنانير فهو قبلى فقال يا ايها الملك العظيم الشان
الاول اللغز الاول فى طاحون وهى تمشى طول دهرها ولم
الثانى تقطع شيأ من المسافات قط واللغز الثانى فى دواة
وهى ترضع اولادها اعنى الاقلام بعد ذبحهم
الثالث اى بريهم واللغز الثالث فى قلم ومعنى مذبوح على صدر
غيره اى حين بريه كلما قط منه سقط على صدر

الفاعل وكلما بروه فصر ويقصره بقصر عمره اللغز
الرابع في مرملة ومعنى لا تبتسم قط لانها لا تكون الا
منزلة للرمل فاشبهت عيونها كعيون الباكي والرمل
الدمع ولا يكون الا على ماكتبه العلم اللغز الخامس
في كتاب ومعنى اوجهه صحائف وتبصر مافيه بالعين
وقال تسمع ولم يقل ترى لان المناجاة يناسبه السماع
اللغز السادس في موز وهوانك اذا حذفت الواو
والنون من اخر كل بيت يصير ناطقا موزا ولذلك
قال ان زدته واوا ونونا وهذا جواب ماسألتكم عنه
فانسر الملك لذلك غاية السرور وامر له بما التزم به
فاراد ان يمتنع من اخذها فقال له الملك هذه حقك
فقد نلتها بعلمك ونباهتك فقبلها منه واثنى عليه
وقال قد طفت المشارق والمغارب فلم ار انظم ولا
ابهج من مملكتك واعظم شئ زان عقد جوهرها كونك
رتبت للارامل اللواتي لهن اطفال لم يترك لهم اباءهم
شيأ معايش حتى يبلغوا سن التكسب واعتنيت بتعليم
العلوم والصنائع لان كثيرا من الملوك مع رجاحة
عقلهم وتوقد فكرهم قد غفلوا عن ذلك علما ان هذا
هو تاج راس العمار فشكره الملك على ذلك وقال ينبغي للملك
ان يتعقد احوال رعيته لانهم اولاده فيعم فقيرهم
باشتغاله بما يتعيش منه ويعفوا عن زلة مسيئهم
ان لم يكن فيها افساد للمملكه وهذا ابقى للدولة
وادوم وانمى للرعيه شعرا

عن العدل لا تعدل وكن متيقظا ... وحكمك بين الناس فليك بالقسط
وبالرفق عاملهم واحسن اليهموا ... ولا تبدلن وجه الرضا منك بالسخط

الرابع

الخامس

السادس

وحل ببدر الحق جيد نظامهم * وراقب الله الخلق في الحل والربط
ثم ساله الاذن في السفر الى بلاد الصين ليشاهد عجائبها
فاذن له في ذلك بعد ان غمره بالهدايا والتحف وكتب له
كتابا الى ملك الصين بالسلام والوصيه عليه فقابله
بالشكر وقال له كلما قيل في حقك من المدح لا يبلغ مقدارك
ثم تودع منه وهذا ما انتهى من السك بالتمام والصلاة والسلام
على صاحب زمزم والمقام والمشعر الحرام

الهجة الاولى

ثم ان السيد حذنبل صار يجد السير مع غلمانه ويقطع القفار
ويجتاز الاكام مدة من الايام وبينما هو سائر في الطريق واذا
بعبد اسود راكبا على جواد ابلق يخطف البصر اسمه سعيد
فسلم على السيد حذنبل فرد عليه السلام واكرمه غاية الاكرام
وسارو مع بعضهما حتى قطعا مسافة من الطريق وبينما
هما كذلك اذ بغلام راكب على فرس وبيده هودج من بعد
فيه اربع نسوان له فقال للسيد حذنبل خل عن المال والا انزلت
بك الوبال فاندفع اليه سعيد مثل الاسد وصار معه في كر
وفر حتى مضى مدة من النهار فغضب الشاب وسحب حربة
ورمى بها سعيد فخلى عنها وكره بعقب الرمح ارماه على
الارض وشده كتافا واراد قتله واذا بالهودج قد نزلن اربع
من الهودج وتقدمت الكبرى الى سعيد واشارت له بهذه الابيات

انت الهمام الذي الابطال خاضعة . الى علاه ويوم النقع تشتهر
اسمع واطلع لي عفوا ومكرمة . لانه الروح وهو السمع والبصر

ثم تقدمت الثانيه وقالت

يا فارس الخيل دمعي فاض من بصري . فارث لضعفي فاني عز مصطبري

واطلقن لهذا الطفل وارث له ... فنحن نفديه بالاموال والبدر
فان كان لونك هذا اسود احلكا ... فان فعلك يحكي بهجة القمر
لجد على نسوة قد قل ناصرهم ... وليس يرجى سوى الرحمن للظفر
الله يعطيك ما ترجوه من امل ... بحرمة البيت والاركان والحجر

ثم تقدمت الثالثة وقالت

يا فارس الخيل والابطال في السبق ... والخيل تجمح والفرسان في قلق
قهرت بالسيف كل الخلق قاطبة ... لك الثناء بذا كالعنبر العبق
لجد مدحي وجازني بمكرمة ... وارحم بنات حيارى صرن في حرق
اطلق لنا عبدنا المنسي وارث لم ... فانه السمع وهو النور للحدق
وارحم حشاشة قلب حشوها لهب ... على الفراق وهذا منتهى رمقي

فتقدمت الرابعة وقالت

يا فارس الخيل عفوا وارحم الغربا ... وردعنا امورا تنبغي الحربا
هذا الغلام الذي في الاسر فهو اخي ... فارحم صباه ولا تشمت بنا العربا
ان كان قد جاء مغرورا ومعتديا ... فان حلمك يطفي الغيظ والغضبا
انت الذي في الورى جلت مناقبه ... وبملاء الارض من خير اذا وهبا
ان كان لونك هذا اسود افلقد ... حزت الشجاعة والاحسان والادبا
اذا افتخرت الشجعان كلهم ... كان الجميع كأم ثم كنت ابا

ثم ان السيد حذيفة لما سمع ما قالوه من النظام رق لهم وقال لسعيد اطلق عامرا فاطلقه فتقدم اليه واعتذر له وقال ارجو من فضلك ان تقبل هديتي وفتح خرجا واخرج منه ثلاثة عقود جوهر وقدمهم لسعيد فقبلهم وشكره على ذلك وودعه وانشد يقول

ما يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب
ولا ينال العلا قط ابن زانية ... ولا شحيح ولا من دابه الغضب
ومن يكن عبد قوم لا يغاظهم ... يرى رضاهم ويرضيهم اذا غضبوا

اللهجة الثانية

ثم انهم صاروا يقطعون الفيا فى حتى وصلوا اليها فوجدوها
مستقيمة الاحوال ذات خصب وافر وزهر باهر فدخلها وتوجع من بعد
وطن ما كان معه واخذ احد غلمانه وصار يتفرج عليها فبينما
هو ماش فى الطريق اذ وجد سكاكين غريبة فسال صاحبها
عن الثمن فقال له ثمن الواحده نصف درهم فاخذ واحدة
ودفع ثمنها ومشى خطوتين فقال غلامه اعجبتنى هذه
السكاكين واريد ان اشترى واحدة منها فان شئت فعلت
والا تركت فقال السيد حذنبل اجل فمضى الى السكاكينى وطلب
منه سكينا تكون مثل التى اخذها سيده فقال حتى تعطينى
نصف درهم فقال ايقبض الثمن عندكم قبل قبض السلعة قال
نعم فناوله نصف درهم فاعطاه سكينا فيها كسر خفى فلما
تامل فيها الغلام عرفها فطلب ان يغيرها له فناوله اخرى
مثلها فردها عليه ومازال كلما طلب منه واحدة صحيحة
ناوله واحدة مكسورة فقال له اذا كان كلما عندك من
السكاكين مثل هذه فليس لى حاجة بهم ولا اطلب الا
نصف درهمى فرمى له بواحدة منهن وقال له خذ هذه واعلم
بان الثمن متى دفع لا يرد فقال له الغلام لا باس لكن
اعطنى واحدة اخرى حتى انتخب منهما واحدة فناوله واحدة
اخرى فاخذ الثنتين ومضى وهو يقول هكذا اثنتان مكسورتان
فى مقابلة واحدة صحيحة وان لم تكن راضيا فرد على
درهمى وخذهما فغضب صاحب السكاكين وقال له امض
معى الى الحاكم فلما علم السيد حذنبل بذلك قال له رد عليه واحدة
وخذ الاخرى وهذا نصف درهم لا يحتاج الى المحاكمة
فقال له بالله يا سيدى دعنى امضى معه فان ثبت له بوجه
الحق امتثلت فقال له شانك وما تريد فمضيا الى الحاكم

فسألهما عن القصه فقال السكاكيني قد اشترى مني هذا سكينا ودفع ثمنها ثم اراد ردها فابيت فقال الحاكم يا هذا متى بيع شيء لا يرد فقال كيف والشارع يقول المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا ولم يتفرق المجلس وايضا كنا اشترينا منه واحدة صحيحة من جنسها واتيت لاخذ مثلها فقال الحاكم هذا شيء دني فقال يا سيدى ان الشرع لم يستثن شيئا بل عمم في القول وان شئت فانا اتنازل عنه لكن اخاف ان يشيع هذا الخبر ويبلغ ملككم فينسب لك شيأ اخر

اللهجة الثالثه

ان الحاكم لما علم هذا الامر قال لا يلزم الكلام انا ادفع لك هذا النصف درهم من عندى وفض هذا المشكل لان عندى قضايا اخر محتاج لفصلها فقال له وهذا اشد لان من سمع بذلك يظن انك ما دفعته له الا لعجزك عن فصلها لا سيما وقد ادعيت انها دنية ويقال حينئذ متى عجز عن فصل الصغيره كانت الكبيره من باب اولى فتحير الحاكم من امره وقال ما هذا الا شيطان ثم قام وقال له انتظرني حتى اعود وذهب ليقضي حاجته وليس له حاجه ولكنه اراد تذكار مخلصة لهذا الامر ثم بعد برهة عاد وقال اعيدوا على ما قلتموه فاعاداه عليه فقال للسكاكيني ان الحق مع هذا الشاب وله ان يتكلم بما تكلم به لان الفاسد لا يقوم مقام الصحيح فاما ان تعطيه سكينا صحيحة او ترد عليه نصف درهمه وانصرفا ولا مناقشه في هذا الكلام فرد عليه السكاكيني نصف درهم ومضى فلما علم السد حذنبل بذلك لامه وقال لو حققت ذلك ما تركتك فقال الغلام قد استفدت تجربة ثم سار السيد حذنبل حتى الى باب الملك وقال عندى كتاب اريد اعطاه

الى مولانا الملك فاعلموا الملك بذلك فاستدناه وطلب منه الكتاب
فناوله اياه بعد ان قبل اتكه ودعى له بالاقبال الدائم والسعد
القائم فلما فضه وعلم ما فيه اكرمه وزاد في اكرامه حتى صار
من ندمائه فبينما السيد خذنبل مع الملك ونوابه يتجاذبون
الحديث والاخبار ويتذاكرون في عجائب المخلوقات اذ قال
السيد خذنبل عندنا من العجائب حيوان صورته كصورة الطير
والجمل اسمه زرافة يبتلع الحديد محميا وياكل الحصى فتذيبه
معدته فانكر الحاضرون عليه ذلك وقالوا هذا شيء لا يكون
وما سمعنا به فخجل السيد خذنبل والتزم ان يتوجه الى بلاد
العرب ويأتيهم بشيء من هذا الحيوان لاظهار صدقه واقامة
البرهان فذهب واتى بخمس زرافات لكنه صرف مبلغا عظيما
في ذهابه وايابه وضيع زمانا طويلا فلما قدمهن للملك
وخواصه قالوا صدقت ولا تؤاخذنا في عدم تصديقنا به
اولا لاننا لم نرهن من قبل فقال لكن صرفت في جلبهن مالا
وضيعت وقتا كبيرا فقال الملك هذا جزائك لتكلمك بما لا
يصدق وان كان حقا لانه ينبغي للعاقل ان لا يذكر امرا
لا يحتمله عقل جلسائه والا فيلزمه ما الزمت نفسك به
ثم اقام بعد ذلك مدة يسيرة واستاذن في الرحلة الى ارضه
واوطانه فاذن له بعد ان اعطاه كتابا الى عمال المدار عليهم ان
يكرموه واعطاه ايضا من تحف الصين الغريبة ما يكل عن
وصف حسنه الواصفون فقابله بالثنا الجميل ودعا له بالعز
والنصر واعطاه ايضا احد وزرائه علبه فيها ثوب لزوجته
من تحف الصين لانه بالغ في مدحها امامهم فقبله وتوجه
مع غلمانه

اللهجة الرابعة

ان السيد حذنبل توجه مع غلمانه وسار وهو يتفرج على البلاد
والقرى وهي في غاية الانتظام واهلها يكرمونهم غاية الاكرام
ويعظمونهم بسبب الكتاب الذى معهم من الملك ثم انهم
ما زالوا سائرين حتى اشرفوا على مرج زاهر وبجانبه نهر باهر
فاناخوا مطاياهم ونزلوا يستظلون بالاشجار وبسطوا
بساط الطعام فوق تلك الحشائش وهي كانها زمردة خضرا
واكلوا ولذوا وطربوا ثم طلبت العين حظها من المنام جل من
لا ينام فنام البعض وقام الاخر متوليا الغفر وبعد ذلك
قاموا وحملوا احمالهم وارادوا ايقاظ السيد حذنبل فقال
لهم سيروا ودعوني اتم نومي والحقكم بالطريق فقالوا
لا نامن عليك ونخشى من طوارق الحدثان فقال ما اقيم
الا برهة ثم اقتفي اثركم فتركوه وطلبوا الرحيل فلم يستيقظ
الا ان غابت الشمس ولم يجد جواده فتاسف والسبب
في فقده ان بعض المسافرين كان مارا بالطريق ومعه
فرس فراها فقطع قيده وتبعها فلما راى السيد
حذنبل نفسه على تلك الحالة تقلد سيفه وصار يجد السير
منفردا في القفار واخذ في طريق غير المعتاد لظلمة الليل
وما زال كذلك حتى مضى الليل وانشق نور الفجر من الشرق
وقد كل من المشقة والتعب فصار يلوم نفسه على تخلفه عن
اصحابه وبينما هو كذلك اذ بواد كثير الفواكه والازهار
فجمع شيئا منها المقتات به وجلس ليستريح ويأكل مما جمعه
واذا باسد عظيم الخلقة بشع المنظر يقصده فترك الاكل
وتعلق بشجرة فاتى الاسد وربض تحتها فقال في نفسه
على كل حال استمر هنا حتى ياخذ الاسد حظه من هذا الموضع
واذا مضى سرت في طريقي وبينما هو يحدث نفسه بذلك

واذا بشيء يوش من اعلى الشجرة فرفع راسه لينظره فراه
شيئاً عظيماً فوقع بين يديه وعظم الامر عليه وهاله فرفع
بصره الى السماء وتضرع الى مجري الماء ان يكشف عنه
ما نزل به فالهمه الحق ان يتشجع وجرد سيفه وصار يهبط
من الشجرة قليلا حتى صار قريباً من الاسد وهو غير ملتفت
اليه وضربه في وسط راسه فشجه نصفين ثم نزل واتم
طعامه وطلب السير ساعة من الزمان فلاحت له مدينة
فاستمر في السير حتى ولجها ودار في اسواقها ليطلب سببا
يتعاطاه فلم يجد فقال في نفسه من مثلي يعرف صناعة
الكتابة والقراءة ويحتار وفتش في كيسه فلم يجد غير دينارين
فاشترى بهما ورقا ودواة وقلما ووضعها على جانب من
الطريق وصار يكتب فراته الناس فصارت تاتي اليه
يكتب لهم التذاكر والجوابات وكل من كتب له شيئاً يعطيه
درهماً فاجر مسكنا واستمر على ذلك مدة حتى جمع اموالا جسيمة

اللهجة الخامسة

ثم ان السيد حذنبل كان بجانبه عطار فلما راه كذلك رغب
في تزويجه ابنته وعقد عليها ودخل بها وصار يتقلب في النعم
معترفا بفضل ابنة عمه زلكوته ويقول لولا انها كانت
سببا في ذلك المعرفة والتعليم لندمت على جهلي وما كان لي
سوى المسألة من الناس وتارة احد من يتصدق علي وطورا
اموت جوعا هذا وقد تصادق مع شاب يسمى حربوك
واخذ يجرى معه ذيل المذاكرة بالنوادر فقال له حربوك
جرت لي نادرة في هذا اليوم وهو اني كنت مارا بالطريق
فرايت جارية ذات حسن وجمال فتعلقت اطماعي بالمحادثة
معها وكان بيدها طفل فاخذت الاعبه وانبه بتفاحة
فالتفت ثم تواعدت معها ان اذهب اليها هذا اليوم بعد

الظهر في منزلها وهو بجهة كذا او وصفه له فتحايل عليه
حتى ذهب معه واوراه اياه فراى السيد حذنبل انه بيته
فقال في نفسه وبيفوتك بطول الدهر ما كنت داخره
ويعطيك الاخبار من لا تسأله وعاد الى محل شغله وبعد
انصراف هذا الشاب ذهب الى منزله فوجد عند زوجته
طفلا صغيرا وبيده تفاحة فتحقق قول صاحبه وسألها
اين ذهبت هذا اليوم فقالت كنت عند ابى لازوره *
واتيت باخى هذا معى فقال لها ليتك لم تأتى فى هذه
الساعه لانى اريد اصلاح المنزل والبنا يجى الان والاولى
لك ان تسرعى فى العود الى بيت ابيك حتى نقضى هذه الاشغال
وتعودين فى غدو قال فى نفسه لو سألتها فى ذلك فلا شك
فى انها تنكر ولا اعرف اثبت هذا الامر وحينئذ فتذهب
الى محل ابيها حتى ادبر فى شؤنى فقامت ولبست ثيابها وتوجهت
الى منزل ابيها العطار ثم بعد ذلك حضر جربوك عند السيد
حذنبل وقال له ذهبت اليها حسب الوعد فوجدت الباب
مقفولا بالقفل فاتاه السيد حذنبل بعجة بيض وخبز واكل معه
ثم قال له ان رايت ان تذهب معى الليلة الى محل ظريف نقضى
فيه ليلتنا بالمسامرة والسرور ففعل فقال اجل ثم مضى
الى العطار صهره واخبره بما وقع لابنته مع الشاب وقال
له ان لم تصدق فانا اتيك الليلة به وتسمع منه ما جرى
واتفقا على ذلك ولما كان المساء تقابل بجربوك ومضى معه
الى منزل العطار واخذوا يتحدثون فقال السيد حذنبل
لجربوك اخبرنا بالنادرة التى وقعت لك اليوم فانها عجيبة
فقال بينما انا اليوم امر فى بعض الشوارع واخذ يحدثهم
بما وقع له مع ابنة العطار حتى قرب من انتهاء القصه وكانت

الجارية في محل قريب منهم تستمع الحديث فجعلت تخاطب اخاها
بصوت عال وتقول له يكفي يا اخي فضيحة فعرف حربوك
صوتها فادرك انها حيلة عملت عليه فاستدرك ما فات وقال
ثم تيقظت من المنام فقالوا كنا نظنه انه وقع في اليقظة فقال
لا بل في المنام وقام وانصرف فغضب العطار وقال له
تسبب ابنتي لا تعاشرك بعد هذا اليوم وطلقها منه ثم
تزوج بها حربوك وبعد مدة دخل يوما في منزله فراى
معها رجلا اجنبيا فضربه ضربة فمات بها فاتى الحاكم واخذه
ليقاصصه فمر به على السيد حذنبل فنظر اليه وحرك راسه
وقال اطعمتك عجة ببيض ليتك لم تطعمه شيء ولم تقتله

اللهجة السادسة

ثم ان السيد حذنبل لم يلبث الا يسيرا حتى اعتراه مرض عظيم
فقطع الطعام وفي اثناء ذلك غافلت اللصوص خادمه وسرقوا
جميع ما كان عنده من اموال ومتاع ولم يبقوا له سوى ما كان
عليه فلما راى الخادم ذلك فر هاربا خوفا من تهمته وصار
السيد حذنبل فريدا في المنزل فصار ينفق عليه صاحب منزله
مدة ثم راى انه ياخذه ويضعه امام باب مسجد لعل احدا من
اهل الثروة او ممن كان يعرفه ينعطف عليه وياتيه بطبيب
حاذق هذا ما كان من امر السيد حذنبل واما ما كان من امر غلمانه
فانهم لما ساقوا في اظعانهم ما زالوا الجد بن السير حتى مضى
النهار ثم اناخوا مطيهم وارسلوا من يتفقد خبره فغاب
وعاد ولم يقف له على اثر فصاروا يبحثون عليه من مكان
الى مكان ومن مدينة الى اخرى حتى نزلوا بهذه المدينة
ويقال لها البارحة لبراحها على غيرها وكثرة خيراتها وقد

وافق نزولهم بها اليوم الذي نقل فيه على باب المسجد فاكتروا
لهم بها محلا واخذوا يطوفون بشوارع المدينة يسالون عليه
حتى اتوا الى هذا المسجد فوجدوا شخصا مريضا ملقى على بابه
يكابد الاهوال وليس عنده من يخدمه فاخذتهم الشفقة عليه
وقالوا ناخذ هذا المريض ونقوم بواجبه لعل الله ان يرد
علينا سيدنا فحملوه وهو غارق في بحار الملكوت وقد غير
المرض حاله وطغى محاسنه وفرشوا له محلا لائقا به وخصوا
به طبيبا ماهرا وزادوا في مرتبته ليعتني في معالجته فصار
ياتيه بالدواء النافع حتى برئ من مرضه ثم ان غلمانه قالوا لبعضهم
قد طالت علينا الغيبة وقرب نفاذ ما عندنا من الاموال ولم
نجد سبيلا في الوصول الى سيدنا فالاولى لنا ان نقصد بلادنا
لعله ان يكون سبقنا اليها وسالوا الطبيب على المريض فقال
انه قد اصابه الشفاء ولكنه يحتاج الى المكث في محله اسبوعا
لئلا يصيبه برد فينتكس فدفعوا له اجرته وزادوه عليها وقالوا
له وافه حتى يتم برئه واجرة المنزل مدفوعة شهرا معجلا وحملوا
حمولهم وصاروا يجدون السير ساعة زمانية ثم تذكر احدهم
انه ترك سيفه بالمنزل وكان اسمه بشير فاوقفهم حتى يعود
ويأتي به وكر راجعا الى ان وصل اليه واخذ سيفه واراد الخروج
فهجس في نفسه ان يعود المريض ويخبره بتوجههم لانه لم
ينظره من منذ اتيانهم به ودخل عليه فرآه مضطجعا فسلم
عليه وقال له كيف حالك فقال بخير شكرا لله فضلكم ووفى
اجركم على حسن سعيكم وصنعتكم المحمودة فسمع بشير صوتا
كصوت سيده فاقترب منه وكشف وجهه وتحقق من رؤيته
فرآه سيده فالقى نفسه عليه واخذ يقبل يديه وراسه ويبكي
فاندهش السيد حذنبل من ذلك ثم تامله فاذا هو غلامه بشير

فبكى الآخر وساله عن احوالهم فاخبره بجميع ماجرى لهم فقال
له اسرع واعلمهم بى واثنى بهم فى الحال فقام من وقته وساعته
وسعى بخواص صحابه واخبرهم بهذا الاتفاق العجيب فاتوا
مسرعين ومن هذا الامر متعجبين حتى دخلوا على سيدهم وصاروا
يقبلون يديه وراسه ويبكون من شدة الفرح وقالوا الحمد لله
الذى جمعنا بعد الفراق الطويل وازال وحشتنا بعد البكاء
والعويل واخبرهم بجميع مااتفق له ثم اقاموا بعد ذلك مدة
يسيره وشدوا الحمول وطلبوا الرحيل واخذوا يجدون السير
مدة طويله

اللهجة السابعة

ولما جاوزوا مملكة الصين وساروا يومين اشرفوا على مدينة
عظيمة فنزلوا بها واكتروا محلا واقاموا بها خمسة ايام ففى اليوم
السادس دخل على السيد حذنبل شيخ ذو هيئة حسنة يسمى
الشعشاع وسلم عليه فرد عليه السلام واجلسه بجانبه
وساله عن حاله فقال انى غريب ودخلت هنا اطلب محلا للمبيت
فقال السيد حذنبل ان شئت اعطيك محلا من عندنا تسكن فيه
مادمت مقيما فى هذا البلد لان نفسى زهقت من الوحدة
وكنت اترقب من انبسط معه فالحمد لله الذى سخرك لى
فبينما هما فى الحديث اذ سمعوا مناديا من قبل الملك ينادى ويقول
ان ملك تلك الارض والبلاد يامر جميع من هو ساكن فى طريق
حمام ابنته بالخروج ولا يعود احد منهم الى منزله الا عند
المسا والسبب فى ذلك ان ابنة الملك كانت قد اصابها مرض شديد
فنذرت والدتها ان شفاها الله لتمضين ابنتها الى حمام البلد
عارية البدن فلما اراد الله تعالى وبرئت من مرضها ارادت
وفاء النذر فامرت هذا المنادى فقال الشيخ شعشاع للسيد

حذنبل

حذنبل حيابنا نمض خارج المدينه فقال انا لا امضي ولكن امض انت مع الغلمان واغلق الباب ثم عد معهم عند المسا فتركه ومضى معهم وبعد ساعة زمانيه سمع السيد حذنبل غاغة بالطريق فمضى نحو الطاقه لينظر ما هذا اذ بنات عاريات قد اقبلن وبينهن ابنة كانها الشمس في الضحى ما رأى احسن ولا ابهى من جمالها فدهش عقله ثم صعد الزفرات وانشد يقول هذه الابيات

طابت بطيب لثائك الاقداح | وزهى بخمرة وجهك التفاح
واذا الربيع تقسمت ارواحه | طابت بعرف نسيمك الارواح
واذا الحنادس البست ظلماتها | فضياء وجهك في الدجى مصباح

وتحير فكره وصار مشغولا بها حتى مضى النهار ورجعت فقام واعاد نظره فزاد شغفه وتلهفه ولازم الوساد حتى اتى غلمانه والشيخ شعشاع فرآوه في مهاوي التهاوي فسأله الشيخ عن حاله وما اصابه فابى ان يخبره فقال انك لعاشق وهذا ابدا ان جس نبضه ورأى تغير لونه فصعد الزفرات فانشد هذه الابيات شعرا

شكوت ما بي فقال الصحب اجمعهم | انظر طبيبا لقد امسيت في وجل
فملت نحو طبيب كنت اعرفه | يدري رسوم الهوى بالقول والعمل
ناديته يا رعاك الله خذ بيدي | وانظر لحالي وداو القلب من علل
فجس نبضي وقال الحب فارتعدت | فرائصي وفؤادي صار في خجل
وقال انت سقيم في هوى قمر | بديع حسن زنا بالاعين النجل

فلما راه عارفا بما حصل اعلمه بما اتفق له من حب ابنة الملك وقال اعلم ان الارواح مثلا ثمة في الشهوات والناس بالناس لا يتم عمل الا بعقول ولا يتم غرض الا بمعين ولا تحصل راحه الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الا من ذوي مروءه وان

امكنك المساعده فساعدنى فقال له تصبر قال كيف يكون الصبر وانشد يقول شعرا

ومصبر للقلب قلت له فهل | صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقه | ما طاب لى فالصبر كيف يطيب

وقال ايضا

الا لا البوح بحب عزة انها | اخذت على مواثقا وعهودا
رهبان مدين والذين عهدتهم | يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها | خروا لعزة ركعا وسجودا

الليلة الثامنة

فلما راى منه ذلك تقدم وكتب له طلسما على جبهته وقال له انت صاحبتك الان لكن لا تفعل معها مكروها وانت لا يراك احد ما دامت الكتابة على جبهتك وكان هذا الشيخ يحسن السيميا فذهب حتى وصل الى منزلها فراى الحجب على الابواب واقفه فهاب ان يدخل ثم تشجع ودخل فلم يرده احد فسار حتى دخل قاعتها فراها جالسة على فراش من الحرير الرفيع المزركش بالذهب المحشو بريش النعام وراى الشموع موقده امامها والجوارى واقفات بين ايديها وحولها من كل جانب فتقدم وجلس بجانبها واخذ يعانقها ويقبلها وهى تحس بشئ يمسها ولم تره وبعد ذلك رجع الى محله واعلم صاحبه بما وقع له معها وكذا فى اليوم الثانى مضى اليها وفعل معها كما مر بالامس وما زال على ذلك مدة فلما تمادت عليها هذه الفعال عاد اليها مرضها لما حصل لها من الفزع مما كان يمسها ولم تره فنذرت والدتها ان برئت فعلت معها كما سبق فاتفق

انها برئت وعادت اليها صحتها فنودي كما تقدم بخروج من
هو ساكن بالطريق الموصل للحمام فخرج الناس خارج
المدينه واما السيد حذبيل والشيخ شعشاع فانهما لم يزالا
داخل محلهما وامر الغلمان بالخروج وغلق الباب ثم
بعد برهة اقبلت ابنة الملك بين بنات ناهدات كانها
الشموس او الاقمار فلما راها الشيخ شعشاع رثى
للسيد حذبيل على ما كان فيه من الوجد والهيام فانشد
السيد حذبيل يقول شعرا

مليحة الحسن جودي باللقا كرما ... لمغرم قلبه قد ذاب فيك اذا
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا ... قد قال سبحانه ان الملوك اذا

ثم قال انا اريد ان امضي الان اليها في الحمام فمنعه الشعشاع
وقال انتظر حتى تعود الى منزلها فان كل شيء وقع في محله
فهو حكمة فابى الان يذهب اليها في الحمام وانشد ايضا

نالت على يدها ما لم تنله يدي ... نقشا على معصم اوهت به جلدي
خافت على يدها من نبل مقلتها ... فالبست يدها درعا من الزرد
حس الطبيب يدي جهلا فقلت له ... ان التالم في قلبي فخل يدي
قالت لطيف خيال زارني ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
فاستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال ايضا

كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت ... في قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن اصبح مشغوفا بصورتها ... والصد يعذلها والتيه والخفر
فالبدر طلعتها والغصن قامتها ... والمسك نكهتها ما مثلها بشر
كانها افرغت من ماء لؤلؤة ... في كل جارحة من حسنها قمر

فكتب له على جبهته وصار حتى صار داخل الحمام فتصبب

عرقا فنسي الكنابز ومسح جبهته فجيت وبطل عملها
فظهر وراوه فنادى البنات ذكر في الحمام فغضبوا
عليه واوصلوه الى الملك واعلموه بما صار منه فقال له
من اى موضع دخلت الحمام والاعوان بالباب وليس يمكنا
الوصول الى داخله فقال اني غريب ومضيت من هذا الطريق
انظر لي مبيتا فساقتني المقادير الى ان ادخلتني الحمام ولم
يمنعني احد فما اشعر الا وقد قبضوا علي واتوا الى اليك وهذا
ما صار والسلام وكان حاضرا في مجلس الملك رجل يدعى صحبة
السيد حذنبل وكان قد اعلمه بما وقع له فنم عليه للملك *
واعلمه بما جرى من المبتدا الى المنتهى شعرا

تحذر من صديقك كل يوم ‌ ‌ ‌ وبالاسرار لا تركن اليه *
سلمت من العدو فما دهاني ‌ ‌ ‌ سوى من كان معتمدي عليه

فشدد عليه وهدده فقص عليه القصه واعلمه بالكنابز
فامر باحضار الشيخ شعشاع من منزله فذهب اربعون من
الاعوان ليحضروه وصحبتهم السيد حذنبل واما الشيخ شعشاع
فانه راى السيد حذنبل والاعوان مارون به فعلم انه لابد
من وصول هذا الامر اليه فاخذ اوراقا صغارا وصار يكتب
عليها حتى ملاها ثم قام ينظر نحو الطريق فوجده قد سد
بالاعوان والسيد حذنبل بينهم مكتوف فاخذ من الورق
المكتوب وصار يلقي عليهم فاظلمت الدنيا وصاروا لا يدرون
اين الذهاب ومازالوا حيارى حتى مضى النهار واقبل
الليل فعادوا الى الملك واخبروه بما جرى فتعجب وقال
في هذه الليلة ندبر امرا لهذا الشان هذا ما كان من امرهم
واما ما كان من امر الشعشاع فانه نزل واخذ السيد حذنبل
من يده وادخله المنزل وحل وثاقه وساله عما جرى فاخبره

بما صار له فقال له اصبر وسوف ترى ما يسرك ثم اخذ فرخ ورق كبير وصار يكتب فيه شيئاً يفهم وشيئاً لا يفهم وسار مع السيد حذنبل حتى وصل حذاء دار الملك والقى الورق فى الارض فتخيل للناظرين انها دار عظيمة فيها عبيد وغلمان وحشم واعوان

اللهجة التاسعة

انه لما القى الورق على الارض خرج بعض غلمان الملك فراى تلك الدار التي لم يكن راها قبل فتحير وقال فى نفسه كانت هذه الدار بالامس ام كيف ثم تجارى الخدم والغلمان الى الملك واعلموه بها فخرج بنفسه وشاهد بعينه ما سمع فاندهش مما راى وامر بعض غلمانه ان يكشف له عن خبرها فذهب اليها ودخلها فلم يمنعه احد من الخدم فوجد فيها درجاً فصعد عليها فانتهى الى مكان بديع الزخرف والبناء فدخله اذا فيه شاب جالس على كرسي مرصع بالجوهر وبجانبه شيخ عليه المهابة والوقار والخدم والجوارى حوله وبين يديه فوقف فى محل الخدمة وطلب الاذن فى التكلم عما هو مرسول بسببه فقال له الشيخ تكلم عما تريده فقال ان مولانا الملك ارسلني ليعلم من صاحب هذه الدار فقال له انا اخبرك عنه اجلس على هذا الكرسي لكرسي كان بجانبه واذا بجارية تناوله قهوة وهي فى غاية من الحسن والجمال فصار يسارقها النظر فراى الشيخ منه ذلك فقال له انى وهبتها لك ان رضيت بك فكلم واسالها فشكر فضله وقبل يده وذهب ليسالها وكانت دخلت فى مخدع من المخادع فلما وصل عندها اراد عناقها فوجد نفسه مع كلبة امام الملك فلما راه الملك على هذه الحالة لحقه الغضب لكنه تصبر حتى يعرف

قصته فسأله عما جرى مع صاحب الدار فقص عليه قصته
فامر بنفيه ثم ارسل خادما اخر ففعل معه كالاول غير ان
الثاني وجده معانقا لحجر فقال الملك للوزير هلم بنا نتنكر
وننظر هذا الرجل فقام الوزير معه وذهب في الحال حتى
وصلا الى تلك الدار فوجد الحجب والاعوان بالباب
فولجاها فلم يمنعهما احد وما زالا حتى صعد الدرج واذا
بشيخ جالس على كرسي عديم المثال فلما راهما عرفهما لكنه
اخفى عنهما ذلك وامرهما بالجلوس على كرسيين من ذهب
مرصعين باليواقيت فجلسا عليهما وبعد برهة من الزمان
اذا بالمحل قد اشتد حره وصار يتزايد حتى تصبب العرق
منهما فنظرا في المحل اذ بفسقية بها ماء زلال بارد فدنيا
منها قصد التبرد فلما استقرا في جلوسهما رأيا انفسهما
على شاطئ نهر عظيم فيه سفن جارية وامواج دافقة فبينما
هما يتعجبان من ذلك اذ باسدين عظيمين اقبلا عليهما
واراد كل واحد منهما الافتراس بواحد فاتى الشعشاع
ومعه جيش عظيم فاستجارا به فاجابهما على ان ابنه يتزوج
بابنة احدهما واشار الى الملك فقال الملك حتى نخلص من
هنا ونأتي بالقاضي والشهود ونحضر اللوازم فقال
ما اريد منك الا ان تعقد له عليها الان وانا اتيك بما
طلبت فلما راى الملك انه لا مفر من ذلك وان لم يرض
اهلكهما الاسدان قال له هذا لا يضرني شيأ ولكن من
يريد زواج بنات الملوك ينبغي ان يكون ذا سياسة فيفصل
الخصومات وهذا يظهر بالامتحان فان كان كذلك زوجتها
اياه فقال له السيد حذنيل شانك وما تريد قال اخبرني
اولا عما يلزم لكل فاصل قضية قال احضار الاخصام

واستئصال الكلام والعلم بجميع الاسباب الناشئ عنها
وقوع هذا الامر وعدم المراعاة فيها واقامة الحدود
من غير ازدياد ولا انتقاص فقال له احسنت لكن اريد
رؤية ذلك عيانا قال دونك الثنى لمن تريد فقال لهم
امضوا معنا الى محلنا حتى نقضي ذلك فقالوا لو حبا وكرامة
فصاروا حتى وصلوا الى محل الحكم فقال الملك على ما عندكم
من القضايا فاتوه بثلاثة اشخاص فسال احدهم فقال
انه كان معي صحن فيه فناجيل واتفق مروري خلف هذا
الرجل فضرب الصحن بيده فسقط على الارض فانكسر ما كان
فيه فقال لخصمه لماذا فعلت ذلك قال حصل مني خطئ
وهو ان ذبابة علت وجهي فرفعت يدي لاطردها وكان
هذا قريبا مني فالتصق بي فصادفت يدي صحنه فصار كما
قال فقال للمدعي احق ما قاله قال لم التفت لذلك ان
كان سهوا ام عمدا قال عدم التفاتك اقرار على صحة قوله
وسال الاخر فقال انه كان معي امراة وبيد هذا عصى فلما
وصل مروري قريبا منه تلاعب بها فصادفت المراة
فكسرتها وسال خصمه عما قاله قال نعم هكذا وسال
الثالث فقال ان هذا دفعني وانا مار بالطريق ومعي صحن
زجاج فاوقعه في الارض فانكسر فقال لخصمه احق
ما يقول قال نعم لكنه وقع مني خطأ لانه تصادف مرورنا
في محل كثر فيه المارون فدفعني عليه شخص فصيره كما
قال فقال الم يكن بينكما مشاجرة قبل ذلك قال حصل منه
انه سبني وسب والدي ولكني سامحته في ذلك فقال الم
دعنا من هذا وقل اني فعلت معه ذلك جزاء لما فعل
معي ولا يضرك شئ فسكت فقال له اجب بالصدق

ولا تخف وما زال به حتى قال نعم فعلته معه لانه ضربني واذاني وجزاوه ضعف ذلك

اللطيفة العاشرة

ان السيد حذنبل حكم قال الاول لا شيء عليه وان شا اخصم مساعدته فلا مانع لانه حصل منه خطئا محضا والثاني عليه نصف الثمن لانه وان كان خطاه الا انه تعدي بتلاعبه في غير محل اللعب والثالث يدفع قيمة الثمن مرة ونصفا فالثمن قيمته والنصف في مقابلة تعطله فقال له احسنت ثم قال هل من احد اخر بالباب فاتوه باثنين احدهما ضاع له كيس فيه مائة دينار فنادى ان كل من رده عليه يعطيه منه عشرين دينارا فقال من لقيه في نفسه اخذ عشرين حلالا خير لي من مائة حرام فرده عليه وقال له اعطني ما تبرعت به فلجا به بعد عد جميع ما فيه ان كيسي كان فيه مائة وعشرون دينارا والان فيه مائة فقط فقد اخذت حقك منه وليس لك الان عندي شيء فقال اما قلت ان كيسي فيه مائة دينار قال اعني بعد العشرين وصار بينهما ما صار حتى وصل امرهما الى الملك في هذه الساعة فلما راهما السيد حذنبل وعلم تفصيل قضيتهما قال لهما اروني هذا الكيس فاعطوه اياه فقال لصاحبه الذي ادعى انه ناقص من كيسك عشرون دينارا ومقطوع من قماشه قال لا بل عشرون دينار فقط فقال ائتوني بعشرين دينارا فاتوه بهم واراد وضعهم في الكيس فلم يسع منهم شيأ فقال للمدعي هذا ليس بكيسك لان كيسك فيه مائة وعشرون وهذا لا يسع الا مائة لا غير واعطاه للمدعى عليه وقال للاخر ابحث

على كيسك وصرفهما واذا برجل اتى وقال قد ضاع منى
بالامس كيس فيه الف دينار وانهم شعلان جارى فارسل
في الحال بمن احضره وساله فانكر فنظر اذ في يده عصا
فاخذها منه بعد ان اجلسه ولخذ يمشي حتى صار خارج
المحل واعطا العصا لاحد الاعوان وقال له امض الى
منزل شعلان وقل لزوجته اعطى الكيس الذى اتى
بر شعلان البارحه وهذه العصا امارة من عنده
فاخذها ومضى الى منزله وقال لزوجته كما امره السيد
حذنبل فاعطته الكيس فاخذه وكر راجعا واعطاه له
فاخذه السيد حذنبل ودخل بر عند شعلان وقال له
هاهو الكيس قد اتى بر من عندك فلما راه تغير لونه ثم امر
بمجازاته مجوزى واعطى الكيس لصاحبه

اللهجة الحادية عشر

انه لما انفضوا من ذلك اتى اثنان يتنازعان في جبه فقال
احدهما انها كانت لابى وتركها لى وادعى الاخر انها ملكه
واتى بالشهود فقال السيد حذنبل هؤلاء الشهود يلوح
عليهم عدم الصدق لقلة استقامتهم في الكلام وسال
المدعى من اين كانت لك هذه الجبه قال كنت سافرت
الى بغداد واشتريتها من هناك فقال السيد حذنبل احضروا
عريف الخياطين فلما احضر قال له خذ هذه الجبه وانظرها
خياطة من فاخذها وغاب ساعة من الزمان ثم عاد وقال
انها خياطة الاسطى سيد الشيبى فاحضره وقال له
يا اسطا انت الذى خيطت هذه الجبه قال نعم خيطتها
للسيد على الشامى في سنة كذا في شهر كذا وكان هذا والد
المدعى عليه المتوفى فاحضر المدعى وقال له قد غلطت

انت وشهودك في هذه الجبه لان خياطها هذا ولبست من خياط ببغداد فقال الاسطى سيدي هذه خياطتي وكان الحاضر وقت خياطتها فلان وفلان واحضرهما فزكوه فعندها اجازوا المدعى والشهود واخذ الجبه ولد المتوفي ومضى فلما راى الملك منه ذلك تعجب وعلم انه ذو عقل وافر فقال له احسنت ثم قال له اخبرني ماذا يكون تدبير الحرب قال اذا كنت عادلا فلا تحتاج الى تدبير حرب وقتال لان الناس انما يقاتلون لاجل تملكهم رقابا واموالا وانت مع العدل تاتي اليك الناس افواجا ويرغبون في دخولهم تحت طاعتك وسياسة امرهم بيدك لان العدل يجذب القلوب الى محبة العادل فقال نعم لكن لو فرضنا ان الحرب قامت ماذا تحتاج اليه قال نحتاج الى تدبير ذوي الاراء بعد الوقوف على احوال العدو وبلاده بالجواسيس وعدم الاحتقار به ولو كان صغيرا كما قال الشاعر

لا تحقرن صغيرا عند رؤيته ... ان الذبابة ادمت مقلة الاسد

وقال الاخر

لا تحقرن كيد الصغير فربما ... مات الافاعي من سموم العقرب

واعلم ان عشرة انفار مع تدبير خير من مائة بغير تدبير ولا يستعمل الحسام الا بعد نفاذ ما عندك من الكلام لانه اقل كلفة واقرب

اللهجة الثانية عشر

ان الملك سامي قال نعم ما اشرت لكن لا يكفي في ذلك الكلام الا انه اري بالعيان فقال هلم بنا ان كان عندك مما نفي حتى نعاينه وكان عنده جماعة قاموا عليه وارادوا نقض عهده فارسل لهم السيد محمد نبل مدبرا ورئيسا فوجد

العدو وقد استعد للقتال وكان العدو فوق جبل فارسل
الجواسيس وذهب بنفسه متنكرا خلف الجبل وصار
ينظر بعين راسه فوجد محلا متروكا لا يظن الوصول منه
اليهم لارتفاعه وعدم السلوك اليه فقال في نفسه من
هنا يمكنني الحصول على هذا الجبل لكن لا بد من آلة
فصعد عليها وعلم بمقياس ارتفاعه وذهب فاحضر النجارين
وامرهم باعمال سكة من خشب عرضها ستة اذرع وطولها
ماتا ذراع وارتفاعها خمسون ذراعا بمدرج تكون اربعمائة
قطعة من الخشب الصلب السند بان معشقة ببرمات
من الحديد ولم يخبر احدا بسببه فلما اتموا شغلها دعى بالف
نفر وكل اثنين يحمل قطعة عند ارادة حملهم الى محل
شاء وامر المائتين بمساعدة من كانت حملته ثقيلة ثم انتخب
خمسين شخصا ممن يعرف بلد العدو وقال لهم ان اتجز ثم اما
انا امركم به كان لكم عندي من المراتب والعطايا ما يكفيكم فقالوا
جميعا نحن في طوعك بجميع ما تامرنا به فقال لهم خذوا
خمسين بغلة وحملوها من الفاكهة مما لا يوجد في بلد
العدو وخذوا معكم خمسين جرسا وحمامتين واذهبوا
الى بلد العدو تجارا متفرقين وادخلوا من جميع الابواب
فاذا صرتم داخلا فوطنوا محلكم واصطحبوا مع الحراس
واعطوهم مما معكم ودوروا معهم بالليل فاذا تمت محبتكم
معهم فاليات احدكم بجماعة ويطلقها بجانب السور
بعد وضع جلجل في رجلها فاذا كان نصف الليل يبج كل
واحد منكم صاحبه من الحراس ويلبس ثوبا مثل ثوبه فاذا
تم امركم معهم فارسلوا الحمامة الاخرى ثم ضعوا اجراسا
في اعناق البغال وقلقلا في راسهم وارسلوهم وصيحوا

جميعا بالتهليل والتكبير فى نفس واحد وتكونوا مخاطبين بالقوم فاذا رايتم العدو قاتل نفسه فاخفوا امركم وان امكنكم فتح الابواب فافعلوا فذهبوا وفعلوا ما امرهم به وصاروا الاربعة ايام حتى اتموا امرهم وقضوا اشغالهم ثم اتى احدهم فارسل الحمامة فراوها فجهزوا احوالهم ولما كان نصف الليل ارسلوا واحدة اخرى ثم اطلقوا البغال ورنت الاجراس فظن العدو ان القوم دخلوا البلد هم فصار يقتل بعضهم بعضا وكل منهم يظن ان المقاتل له عدوه حتى فنى غالبهم فحينئذ امر السيد حذنبل بنصب السكه التى اعدها وقد كان الفجر لاح فدخل هو وقومه وهجموا على البلد وملكوها وكانت قوة القوم قد كلت من السهر والقتال طول ليلهم فضعفوا وهزموا فعلم الملك حينئذ انه يصلح لزواج ابنته

الهجة الثالثة عشر

انه لما راى الملك منه هذه الفعال قال له الان تستحق ان تكون صهرا للملوك وارسل خلف القاضي والشهود فحضروا وعقدوا العقد ودخل السيد حذنبل بست الملاح شفاء الصدور واقام معها مدة وقد جعله الملك رئيسا وصار يستشيره فى كل الامور وكان يجيء الى الملك قبل الفجر فيجده نائما فيوقظه من النوم ويقول له تيقظ لتظفر بمطلوبك فان التبكير انجح وكان الملك ساهيا يجد لهذا التيقظ الما لانه كان يطيل السهر ولا ينام الا وقد مضى من الليل جانب عظيم فلما طال ذلك من السيد حذنبل ارصد الملك له جماعة من الخدم فى طريقه لياخذوا ثيابه وهو

مبكر فى وقت السحر فلما فعلوا به ذلك رجع الى بيته
ولبس ثيابا غيرها فتأخر عن ميعاده الى وقت الضحوة
ورجع فوجد الملك فى ديوان الحكم فقال له ما بال
صهر الملك جاء اليوم متأخرا على خلاف عادته فقال
ان اللصوص قد قبضوا على ونزعوا ثيابى فلزم من
ذلك رجوعى ولبسى ثيابا اخر فحصل التاخير منى
بسبب ذلك فقال له الملك الان ظهر عكس ما كنت
تقول من ان التبكير سبب للنجاح وحصول المقصود
وما اراك فى تبكيرك الا حصل لك النقص والخسران
فقال له ان اللصوص بكروا الى مقصودهم قبلى فحصل
لهم الظفر بمقصودهم دون مقصودى فظهرت
نتيجة كلامى ولم ابكر بالنسبة اليهم فحصل لى ما حصل
فاستحسن الملك جوابه وعجب من سرعة بديهته
فقال له الملك حسبما ان عندك ادراك هكذا فارغب
تاسيس مدرسة عالية للعلوم وانظرك عليها فقال
السيد حد نيل حبا وكرامة ففى اقرب زمن اسسها واحضر
ادواتها ثم عمل مجلسا عاما جمع فيه رؤساء اهل دولته
ثم قال له اريد منك خطبة فى هذا المحفل تكون فى شان
ذلك فاجابه بالسمع والطاعه وابتدء فقال الحمد لله
الذى كون الاكوان واحصى من مضى فى الاحيان والازمان
والصلاة والسلام على لب لباب الكمال وآله ذوى المعارف
والافضال وبعد فاتقان صنع الاله على وحدانيته اعدل
شاهد ورفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد
حجة باهرة على كل معاند ولقد خلق الانسان فى احسن
تقويم وسواه واودع فيه مما ابدع من الحكم مما لا ينبغى

لاحد سواه انشاءه من نوع مزج الثاني بالرابع كما اقتضت
حكمته وجعل الجسم والروح مفتقرين الى الاول والثالث
هكذا سبقت مشيئته ثم قسمه اجناسا وانواعا وسماه
سلطان الحيوان افرادا واجماعا بعد ان مهد الارض مهادا
وارسى الجبال اوتادا وخص الشمس المنيرة دون الورى
بالضياء العام بلا ريب ولا مرى واندرج النوع الانساني
ضمن من استنار بانوارها وانتفع بمكنون ضيائها واسرارها
لكن لما كان هذا النوع ممتازا عن غيره احتيج الى شمس باطنيه
يهتدى بها الى ادراك المعاني الخفيه كما ارتشد بالظاهره
الى المحسوسات الجليه فوهب له الدرة اليتيمه التي
لا يكاد احد يدرك لها قيمه وسماها بالعقل حيث عقل
صاحبه عن تجاوز الحد واغناه بالفضل الكافي عن ارتكاب
الحد لكن انقسم هذا النوع قسمين وافترق فرقتين
فالاولى قعدت عن التجارب الوسيم ولم تدرك قوله تعالى
وفوق كل ذى علم عليم والثانيه الهمت التوفيق وعملت
بقول اعظم رفيق فتفجرت من خلالها ينابيع العلوم وميزت
المنطوق من المفهوم واقامت الادلة والبراهين على وجود
ناشئ البرية والدين وظهر لها ما خفي عن غيرها وبرعت
ودونت المعلوم والمشكلات ترشحت واصبحت الطائفة
الاخرى بجانبها صامتة وندمت على ما فرطت وقد كانت
فى البداء على ما عولت شامتة فتبين جهلها وانكشف
حالها والناس فى الحقيقة منقسمون الى اربعة اقسام
الاول يدرى وهو يدرى انه يدرى بالاحكام والثاني يدرى
ولا يدرى انه يدرى بالكليه والثالث لا يدرى ويدرى انه
لا يدرى ولا بجزئيه والرابع لا يدرى ويدرى انه يدرى

فانظر

فانظر الى الفرق ما بين نوع الانسان الاصل واحد وبين الفرع مشتان هذا وعما قليل كانت العلوم آلة الى الاندرس وعزمت على الرحيل من صدور العبيد والاحرار فاقتضت الحكمة الربانيه ان تنبع الروح فى اصلها وتشيع دائرة اصلها وفصلها فاتيح لذوى العقول السليمة مزارعها بقطف ثمراتها واظهار ما كمن فى قالب اكمامها فبذلت فى طلبه الارواح وهجرت لاجلها المنام والراح فاستنارت بشموس طلعتها الايام وانجلت بنورها الحنادس بعد الظلام ومع ذلك فمنهم من اختص بمعرفة واحدة واتقنها ومنهم من حوى جملا واحسنها فكان فضل كل امرئ على قدر اكتسابه وما سعى فى تحصيله وتمام انتسابه ولما كانت عيون العلوم لا تنبع غالبا الا من خلال الجماعات وانهار الفنون لا تجرى الا من الالتئام والمشاركات اسس مدرسة تتضمن تلك الرسوم جامعة لاطراف المجهول والمعلوم لتكون واسطة فى مزيد انتشار فضله وتشييد اركان مجده واظهار طريقة سهلة ولا جرم ان هذا مما يبقى ذكره مدى الازمان الاتيه ويدل على فائق همته العاليه ولا ارى الان رعاياه يعزونه على ذلك ويبذلون جهدهم فى المعونة على ما هنالك حيث ان رايه سديد وفكره محمود حميد واساله تعالى ان يخلد ملكه ويجرى فى بحر السعادة فلكه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على من حاز جميع المعارف وآله اولى المبدعات الشريفة واللطائف فشكره اهل المجلس على ما ابداه ودعواله بطول العز والبقا

اللهجة الرابعة عشر

ان بعد انفضاض مجلسهم ما زال السيد حذنيل يجرى نظام
المدرسة على احسن الاحوال حتى ظهرت ثمرة العلوم فانشرح
خاطره ودعى احد التلامذه وكان يسمى شاكرا وساله ان
ينشئ له تهنئة لابيه على افتتاح العام الجديد فاجابه
بالسمع والطاعه واستفتح فقال اهدى قولى هذا الى
الملاذ الاوحد والسميدع الامجد ذى الشهامة العامة
والبراعة التامة من انار الكون بطلعته البهيه وابهج الانام
ببهجته الجليه الوالد الشغوق والمولى الرفوق لازال
مدى الحقب للايام اشراقا واهلا من السرور كأسا دهاقا
رافلا فى حلل السعاده متوجا بتيجان المجد والسياده
وبعد فالداعى الى ترقيمه والباعث على تتميمه دواعى ما وجب
علينا من منكم الغير محصوره التى لو كانت البحار مدادا
والاشجار اقلاما ما قمنا لها بحق صوره بل وقفنا
طارقين باب الشكر عاجزين من ان نجوز ساحته متسفلين
بالتقصير والفكر كيف لا وقد افرغتم انتظامنا فى قالب
الجمال حتى لم نر من اقراننا من انتظم مثلنا فى سلك هذه
الكمال حيث وافيتمونا بجل المقاصد واغنيتمونا عن
القاصى والقاصد فهندى نسيم شذا ريحكم الجميل الذ من
الريحان واشهى من الرحيق والسلسبيل واحمده تعالى
كما احمدته غير مره على انتسابى لشرفكم العالى ونموه
كرة بعد كره وانى وان كان التقصير مستوليا على ولدكم
القاصر لكن على قدر استطاعة المرء يمدح صونه القاصر
لكن حيثما ان عادة بنى الزمان من سالف الازمان تقديم
التهنئة فى اوائل السنين والاحيان الى المحبين والخلان
وانتم كما علمتم اعظم من نظرت اليه العيان وصفت
اليه الاذنان وانجذب نحوه الجنان فاقول وان

كان اللسان عاجزا عن ترجمة ما فى الضمير يبدى ان آثار الملك
يدل على القدير ان الاعوام مناهل لسروركم والشهور اكواب
تناولكم وانتم البدور والايام منازل الحبور مصحوبين
فيها بالامن فى رياض الهنا جانيين من ثمرات المسرة ازهار
القصد والمنا ومنشور على رؤسكم اعلام الافراح فى طوالع
العز بالغدو والرواح مؤتمرة باوامركم عادلة عن الغبوث
وبلابلها فوق ايك المودة مغردة بجميع الفنون ولا زلتم كالورد
والاحبة حولكم كباقى الازهار وسعيكم كالنسيم الاسرى فى
الاسحار ولا برحنا نغترف من بحار مودتكم ما راق منها وصفى
على سغب الاشواق قاصدين لكعبة الامن والصفا واختم
القول الجليل بالصلاة والسلام على خير ولد اسماعيل
والحمد لله الذى اسداه اوفى ومواهبه لجميع الورى لا تخفى
وكتب اسمه عقب تلك الصحيفة وناولها للسيد حذنبل فعرف
ما فيها وحمد البارى على ما حصل فى مدة رياسته من ازهار
معارف الطلبه وامره ان يطلع والده عليها فابتهج بها
وانسر بمطالعته اياها ثم بعد ذلك حصل من المجلس محادثه
فى شان العلم والمال وذهب جماعة منهم بترجيح الاول
والباقى بترجيح الثانى واطالوا فى ذلك المناقشة والجدال
فكفهم الملك عن ذلك وطلب من السيد حذنبل قولا كافيا فى هذا
الامر وان يبين فضل كلاهما وما يترتب عليه من منفعه ومضره
ومشقه وراحه فارخ على السيد حذنبل ووقف عن الجولان
فى هذا الميدان ثم التمس من الملك المهله وفى ثانى الايام
احتبك المجلس وحضرت علما اهل البلد وخصوه بكرسى
عال وابتدء فقال

المقامة الخامسة عشر

سبحان متقن ابداع الكائنات بلا سبق مثال ومحكم تدبير
صور المخلوقات بلا تقدم تمثال ففي الاول اقوى دليل
على وجوده اذ لا مصنوع بغير صانع وفي الثاني اوفى
حجة على اعادته المخلوقات اذ الاعادة اقل من الانشا
بلا ممانع وعجز ما سواه عن صنع ما سواه عدل على وحدانيته
مبين رفع الجرباء وسبر المزن وخلق الانسان من نطفة
فاذا هو خصيم مبين مزين سماء الرشاد بكواكب المعارف
ومجلي شمس العلوم الكاشفة لظلمة الجهل عن كل تالد وطارف
محق من اختار بالفنا ومسبر له المنا نطقت الجمادات بقدرته
نطقا معنويا وخاطبت اولي الابصار بحكمته تخاطبا
ابديا فكل باذل جهده وان من شيء الا يسبح بحمده
فله الحمد على منحه المواهب اللدنيه واذكى صلوات
وانمى تسليمات على الفياض من بحار معانيها النورانيه
وبعد لما ايقظتني نسائم رياض قد ازدهرت ازهار افنانها
ودر حياض انبعث انهار علومها وجنات اينعت
ثمار افنانها حيث امتحن كل اصيل بغرس اصل ازدرى
بالفروع والاصول ونثر من جوهر لآلئه على مهاد
الموده * ما شذى ارج عبير رباه وتلألأت انواره
فانعشت الاجسام واغذت العقول فطربت جوارحا من
تغريد بلابلها برفيع النظام ورطبت لبا من مشاهدة
نبتها على ابدع ابتسام واستمالت من ميل اغصان حدائقها
النفوس والارواح وخفقت بوارق القلب من
بهجتها بالسرور والافراح فتعلقت باذيال الغبطة
وازمعت على التحلي بملابس محاسن تلك الطيور لكن اواه
قد حدثتني النفس بالقصور فطويت بساط الامل

واخذت

واتخت مطية العزم كفا عن هذا العمل ثم دعاني الى ذلك
اجل خليل من لا يسعني دون الورى له الخلاف فلم ار السان
اولى من الاجابة بالطاعة وان كان الجنان في حيرة مما ظهر
له من الخلاف ومع ذلك فقد استمريت حقبا وطير الفكر
حول الحمى حائم حائر حتى حمل المزنة بالوابل وظفرت
بقول القائل

وفاز باللذات كل مجازف ومات بالحسرات من يرعى العواقب

فبادرت بافراغ مقامة في قالب بسيط الشكل بلا مرا
وقلت عند الصباح يحمد القوم السرا وبسطت فوق
راحتي التذلل جميل الاعتذار معترفا باني لست اهلا
لهذا المشار وارجو ممن عثر على هفوه او ظفر من جواد
فكري بكبوه اسبال ذيل المعاذير على ما راه
وتغطيته بلطيف شيمه وسجاياه فان الانسان مشتق
من النسيان والذهن من نشئته خوان اذ تجد عيبا
فسد الخللا جل من لا به عيب وعلا

اللهجة السادسة عشر

ولما صارت الايات تترى والحكم قد تكاثرت والعجائب
والعبر قد ترادفت افادتها النفوس والفتها فلم
تصغ اليها ولم تتدبر في اسرار معانيها ولم تلتفت
الى حسن مواقعها وعظيم منافعها فصمدت طائفة
من الحكما وجماعة من الاذكيا ابراز شيئ من ذلك
على السنة الوحوش الغير المعتادة لتلك المسالك
لفقدها النطق الذي خص بلاغته الانسان بلا اشتراك
فاذا اسند اليها بعض منها مالت اليه النفوس لما فيه من

القرابة واعتمته والفت الناسى به واخذته بالقبول
وتلقته ودبما نبهها لاصلاح معاشها وصلاح معادها
فاقتديت بهم ذوى المعالى وجعلت على قولهم المعول
وركبت دعائم هذه المقامة على ثعلب عالم ودب مهول فقلت
ذكرت رواة الاخبار عن كنز الاسرار ان ثعلبا عالما
اصطحب مع دب ذى مال وافر وافرغا ميثاق الاخوة فى كباسة
الصداقة وشحنا بتلخيصها الدفاتر على ان كلما جرحاه من
وابل الغنيمة وقطرها لا يتجاوز احدهما دون الاخر نصفها
ثم اخذا بجواذ ذيول التوكل الجميل مشيعين فى الذميل وطودا
ينسئان الثرى باقدامها نسئ المصاليت كانهما الى نصب يوفضان
بلا خريت وبينما هما رافلان فى قمص السعى صوب المقاصد
اذ حل بالبيداء عير شارد فتابطا هراوة التوانى واخذا يركضان
ركض المصافى مقتفيين خلفه الاثر حتى فوقا فيه سهام الضرر
واوقعاه فى مخاليب العبودية والارتجاف وفريا منه السواعد
والاطراف ثم هم الثعلب باخذ شطره فتبطر الدب محتجا بعظم
فطره ووثب عليه وثبة شديد وجبار عنيد فدعاه الاختصام
لدى النادى ليفصل الامر ويخصم البادى فلم يصغ وتعلقت
الطاعة بحبائل الهوا وحاد عن سبيل العدل وقد غوى
وبينما هما ظاعنين على نضو الجدال فى ساحة الاصطدام
آخذين فى طريق النقض والابرام اذ آنسا من جانب الشرف
ايوانا يأخذ حسن تخطيطه بالابصار قد حوى من البها
والرونق ما يحير فى بهجته الافكار فشغلتهما استنشاق
اخباره الجاذبة عما عولا عليه من المنازعة والاحقاد الكاذبة
فتركا ما كانا عليه وساقا مطايا الاقدام ناحيين نحوه باجياف
الاقدام حتى ظللا من قبة من قواريركاليا قوتة الصهبا

ورديه ما مثلها تحت الجرباء فولجاها فاذا باطن جدرانها ابهى واصقل من السجنجل قد تحشد فيها جم غفير من الاوابد رحيب الكلكل صامتة ليس فيها صراخ قد عبث باستارها نسيم الشمال عذب النفاخ وبينما الفكر متنزه في روضه العجب تعصفه ريح الصهبا من فتح الطرب اذا بالليث قد برز من حذره واستوى على عرش ملكه فائتلفت عقود جوهر دولته في سلك الانتظام واحتف بجنابه الخاص منهم والعام وتلالئت وجوههم بالمسرة والانشراح ونشرت على رؤسهم رايات العز والافراح فزئدوا بقين الدب بسقوطه في شرك الوعيد وذكر ما طال ما منه يحيد

اللهجة السابعة عشر

فاغتنم الثعلب الفرصة وعرج يسعى جاثيا بين يدى في مقام الخدمه ودعى الاسد بطول عزه وتخليد ملكه وحكمه وقال الحمد لله الذى ابر اجراحنا واحيى بعد التلف ارواحنا قد كنا في بيداء الحيرة والهلاك وظلماء الخوف والضرر في اشراك فارشدنا المولى الى باب عدلك وغيثك الهاطل لتثبت الحق وتمحو الباطل فقال له الاسد حدثنى بشانك واكشف لي من اليقين فقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين من اضحى في مملكتى غير مستقيم او تعلق بذيل الباغين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين فدعا الدب واستفاد منه ما ذكره الثعلب ليميز القول الصحيح من الاغلب فقال بلى ولكنه ليس من اتربى ولا نابه مثل نابى فقال الاسد من نزل بمغانى لا ينطق الا بالصواب وهل رقمت هاتيك على ميادين الكتاب فقال لم اجترئ بتسطيرها لعدم استنادها فقال قد ظهرت منك المحاوله ونادر من

عنفوان كلامك على الثعلب المطاول ولكن حميم الوعيد لمن *
خالف سعرت وجنات الوعد لمن اطاع ازلفت لا ظلم اليوم ولا
خسران الا على من حاد عن سبيل الهدى وتمسك بحبل العدوان
لقد جئت شيئا فريا وقد خاب من افترى وضللت عن سبيل
الرشاد بلا مرى ولو كان الامر بالصغر والكبر ما نال العصفور
شيئا مع النسر ولكن ما اتخذتموه من الاسما وصار لكما علما
ورسما فقال الاول دعيت بالثعلب العالم وعن العلم لا اتحول
وقال الاخر سميت بالدب المهول فقال للثعلب وما الداعي
لذلك حتى طرق هذا الاسم بابك قال نظرت بعين العقل
في ميزان الحكمة والنقل فرايت العلم اعظم شيء بغيتي واقوى
اساس بنيتي فاغتنمته لنفسي رجاء في استدراكي امسي وانذراجي
مع هذه الطائفة القويم المعلوم فضلها حتما لدى جميع البرية
وقال الدب بصرت باحداق البصر وطمح ناظري بين عالم البشر
فرايت جل الورى متعلقة بعروة المحبوب وليس بسواها
صديق ولا محبوب فاحببت ان اكون منتظما في سلك هؤلاء
السادات فسميت به وصرت متخذا لتلك العادات فاخذ الا
بحبل فكره برهة ثم قال جوهر الملابس تفضحها المجالس
لان لسان المرء بيان فضله وترجمان عقله قد خطر بخاطري
امر فان وفيتموه يكون لكما الحظ الاوفر والذكر الاشهر
وهو ان يرجح لي كل منكما ما ادعى رجحانه فمن اوضح بيانه وقوى
برهانه ملك جميع الغنيمة وانفرد بها دون غريمه فقال
الثعلب اذا تعلق الانسان بذيل المعارضة وترقى في البحث
الى المعاكسة والمناقضة لا سيما ان كان من اهل الفصاحة
واللسان وساعده الادراك الحسن بالبيان لا يعجز ان
يقابل الايجاب بالسلب والاستقامة بالقلب والعكس

بالطرد

بالطرد والقبول بالرد ويكفى فى جواب المتكلم عدم تسلم حجته
فقال الاسد لا يخفى الفرق بين الرشد والغى والفصل بين
الميت والحى واى فضل لنادى القوم اذا لم يفرق بين الفاسد
والصحيح والمليح والقبيح فقال الدب سعى مولانا الملك
محمود ورايه محمود ولا يسعنا الا الانحياز الى اتباع سنته
والامتثال الى سلوك طريقته فجمع الاسد اركان دولته
واطراف مملكته وخص الاثنين بمحل منيع براهما الوضيع
والرفيع وقد الوى هذا الامر البائر حتى لا يريب احدهما شيئ فى
الخاطر

اللهجة الثامنة عشر

فتقدم الثعلب وقال حيث ان مولانا الملك انعم بالاذن
فى الكلام فالتمس ذلك بحسن الاصغاء ليبلغ كل منا المرام
فان الراى هو الرتبة الدانيه وحسن الاصغاء هو الرتبة
الثانيه والاستفادة هى الغاية القصوى والدرجة الثالثه
واراد البداءة فقال الدب فى نفسه ابريد الثعلب يسبقنى بالكلام
حتى تنتقش حجته فى الاذهان وانبذ وراء ظهور الخاص والعالم
ويضيع فكرى ويجمد ذكرى كما قيل اتانى هواها قبل ان اعرف
الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فاوجف وتصدى
وقال ليأذن لى الملك بالكلام اولا وان كان كل منا لم يزل
على صراط الحق معولا الا ان الكلام فى العلم اجل من ان يحيط
به وصف بخلاف المال فجميع حديثه كلمتان ونصف فقال
له تكلم لكن اياك والشغب والبغى لانه موجب للاضمحلال
والعقر فبرز فى ميدان الملاطفة والممانعه وسلك
طريق الملاينه والمخادعه وقال

اللهجة التاسعة عشر ترجمة الدب

الحمد لله الذى من علينا بهذا الملك الشفوق الرؤوف

الناظر في مركز العواقب الغامر رعاياه بالراى المصيب والفكر الثاقب لقد اصاب الثعلب فيما اتخذه من الاسماء المليحه وبالغ باشاراته الصحيحه لكن ماجرت به عادة الزمان وتواترت اخباره على اجنحة العقبان وسرت به الريح الى اقصى مكان وتفاخرت بسيرته المطارف والدان ان المال انسان حياة النفوس وكاشف غمة العبوس ومدبر راح السرور في اوقاتها باقداح الحبور وهو العين الصافيه والحلة الموافيه التى من اصطحبها جل ومن بان عنها ذل من لا ينكر فضلها دني ولا حقير ولا غني ولا فقير فقد ارتقى حائزها منازل البدر دون سواه ونشرت عليه بوارق المودة ووافاه الدهر بجل ما تمناه ومصداق ذلك ما جاء به التنزيل ذو الدرجة العليا حيث قال المال والبنون زينة الحياة الدنيا كيف لا وانه تاج راس عمار العالم وقواها وحافظ لب المروئة ورداها وقد ثبت ان الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم اعذب من الماء وارفع من السما واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاءه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب ولو ان كلامه صواب واثقل من الرصاص وان كان اعلم الداني والقاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسئل عنه ان عدم ان حضر ازدروه وان غاب شتموه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض وضوءهم وقرائته تقطع صلاتهم ولقد اجاد من قال

تخالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا
والاطباء يعلمون امراضا من علاجها اللعب بالدنانير

ومثرد

وشرب الادويه والمصاليق التي يغلى فيها الذهب وان الامر جلي لذي اللب ان عامود البدن القلب ومتى قوي اشتد سائر البدن وليس له قوة اشد من المال كيف لا وبه قضاء الحوائج وتقريب البعيد وبه توصل الارحام وتؤدى الامانة وتنتظم الاحكام وتقوى شوكة الملك وبه الغناء عن الخلق بل هو اللسان والسلاح كما قال بعضهم

ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحة وهي السلاح لمن اراد قتالا

وارحمتاه لمن نزلت به الفاقة حيث لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد حياءه فقد مروءته ومن صار كذلك مقت وازدري به وصار كلامه عليه لا له وقال لقمان لابنه يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيئا امر من الفقر وقال بعض الفلاسفة طلبت الراحة لنفسي فلم ار اروح لها من تركها ما لا يعنيها وتوحشت في البرية فلم ار وحشة امر من قرين السوء ونظرت الى ما يزيل القوي ويكسره فلم ار شيئا اذل من الفاقة شعرا

الفقر يزري باقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد المال

وقال الاخر

وما ضرني ان قال اخطأت واحد اذا قال كل الناس انت مصيب

وقال الاخر

واذا رايت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه حجر يلين قوة الاحجار

ومتى اصاب الرجل فاقة اتهمه من كان به موثقا ونقض مشافهة واساء به الظن من كان ظنه به حسنا وان كان شجاعا سمي اهوجا او حليما سمي ضعيفا او وقورا سمي بليدا او لسنا سمي مهذارا

اوصموتا سمي عييا وان كان الفقير اعظم فيلسوف لا يلتفت
اليه ولا يعول في الخطاب عليه بغدو الفقير وكل شيء
صدده * والناس تغلق دونه ابوابها * وتراه مبغوضا وليس
بمذنب يرى العداوة لا يرى اسبابها وقد يورث المال بلا نصب
بخلاف العلم فلا بد في تحصيله من طول التعب وهو انه حينما
يبسط قدميه على الثرى ويريد الترويح بالنسيم والهوا
ويطلب الانطلاق لاستدراك ما فاته وما انطوى يقيدونه
الى مؤدب بعنف والتوا ويلقونه بين قوم السنتهم حداد
فلم يرى نفسه الا مقيدا باسلاسل حداد فيتجرع من اكواب المشقة
ما تكرر ولم يسوءه الا ان يقول كل هذا على الجبين مسطر
ومع هذا فان اصاب الزموه بايجاز ثاني عقبه وان اخطى
اوجبوا عليه تحرير رقبة وما زال كذلك حتى اذا جاز ثوناه في
منتزهات العجب وتخطط انه قد بلغ من الدنيا الارب
استلمته ايدي الافكار وقادت ذمامه الاخطار الى بحار ما لها
قرار فيغوص في قاعها ليلتقط الدرر من اركانها ولكن
هذا المسكين بعد التعب العسير والحمق لم ير فيها غير اليسير
من الصدف فياخذه الاسف والملل وتتراكم عليه الامراض
والعلل وربما لم يبلغ الامل حتى يحين الاجل واذا كان
تعلم العلم لا يتيسر الا بالمال وان نتيجته بلوغ الامال
وان كلا له طالب ولكؤوس المحبة من منهله شارب فحينئذ
لا يخفى على كل مولى ان الجهل معه اولى فقال الاسد قد
جئت بالعجاب وازلت النقاب وكشفت الحجاب ونطقت
بما ليس في الحساب ولكن ليس من الصواب الحكم للخصم
قبل اتيان الاخر بحجته واظهار ما في لجته فتقدم الثعلب
بجاش قوي وقلب جسور سوي وقال

اللهجة العشرون ترجمة الثعلب

الحمد لله الذى جعل العلماء درارى فلك السياده واضاء بانوارهم ظلمات الجهل وجعل بايديهم مفاليد الكنوز السعادة وحط الجهل فى حضيض المهانة وغشى ذويه بران المحنة والمجانة ومن علينا بملك ماجد اظل الورى بذروة عدله وغمر جليلهم وحقيرهم فى لجة فضله وبذله لقد الحق الادب بالقول الواضح البيان ونطق بلسان ذماشاركه فيه انسان وكل شيء نهاه بالفاظه الفصيحه دال منه على سلامة القريحه وهو الذى يقتضيه العقل القويم والمنهج المستقيم الا انه ملوم من وجه لكنه معذور فيه لقلة ادراكه له لان الاعصار الخالية ماكان فيها دراهم ولا دنانير ولا ذهب ولا فضه وما اخرجها من معادنها ودورها ونقشها الا العلماء وهم الذين بينوا امرها فالمنة على كل حال للعالم على ماسواه وحينئذ لم يكن عدم حصول المال له من عجز ولكنه علم ان العالم طبيب وان الدنيا داء ولا ينبغى للطبيب ان يطلب الداء لانه متى طلبه فمتى يبرئ غيره وانه هو الامام وقد ثبت فى الخبر عن سيد البشر ان الدنيا راس كل خطيئة وكيف يؤم الناس اوكيف يعلم غيره من لم يبدء بتعليم نفسه على انى اقول ان بانعدام صاحب المال ينعدم له بانعدامه على غيره ولا ينسب اليه بعد ذلك شيء منه لانه لم يكن معدنا له بخلاف العلم فانه على مدى الزمان منسوب الى صاحبه وان ذكر فى مجلس سبق الجنان مدحه اللسان حتى ممن لم يره بخلاف صاحب المال فان مدحه لا يكون الا دهقا بالاللسان وايضا قد يوجد المال عند اخس الناس بخلاف العلم فانه

لايكون الا في المواضع الطاهرة ولا غرو من كثرة افراد
جنسه ان احتج ان الكثرة موجبة للغلبة فان الشيء لا يعز الا
لندوره وان اكثر بيس على طائفة لا يكون الا فردا مع خضوع
طائفته واطاعتهم له وقهره لهم وليس الغلبة الا تماما
الا القهر والخضوع وان قيل ان العلم لا يحصل الا بالمشقة
والتعب قلنا المشقة في جمع المال اشد وعاقبة العلم
محموده والاخرى مذمومة لقلة بقائها على نسق واحد وان قيل ان
شوكة الملك لا تقوى الا بالمال قلنا لا ينفع المال بلا
تدبير والتدبير لا يكون الا بالعلم لا انار اينا كثيرا ما يقع
ان المرء يفعل الامر ثم يبطله مرارا وهذا العدم علمه والعالم
يدبر امره ثم يفعله فيجيء طبق المراد وكنز المال ينفد
بالانفاق بخلاف كنز العلم فكلما انفقت منه نمى والمال
يحتاج الى الحرص والعلم يحرس صاحبه وقيل ان اشرف
الموجودات من الخلائق الانسان وافضل شيء تركب في
وجوده وحسن صورته وزان عقد نظامه العقل واشرف
خصلة تتوج بها العقل حسن الخلق وتمام حسن الخلق لا يكون
الا بالعلم والمعرفة وهي درجة الكمال وفي الخبر عن سيد
البشر العلماء ورثة الانبياء وقال موسى في مناجاته يارب
من احب الناس اليك قال عالم يطلب علما وكفى بالعلم شرفا
ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه شعرا

العلم انفس شيء انت ذاخره ... من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل على العلم واستقبل مفاخره ... فاول العلم اقبال واخره

وكلما برق علم المرء برقا وجهه انما العلم ما خزنته الصدور
وليس ما خزنته الدفاتر ولو لم يكن من العلم الا الادب
لكفاه شرفا حيث انه غذاء العقل كما ان الابدان تحتاج

الى غذائها من الاطعمه واهل العلم مصابيح المجالس *
وقدرهم معلوم فى كل زمان واوان وما سمى الانسان
انسانا الا للائتناس بغيره بملاطفته وهذا كاف فى اظهار
ما يدل على فضله واذا كان القصد من الدنيا المآكل
والمشرب وجمع المال فاى تمييز بين الانسان وبين البهائم
بل تكون البهائم اسلم عاقبة منه لان هذا حاصل لهم ولو لم
يكن بايديهم مال وسئل بعضهم عن اطول الناس ندامه
فقال صانع المعروف الى من ليس يشكره وطالب العلم متوان
لانه فى اثناء ذلك ربما انقضى اجله ولم يبلغ امله واغرب
ما يكون غنى جاهل قادر على التعلم ولم يفعل فحينئذ
هو افقر الفقراء وكفى بالجهل ضعة ان يتبرأ منه من هو فيه
ويغضب اذا نسب اليه لان المرء يسود باربعة خصال
العلم والادب والصدق والامانه ولا غرو من خلقات
قباب اهل العلم لانهم بسوسنا القلوب رياحين كل قبيله واذا
اردت تعذيب عالم فاقرنه بجاهل لانه مرض له
وتعريف العلم درك حقائق الاشياء منقولا ومعقولا
ومن ادابه ان العالم اذا سئل فلا يجيب انت فانه استخفاف
بالسائل والمسؤل واذا المرء لم يخلف سيره حسنه يحيى
ذكره بعد موته فاى فائدة كانت فى حياته لان الحياة فى حد
ذاتها ناقصة ولا تكون تامة الا بخلف ما يحيى الذكر
بعده ولا يكون خلفا اسنى من العلم وعلى كل حال هذا
العالم منقسم الى خمسة اقسام الاول يدرى مع علمه
بدرايته وهذا المعول عليه والثانى يدرى مع جهله بذلك
وهذا يحتاج الى منبه والثالث لا يدرى معترفا بجهله
ويريد الاقدام على العلم فيمنعه اما عدم القدرة او تشتت

الذهن وهذا يقال له جهل بسيط والرابع لا يدري معتقدا
بعدما افتقاره للعلم وهذا اما لتموله او لاملا الى الحصول
على ودائر وهذا يحتاج الى ناصح رشيد والخامس لا يدري
مذعنا بدريه وهذا اخس الاقسام لانه لا ينفع معه الرشيد
ولا المنبه ولا غيره ويقال له جهل مركب وقال الشاعر
جهلت ولم تدري بانك جاهل ومن لي بان تدري بانك لا تدري
فصفق الجمع للثعلب وافروه على ذلك وامره الاسد
باخذ الغنيمه ثم قال لا ينبغي ان نترك الدب بدون عطيه
فامر لها بحمارين وحشيين فاخذاهما وانصرفا داعيين
لليث بطول البقا فلما سمع المجلس مقامة السيد حذنبل
انسر منها غاية السرور وقالوا المثل هذا فليعمل العاملون
واما السيد حذنبل فانه قد اشتاق الى وطنه ومسقط راسه
والوطن عزيز وحبه غريز فانشد يقول هذين البيتين
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
ثم مكث بعدها اياما وهو يقيم الاحكام بغاية الاحكام
وبعد ذلك استاذن الملك سامي في التوجه لينظر اهله
ويعود فاذن له فسافر ومعه الشعشاع ليودعه فصادفهم
رجل خباز في الطريق وقال لهم هل لكم في دلالتي على
موضع حكيم فقال السيد حذنبل نعم ها هو الحكيم
واشار له على الشعشاع فقال له ماذا تطلب قال اني
اكلي قل من مدة لضعف شاهيتي فان شئت ان تصف لي
دواء يفتحها ويقويها فافعل ولك الثواب وان شئت
فاني ازيدك علما وهو اني قد مضيت امس عند صاحب
بدعوة الى وليمة عقدها وكان فيها من الاطعمة الفاخرة

الى

ينظر اهله ... (marginal note, partly illegible)

ما لا يحصى فاكلت من الشوربر برغيف او باثنين قل بثلاثة وتقدمت المهلبيه فاكلت منها برغيف او باثنين قل بثلاثة وتقدمت الحلويه فاكلت منها برغيف او باثنين قل بثلاثة وصار يعد له اصنافا وكل صنف يقول اكلت برغيف او باثنين قل بثلاثة حتى عد نحو اثني عشر صنفا من ذلك فقال له يا هذا ان ضعف شاهيتك ناشئ من برودتها فان شئت ان اصف لك شيأ يقوي حرارتها فلا باس فقال له صف جزيت خيرا فقال له امض الى العطار وخذ منه رطل فلفل بلدي او رطلين قل ثلاثة ورطل زنجبيل او اثنين قل ثلاثة ورطل فلفل هبلي او اثنين قل ثلاثة ورطل سليمانى بابلى او اثنين قل ثلاثة وامزج الجميع برطل ما وابلى او اثنين قل ثلاثة واجعلهم في طاجن كابلى او في اثنين قل ثلاثة وتعاطاهم في ساعة او اثنين قل ثلاثة قال له يا حكيم الزمان من اكل هذه مات في الحال فقال في داهية او اثنين قل في ثلاثة فمضى الرجل وضرط ثم قال له خذ اجرتك وان نفعتني زدتك

قال الشاعر

فان شئت ان تحيي سعيدا امنعما فكل من طعام تشتهيه قليلا
كما قال بقراط الحكيم وغيره اذا قل اكل المرء عاش طويلا

فبلغ ذلك الملك

الليلة الثانية والعشرون

انه لما سمع الملك ذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وارسل خلف الشعشاع لينعم عليه فعرف المرسل بذلك فسار حتى وصل اليه وقال له اجب دعوة مولانا الملك لكن اكون شريكا لك مناصفة فيما ينعم به عليك فقال لا باس فلما صار بحضرة الملك قال له حين بلغني ما حصل منك مع الخباز ذا الغني ما كنت اجده من الاكدار فتمن على ما تريد

قال يا ملك الزمان قد عمنا فضلك وغمرنا احسانك واوليتنا
ما لم نقدر على القيام بشكره من اسباغ النعم الغزار وادخال
السرور علينا اناء الليل واطراف النهار حيث ساويت
في العدل بين الرعية من غني وفقير وشريف وحقير ولم تترك
لنا بابا يختلج له التمني ولكن لما صرفتني الى التمني فلم
يسغ لي غير الاجابة امتثالا لاوامرك العليه لئلا يقال اني
مخالف لاخلاقك المرضيه وابى لعطيتك البهيه ولا سيما
ان لي شريكا فيما ينعم به علي فاتمنى على مولانا الملك ما ئة
صوت من يد رجل ذي قوة قادرة وسطوة قاهرة فقال له
الملك وما معنى ذلك قال كي يستلم شريكي نصيبه فامر له
بذلك وقال له احضر شريكك فمضى الى ذلك الرجل وقال له
اسرع في قبض نصف التمني فلم يملك الرجل نفسه من الفرح
فلما وصل الى محل الاستلام وجد الفلقه والسوط والاعوان
في انتظاره فلما راهم قد اختاطوا به قال يا سيدى الشفاع
قد فسخت شركتك فسخا شرعيا وسياسيا ليس له رد ولا رجوع
فضحك الملك منه ثم قال اتركوه ودعي بر فحضر فقال له
قد اسات الادب لكن ان اجبتني فيما انا سائلك فيه عفوت
عنك وخليت سبيلك وان لم تجب جازيتك على ما صدر منك
فقال ليسالني مولانا الملك عما اراد وعلى الله بلوغ المراد
فقال له اخبرني لو اني لك بجاريتين احدهما بيضا ذات جمال
والاخرى سودا شعثا ايهما تختار فقال اختار من كانت منهما
ذات عقل وادب لان القلوب ترتاح الى ذي الادب والمعرفه
وهذا الامر هو الذى تاه في معرفته جميع الناس وحارت فيه
الافكار حيث انهم يرون الشخص ذا هيئة جميلة ووجه حسن
وتنفر منه القلوب عند ما يصدر منه شيء من القول او الفعل

واخر ليس له هيبة ولا وجه جميل وتميل اليه الطبائع وتالفه النفوس
وكل هذا ناشئ من الادب وعدمه والادب ناشئ من الاخذ في الاسباب
والاجتماع بالاحباب واتباع الصواب وطلب النصيحة من اولى الالباب
ومولانا الملك يعلم ان الادب مني وجد ولو في بهيمة الفته بالطبع
من غير تكلف فانظر الى ثمرته واى ثمرة فقال له احسنت وقد عفوت
عنك وانعمت عليك بالف دينار فقال له لازالت اعتابك مهدا لكل
خادم وملجأ لكل قادم وكذلك امر للشعشاع بصلة عظيمة فقبلها
وانصرف بالشكر وافترق كل منهم

الليلة الثالثة والعشرون

ان السيد حذنبل بعد ذلك فارقهم وتودع منهم وصار يجد السير مع
غلمانه اياما ولياليا حتى وصل الى مدينة مصر المقهور كل من ارادها
بسوء وعسر ولذا سمي القاهره وهي بالعلوم والفنون لم تزل
زاهره وامر غلمانه بانتظاره خارج المدينه الى ان يعود اليهم وسار
حتى وصل الى منزله ودخله من باب سر فوجد ابنة عمه مع انفر رجل
اخر فانشد يقول شعرا

ان النساء وان ادعين لعفة ... دمم تقلبها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها ... وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخان تسكنه وتصبح راحلا ... فيحل بعدك فيه من لا تعلم

وهم بقصاصهما لكنه لما كان ذا عقل وافر راجع نفسه حتى
يقف على حقيقة امرها فذهب الى جار له وهو متنكر وقال له
ياهذا كنت اتردد على صاحب هذا المنزل من مدة سبع سنين
وقد حضرت الان من سفري فاريد اعلم ماذا صار له حينئذ فقال
له ياصاحبي انه مضى ولم نعلم اين ذهب من تلك المدة ولم تات
عنه اخبار ولما طال على زوجته المطال فرضت الزمان وذهبت الى
القاضي وفسخ عقدها وتزوج بها رجل اخر فقال في نفسه لو لم

* اثان لا كتسبت خطيئتها ولذلك يجب على الانسان اذا ورد عليه امران يتأنى عن فعله حتى يقف على حقيقته فلعل ما بدا له خلاف الصواب ثم توجه الى وكيله فوجده فى غاية الاستقامة فلما راه فرح وهيأ له محلا يليق به وارسل فاوتى بالجمله والغلمان واخبره بجميع ما صار له وكذلك وكيله اعلمه بما اتفق لزوجته من تزوجها زوجا آخر ثم اجرى معه الحساب فوجده قد ربح ربحا عظيما فانشرح صدره لذلك وجعله شريكا معه وكذا تقابل مع عمه وعاتبه على ما صار من ابنته فاعتذر له وقال يا ولدى قد اطلت الغيبة ولم ترسل لنا جوابا ولا خطابا على انى خالى الجناب من هذا الامر فقال له ان عندى ثوبا هدية على اسمها فان شئت ان توصله لها فافعل لانى لم اعط شيئا الى على ذمتها لاحد ولو انكم فعلتم ما فعلتم فاخذه منه وشكر فضله واعطاه لابنته فاخذته وفكته فوجدته فى غاية الاتقان فلبسته وارادت الجلوس فرأت نفسها قد ابتدأت فى الارتفاع فتعجبت من ذلك وظن الحاضرون انها تلعب ثم ازدادت فى العلو حتى ساوت الروس فمسكت الجارية برجلها وارادت جذبها الى الارض فاخذتها وصعدت الى الجو ثم بعد ذلك ارادت الجارية ان تطلق رجلها فوجدت الارض بعيدة عنها فخافت على نفسها الهلاك فاستمرت قابضة على رجلها فاخذتها وغابت عن عيون النظار فصاروا يصيحون عليها فلم تجبهم فشق عليهم ذلك واخبروا السيد حذنبل فاغتم غما شديدا ثم تركهم وصار قاصدا بلاد الهند فوجد الملك غائبا فى الصيد والقنص فسأل الوزير عن ابنة عمه فقال انها اتت عندى من يوم كذا فوجده اليوم الذى فقدت فيه فقال له وهل بلغ الملك امرها قال لا فقال له واى شريعة تستحل بها ما صنعته لا سيما وانت وزير مدبر واى ملك يؤمنك بعد ذلك على ملكه وكيف لو شاع هذا الامر وقيل انه صدر من احد وزراء

ملوك الهند المشهورين بالعلم ورجاحة العقل امر مثل هذا
فقال له الوزير يا هذا ما حصل مني ذلك عن قصد وانما رجل من
السواحين اعطاني هذا الثوب وصار له عندي مدة ولم يكن من
كسم بلادنا فاحببت ان اهاديك به فحصل ما حصل فقال له
ان كان الامر كما ذكرت فلا باس ورد على ابنة عمي وانا اخذها
واتوجه من حيث اتيت ولا عين نظرت ولا اذن سمعت ولا
ملام ولا كلام فقال له حتى اعرض عليها ذلك فغاب ساعة ثم
عاد وقال انها لم ترض بذهابها معك فقال له امرها بالحضور
ها هنا فان سمعت منها عدم الرضا تركتها واخذت في طريقي
فقال له اما تصدقني قال كلامك صدق لكن ما زالت النفس
تشك فيما هو مخرق للعادة فاريد ان اكلمها فقال له الامر كما
سمعت مني فانا لا ازيدك فوق ما قلت لك فصدق قولي وارجع
من حيث جئت والا انزلت بك الضرر ولا اتركك تصل الى
منزلك فقال السيد حذنبل في نفسه لا نقاذ من اذا فال فعل

الليلة الرابعة والعشرون

ان السيد حذنبل لما راى منه ذلك التفت اليه وقال له يا ايها الوزير
الشغوف ماذا يكون حالك لو فعل احد معك هذا الامر وانت
تعلم ان كلما اضرك وآلمك ضر غيرك وآلمه ولو حصل لك هذا
الامر لما تمالكت نفسك من شدة الغيظ ومع ذلك كلما فعلته
جائز حيث اني غريب وفي ارضك غريب ثم تركه وانصرف راجعا الى
صهره الملك سامي وهو يقول

لقد رأينا الدهر شاخ ... وسفا لنا عاد واشماخ
من عظم وجدي صحت اخ ... خلت الرقاع من الرخاخ
وتفرزنت منها البيادق
الكهل بعد الشب عاب ... الراي ضاع من الصواب

السبع فر من الكلاب وسطى الغراب على العقاب
واصطاد فرخ البوم باشق

عظم الجواب على الامير وسطى الصغير على الكبير
والخيل ما عادت تسير فتسابقت عرج الحمير
فقلت من عدم السوابق

ناديت يا اهل الفنون وذوى المعارف والمجون
سكتت بلابل الغصون وبدى بها كل السجون
واصبح الخفاش ناطق

وما زال الحتى وصل اليه واخبره بما صار من وزير ملك الهند مع ابنة عمه لكن لم يخبره انه كان متزوجا بها فقال له انا ارسل الى ملك الهند بطلبها فان ارسلها فبها ونعمت وان امتنع فنجرى معه اللازم كما تقتضيه الشرائع فشكره على ذلك ثم انه لما اصبح امر باحضار نجاب وصحبته عشرة وكتب كتابا الى ملك الهند يخبره بما جرى من وزيره مع السيد حذنبل وطلب منه ارسالها صحبة النجاب حيث انه خلاف الشريعه والسياسه وان لم يفعل ذلك اجرى معه المحاكمه حسب القوانين المدونه فلما وصل النجاب بالكتاب وجد الملك لم يزل في الصيد فناوله للوزير فلما وقف على ما فيه قال نعم هي عندى لكنها كرهت التوجه الى بلدها فقال له التمس من مولانا الوزير ان يسمعني هذا القول منها لكي اذا سالني الملك اخبره بما سمعت منها فقال لا اذن في ذلك فاذهب واخبره بما سمعت مني فقال واخبره ايضا اني طلبت سماع هذا القول منها فلم تمكني وكان من جملة الحجب رجل يقال له عرجون فشق عليه ان يسمع رجلا نجابا يجادل الوزير فلم يتمالك نفسه من الحمق ان جرد سيفه وضرب النجاب فجم راسه فلما راى الوزير ما جرى على النجاب اغتاظ غيظا شديدا وامر بنفي هذا الحاجب واما العشرة الذين كانوا صحبة النجاب

وانهم

فانهم لما راوا ذلك قالوا ما على الرسول الا البلاغ ولا سبيل الى
الوصول الى قتل خصمنا ولو قاتلنا اهل البلد ماذا يكون ذنبهم
وربما احتاطوا بنا وفتونا عن آخرنا ولا يبقوا منا من يرد الخبر الى
الملك والاولى ان نتوجه ونعلم الملك بما صار فسار واحتى وصلوا
الى الملك واعلموه بذلك الامر فشق عليه وتاسف على موت حبيث
قتل بغير حق ودعى السيد حذنبل وقص عليه هذه القصه فتحسر
الآخر ثم قال له كيف العمل يا ملك الزمان قال نجرد عليهم جردة
في الحال وناخذ بثار حاجبنا ونأتي بابنة عمك منهم قال نعم رايك
صواب وامرك مطاع لكن من المعلوم تيقنهم الان يفعلنا ذلك
فحينئذ يستعدون غاية الاستعداد واذا اردنا قتالهم تعبنا معهم تعبا
شديدا وربما انتصروا علينا وانا ارى انه اذا كان باكر النهار
وانتصب الديوان تقول ان وزير الملك شاكور ملك الهند قتلى
حاجبي ولم يرع حرمتي فهموا مسرعين في تجهيز آلات الحرب واذا تم
ذلك فاعلموني حتى آمركم بجمع رجال زيادة على ما عندنا واذا
اتموا امرهم فاطلبهم بان تقول لهم هذا الامر لا بد له من استعداد
كاف وتعليم واف فكرروا تعليمهم لاجل ان يكون لهم قدرة على
تعليم من سياتي وما تزال كذلك حتى تمضي شهر ثم اذا انتصب الديوان
بعد الشهر واجتمع الخاص والعام تقول طرى لي امر مهم جدا
يلزمني السكوت عن محاربتي مع من عزمت على قتاله بالامس لانه يحتاج
الى ذخيرة ورجال جسيمه وهو لا يحتاجون الى اموال كثيره
وارى انفاقها في غير هذا الامر اولى ثم تترك هذا الامر شهرا كاملا
ثم ترسل الى عاملك شعبان ان يرسل لك جوابا يذكر لك فيه ان
جماعة من الاجانب يريدون الهجوم عليهم ونهب اموالهم وانه يريد
ان تمده بجمع من العساكر من غير توان واذا اتى هذا الجواب
وقرأته على رؤس الاشهاد تامر العساكر بالتجهيز والسفر الى هذا

وقفوا
الموضع في طريق خصمك فاذا وصلوا الى هناك واخذوا الراحه في
هذا الموضع يومين يأتي حاكم هذا الموضع ويقول يا مولانا ما حصل
مني من ارسال الجواب فهو خطا لان الخبر الذي سمعته كان تقولا
وسمعت سماعا فاسدا فحينئذ تغضب وتامر بعزله من هذا الوظيفه
ثم تقول من حيث اننا اتينا الى هذا الموضع وصرنا قريبا من خصمنا
الملك شاكورفا الاولى ان نقصده ونأخذ بثارنا منه واذا سالتني
عن الحكمة في جميع ما ذكرته لك قلت اعلم ان خصمنا هذا لابد
ان يرسل جواسيس خلف العشرة التي كانت مع النجاب فان علم
بسرعة تاكيد الحرب جهز احواله وطلب من يساعدهم وصاروا مستعدين
لقدومنا لما علموه مما سمعوه من شدة العزم على قتالهم وصاروا كمن
وضع بين يديه طعاما حارا يترقب اعتداله ليتناوله من دون مهلة وهذا
يحتاج الى مصاريف جسيمة ولاسيما في مدة الشهر فاذا مضى الشهر
يكون قد كل من النفقة فما يصدق ان يبلغه السكون عن الحرب حتى
يصرف من كان قد دعاهم لمساعدته وفي اثناء الشهر لا تزال جواسيسهم
مترددين فاذا حققوا السكون اطمانوا فاذا فعلنا ذلك على حين
غفلة لا يكونوا مستعدين ولا نرى معهم مساعدتهم وننزل عليهم
نزلة واحدة كنزول الصقر على الزغلول وهذا ما عندي والسلام
فاستحسن رايه وقال لله درك فى هذا الامر فسيروا برايك
كيف شئت

الليلة الخامسة والعشرون

انه لما اصبح الصباح واضاء بنجره ولاح وطلعت الشمس على رؤس
البطاح وسلمت على زين الملاح وانتصب الديوان واجتمعت فيه
الوزراء والامراء وتكاملت الدولة نادى جاويش الديوان واخبر
من كان حاضرا كما ذكر وليس في الاعادة افاده ثم بعد مضي الشهر
قال للملك غرضي ان يكون لون كسوة العساكر كلون الارض التي
يريدون الوقوف عليها الذي العدو لانهم اذا كانوا كذلك ووقفوا

امام العدو لا يتمكن من ضربهم بالنار لانه يعسر عليه تمييزهم فقال له دونك وما تريد فامر بفعل ذلك وساروا بعد تجهيزهم واستعدادهم غاية الاستعداد وما زالوا كما قدمنا حتى صار بينهم وبين العدو مسافة نصف يوم ونصبوا خيامهم وارسل عشرة من المهندسين يكتشفون له خبر العدو وينظرون الارض التي يمكنهم الوقوف عليها للقتال فعادوا واخبروه بها فبعث كرة من العسكر تبلغ عشرة الاف وامرهم بوضع الاستحكامات فساروا حتى صاروا قريبا من البلد وفعلوا ما امروا به ودقوا اوتادا داخل تلك الاستحكامات ووضعوا عليها اشيا تشبه ما على روسهم لكي اذا ابصر ذلك العدو فطن انها رجال واطلقوا النيران على المدينه وتمنعوا فاستنبه القوم واعلموا الملك شاكور فبعث من يكشف الخبر فغاب ساعة وعاد وقال ان هؤلاء عساكر الملك شاكور اتوا لاخذ الثار فاحضر الملك الوزير وقال له كما كنت سببا في هذا المشكل فدبر على هزيمتهم او لا لا يسد في هذا الا راسك فنادى في العسكر بالاستعداد للقتال وبرزوا خارج المدينه واطلقوا النيران على الاستحكامات وصار الضرب بها في النهار ولما اصبح الصباح نظر بعضهم بنظر سليم فقال يا قوم كفوا عن اطلاق النار فانكم تضربون غير صائب في العدو لانكم ما تضربون الا اوتادا عليها عمائم وما ضربناه من الامس الى الان فهو عبث وقد بدر ذلك لفناء ذخيرتنا والاولى ان نقترب منهم واذا رايتموهم بالعين صادموهم وهنالك تصيبونهم واني اراهم شرذمة قليله فساقوا خيولهم نحوهم وكان عددهم يبلغ خمسين الفا فقال الوزير لا ينبغي الاطالة ما داموا قليلا بالنسبة الينا فاهجموا عليهم هجمة واحدة واهدموا استحكاماتهم وخذوهم باطراف الرماح وحد السيوف وقد اغتاظ منهم غيظا شديدا لما فعلوه من الحيلة معهم فنزلوا عليهم نزلة العقاب

على الفراب وتلقوهم الاخر بقلوب كالحديد وصار القتال بينهم
حتى كلت السواعد وقل المساعد وانفصم المعاند وظهر الجبان
من المجاهد وتيقظ الجاهل بعد طول نوم ومرسول المنايا شاهد
وعزم بعد اليوم ان لا يكون لاحد مضاضدا وفني كثير من
الطائفتين وان كان عسكر الملك سامي اقل عددا واقصر مددا لكنهم صبروا
صبر الجياد ولذا قاوموا هؤلاء القوم العزيز والجمع الكثير لكن
لما طال عليهم المطال وكثر الانين وانقطع عنهم الناصر والمعين
كاد الباقي منهم ان يولي الادبار ويركن الى الفرار لما عاينه من شدة
العذاب وشرب كاس ما كان لهم في حساب ولكنهم كرهوا ان يسلموا
انفسهم الى العدو ولو لم يبق منهم ولا ديار واما السيد حذنبل
فانه بعدما ارسل جماعة اخر لسد المسالك لمنع المساعد لهم والسالك
وما عنده علم بجميع ما جرى لاصحابه جمع مجلسا واستشارهم في امر
القتال وقال نقيم الليلة هنا ونسافر عند الصباح واتفقوا على
ذلك وبعد ساعة ردب قلبه واشتغل فكره على اصحابه فقال واخوفي
ان يكون طرق اصحابنا طارق ولا بد من الحاق بهم الساعة من غير
مهلة ونادى في العسكر بالرحيل وما زالوا حتى وصلوا الى قومهم
فوجدوهم في اخر درجة من الهلاك وقد قل جمعهم ولم يبق منهم
الا القليل لكنهم مع ذلك متجلدين ولاعدائهم مقاتلين وقد
ميزهم بثيابهم فلما راهم صاحوا بالتهليل والتكبير واراد السيد
حذنبل ان ينزل عليهم بتخزير فرق عسكر الملك شاكور طبل الانفصال
فقال لا بد من نزولنا عليهم فقال له الوزير كف عن ذلك حتى
ندبر امرنا وما فاتنا اليوم ندركه غدا والمتأني مصيب وان هلك
والعجول مخطي وان ملك فامتثل لكلامه لكنه صبر على الغضا
ورجع كل طائفة منهم الى خلفه وتفقدوا القتلا فوجدوا
المقتول من قوم السيد حذنبل اقل من العدو وتقدم وزير الملك

سامي

سامى وقال للسيد حذنبل ينبغى لامير العسكران يلتزم محلا مخصوصا مميزا لجلوسه ونومه وقيامه بل يتخذ له خيمة تخيمه العساكر ويتجنب فامنه فى الخيمة المعده له لان جل قصد العدو اخذه وما زالوا يدبرون امرهم حتى اصبح الصباح ودقوا طبول الحرب والقتال فبرز رجل من الهند يقال له باى جور فصال وجال واطال المجال وقال هل من مبارز هل من مناجز فبرز له رجل من عسكر الملك سامى يقال له الدولجانى فجال معه ساعة ثم سبق من الاثنان ضربتان وكانت الاسبق الهندى فقتل الدولجانى ونزل له الاخر فقتله فحينئذ اشتد غضب السيد حذنبل وكان مقدم عسكرهم فاراد رجل ان ينزل الى الهندى فمنعه وقال الرجل اسمه سكساى انزل الى هذا الرجل وائتنى به فنزل عليه كالاسد وتجاول معه برهة من الزمان ثم راه الهندى انه فائق عليه فاراد ان يخدعه فما امهله وانقض عليه وضربه بالسيف فقسمه نصفين فلما راى اهل الهند باى جور قتل حصل لهم الكدر والنكال وقاموا باجمعهم نحو الدولجانيه ونزلوا عليهم كنزلة رجل واحد فتلقوهم اشر ملتقى وحملت كل فرقة على الاخرى وقد التقى الطائفتان بعضهما بعضا والتصقا كجبلين وافترقا كبحرين وتبادر الشجعان الى الطعن والنزال وفر الجبان من شدة الحرب وبان وارمت الفوارس من ايديهم النيران وطلع غبارهم الى العنان وغاب العسكران عن العيان وجال الفريقان بالطعان وتقاتلت الاقران وطارت الرؤس عن الابدان وتعلق منهم العنان وجرى الدم بينهم وسال وزاد الصياح وعلى الكفاح وادركهم الموت ولا براح وباعوا النفوس مع السماح وقد سمحوا بالمهج والارواح بعد ما كانوا بهم شحاح وما زال السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشعل الى ان شابت اللحى وطارت القمم وكل السيف وتلم وثبت الشجاع وتقدم وفر الجبان وانهزم وقضى بينهم قاضى الحق وحكم بعد ان شقت المرائر وتهتكت الستائر فما ترى فى ذلك اليوم الا دما فائرا وجوادا بصاحبه غائرا وقد هلك من هلك وسلم من سلم وعدل فى القول بالحكم وما ظلم وكان ذلك اليوم على اهل الهند يوما عسيرا وهم فى عبوس وتحوس من شدة شؤمهم والبوس فيا له من يوم

ما اشتد عليهم فيه كرب كانوا فيه يظنون ان قد نفخ في الصور وبعث من في القبور من كثرة ما اشتد عليهم فيه الحسرات واحتاطت بهم الرزيات والزلزلات ولا زالوا على هذا الحرب والقتال والطعن والنزال الى ان توسطت الشمس في دورة الفلك فافترق الجمعان وطلب كل واحد منهم خيامه بلا توان فقال السيد حذنبل على باثنين فحضرا واختلى معهما في مكان واسر لهما كلاما ثم امرهما بالانصراف فذهبا واتيا ببغل ووضعا عليه زنبيلين فيهما فاكهة ثم طلبا خيام العدو يبيعان تلك الفاكهة وما زالا يبيعان جزأ ويفرقان لغم على الفقرا والمحافظين حتى وصلا الى خيمة الملك وكان ذلك عند المسا وهما يفعلان كما امر ثم بعد ذلك وضع احدهما قطعة بنج في بعض الفواكه وناولها لاحد خدم الملك المقربين وقال له استوعب فواكهنا فاخذها ووضعها في فيه فلما استقرت في جوفه سبق راسه قدميه الى الارض فوضعه بجانب وقام في محله خدامته وتحمل بضد البنج ووضع شيأ منه في النار فصعدت الدخنة فاقلبت جميع الحاضرين فاسرع نحو صاحبه واعلمه بما جرى فعاد معه وحمل الوزير والاخر حمل الملك ووضع كل واحد منهما صاحبه في زنبيل ووضعا الفاكهة الباقية في جانب من الزنابيل وكرا راجعين الى خيامهم وكلما لقيهما جماعة من الفقرا او المحافظين اهدياهم بشي منها وما زالا سائرين حتى اشرفا على معسكر جيوشهم ودخلا على السيد حذنبل واعلماه بسرقة الملك والوزير فامر بوضع كل واحد منهما في محل وحده وامر بتقويتهما ووضع الحجب عليهما هذا ما كان من امر هولاء

الليلة السادسة والعشرون

واما ما كان من امر اهل الهند فانهم لما اصبح الصباح ذهبوا الى ملكهم ليستشيروه فيما يكون فلم يجدوه ولا الوزير ووجدوا من كان معهما من الامرا مبنجين فعلموا انهما اخذا باس وزير الملك سامي فاجتمع روساءهم وقالوا كيف العمل في هذا الامر ولا طاقة لنا لمحاربتهم وقد اخذوا رؤسانا فقالت امراؤهم الاولى ان نرسل اليهم جوابا بالصلح

ونقوم

ونقوم لهم بجميع ما يطلبونه منا لقطع المشكل فاتفقوا على ذلك وكتبوا
كتابا وختموه وامروا باحضار نجاب وارسلوا معه هذا الكتاب فاخذه وسار
به حتى صار بين يدى السيد حذنبل وناوله اياه فاخذه وقراه فوجد فيه
من رؤساء مدينة تلة التي هي راس مدائن الهند الى ما بين ايدى وزير الملك
سامى لخبركم انه ما حصل من القتال واهراق الدم منا ومنكم كان امرا معدودا
لا يلام عليه احد منا والان فانا نجنح الى السلم ونطرح ما مضى خلفنا حيث
لا نرى فائدة في سفك الدما وعلى كل حال من يقتل منا ومنكم فهو بشر
مثلنا يتالم مما نتالم منه وربما كان له عيال فتكون سببا في يتمهم فرأينا الاولى
لنا ولكم الصلح فان رايتموه كما راينا فنكون مستعدين لرضاكم وان ابيتم فالراى
لكم ولستم غافلين عن عواقب البغى وهذا ما دعت اليه الحاجة وتعلقت به
الامال وما عندنا عرفناكم عنه والسلام فلما فرغ السيد حذنبل من قراءة الكتاب
قال لا باس ان قاموا بتوريد ما نطلبه منهم فقال النجاب ليخبرنى حضرة
الوزير بما يطلبه واعرضه عليهم فامر بكتابة رد جوابه واعطاه للنجاب فاخذه
وسار حتى وصل الى الامرا وكانوا منتظرين قدومه فلما لحقوا به صاروا
يعدون نحوه حتى وصلوا اليه قبل وصوله وقالوا له ما عندك من الخبر
يا نجاب قال عندى كتاب فاخذ كبيرهم الكتاب واحاط به جميع الحاضرين
ليسمعوا الخبر ففتح الكتاب وقراه فوجد فيه الى حضرة رؤساء مدينة
الهند وامراها وصلنا كتابكم وفهمنا خطابكم واقربناكم على ما رغبتم ان
تجيبونا سؤالنا وانلتمونا مرادنا وهو انكم تاتونى بابنة عمى سليم الاحول
ثم تدفعوا لنا ما صرفناه على الركبة وما نصرفه عليهم حتى نرجع الى بلادنا
وذلك يبلغ مائتى الف دينار ثم ادفعوا لنا عشرة الاف دينار لنعمل
منهم الترتيبات اللازمة لاقارب من قتل في الجهاد ثم تكتبوا لنا شروطا
على انفسكم بالختام الملوك المجاورة لكم ان لا تقيموا في وجوهنا حربا ولا
تاخذوا على بضائعنا مالا ولا تتعرضوا لاحد من رعايانا بشئ قط فان
ارتضيتم بذلك فقيدونا عنه والسلام فجمعوا اهل البلد وعرضوا عليهم

هذا الامر فارتضوا بان يدفعوا النصف في الحال والنصف الاخر بعد
سنه فلما بلغ هذا الامر السيد حذنبل ارتضى به وقال لهم يجب ان تعرضوا
هذا الراى على الملك شاكور ليكون في معلوم فعرضوه عليه وعلى
الوزير فارتضياه وكتبوا الشروط ووضعت الملوك اختامها ثم اتوا
السيد حذنبل بابن عمه ودفعوا النصف المعلوم وعادوا راجعين
الى بلادهم بالظفر وقد احصوا من قتل منهم فوجدوهم خمسمائة
رجل فرتبوا لاولادهم واقاربهم الرواتب وارسل السيد حذنبل
ابن عمه الى اهلها وصار وزير ميمنة الملك سامى وهو يتعاطى
الاحكام بالعدل والانصاف وهم في ارغد عيش مع التقوى بلا
خلاف حتى اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من
لا يزول ملكه ولا يعزل سلطانه العزيز الذى لا يذل من استعز
به ولا يخيب من دعاه ولم اسم هذا الكتاب بهذا الاسم الا قصدا
باشتياق كل من سمع اسمه ان يطلع على ما في باطنه لغرابة هذا
الاسم وعدم سبق تسمية كتاب والا لكان مستحقا بتسميته
بغذاء الالباب وكاشف نقاب الصواب وقد تم هذا الكتاب
سنة الف ومائتين ثلاثة وتسعين سنة ١٢٩٣ من الهجرة النبوية على
صاحبها افضل الصلاة واتم
السلام والحمد لله على كل
حال والصلاة والسلام
على خير نبي وآل
والحمد لله
رب العا
لمين
م

